التأنيث
في
اللغة العربية

الدكتور ابراهيم ابراهيم بركات

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م

٣٥١

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

التأنيث

في

اللغة العربية

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ت ٣٤٢٧٧١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٢٠
فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ . ص ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24007
فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت ٧٤١١٩٩٧ / ٧٥٤٦٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــــد

يذكر ابن التسترى (ت ٣٦١ هـ) : أنه ليس يجبُ الاشتغالُ بطلب علامة تميزُ المذكرَ من المؤنثِ ، إذْ كانا غيرَ منقاسين ، وإنما يعمل فيهما على الرواية ، ويرجعان فيما يجرِيان عليه إلى الحكاية .... (١)

كما يذكر برجشتراسر : " والتأنيثُ والتذكيرُ من أغمض أبواب النحو ، ومسائلُهُما عديدةٌ مشكلة ، ولم يوفَّق المستشرقون إلى حلها حلاً حازما ، مع صرف الجهد الشديد فى ذلك ... وأما تاءُ التأنيثِ بالأخص فهو كثيرُ الاضطرابَ والتخالف ". (٢)

مما سبقَ من قولي الأوائل والمعاصرين يتضحُ لنا أن قضيةَ التأنيث فى اللغة العربية شائكةُ الدراسة ، متشعبةُ الجوانب ، مضطربةُ الأفكار ، متخالفةُ المعانى ، وليس كذلك فى اللغة العربية وحدَها ، بل فى اللغات جميعها .

والذى يدعو إلى هذا الاضطرابِ والتخالفِ هو عدمُ إدراكِ الضبطِ الدقيقِ فى جانبين :

أحدهما : جانبٌ لفظى ، حيث لا يستطاعُ إدراكُ النظامِ اللغوي

(١) المذكر والمؤنث تحقيق د/ أحمد هريدى ٥٦ .

(٢) التطور النحوى، محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، أخرجها وصححها وعلق عليها الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب، ١١٣-١١٤ .

الدقيق الفاصل بين الذكر والأنثى ، فنجد أن كثيراً من الأسماء لا يوجد بها ما يدلَ على مسماها من الإناث كما نلمسُ أن علامات التأنيثَ ربما ألحقَتْ بما يُسَمَّى به المذكر ، ولهذا يكون الالتباسُ اللفظىُّ بينَ ما يسمَى به المذكرُ والمؤنثُ فى كثير من الأسماء .

وثانيهما : جانبٌ معنوى ، حيث نلمس اضطراباً ثانيا فى تصنيف الأشياء بين التذكير والتأنيث ، فلا يوجدُ فى الجمادات شواهدُ بيولوجيةٌ تدلُّ على نوَع جنسها ، ومع ذلك فنجد أنها تؤنثُ وتذكر فى كثير من اللغات .

لكن هذا الاضطرابَ لا يجب أن يقصينا من دراسة قضية التأنيث والتذكير فى لغتنا دراسةً شاملة ، ومن مجموعِ الدراسات اللغوية وربطها بالدراسات الأخرى المتصلة بعلم اللغة من : اجتماعيةٍ ، ونفسيةٍ ، وطبية وغيرها يمكن الوصولُ إلى أسرارِ التأنيثِ والتذكير .

وقد سارت دراسة قضيةُ التأنيثِ فى اللغة العربية منذُ الأوائلِ إلى هذا العصرِ فى عدة اتجاهات :

ـ فمنها دراساتُ عرضت القضية عرضاً لغويا من جهة تصنيف الأسماء تذكيرا وتأنيثا ، حيث تثبت الألفاظَ مشارا إلى تذكيرها أو تأنيثها ، وقد ألفت كتبٌ عديدةٌ حول ذلك : منها ما كان مختصا بهذه الفكرة ، كالكتب التى تحملُ عنوانَ : "المذكر والمؤنث" ، وقد أثبت الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب قائمة لمؤلفيها فى تحقيق سيادته لكتابى : " أبى موسى الحامض " ، و " المفضل بن سلمة " فى المذكر والمؤنث [(١)] ، ومن هؤلاء : الفراءُ والأصمعى . وابنُ سلام ، وابنُ السكيت ، والسجستانى وابن ناصح ، والمبردُ ، والمفضلُ بنُ سلمةَ وأبو محمدٍ القاسمُ بنُ بشارِ الأنبارى ، وأبو جعفر بن رستم الطبرى ، وأبو موسى الحامضُ ، وابنُ السرى الزجاج ، وأبو بكر

(١) التذكير والتأنيث فى اللغة مع تحقيق رسالة أبى موسى الحامض فى المذكر والمؤنث ١٥ـ١٩ ، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ٢٣ـ٣١ .

أحمدُ بن شقير ، وأبو بكر عبدُ الله بنُ شقير ، وابنُ كيسان ، وابنُ عثمانَ الجعد ، والوشاءُ ، وابنُ الخزاز ، وأبو بكر محمدُ بنُ بشار الأنبارى ، وابنُ درستويه ، وابنُ العطار ، وابنُ التسترى ، وابنُ خالويه ، وأبو الحسن العدوى ، وابنُ جنى ، وأبو الحسين الرازى ، وأبو الجود القاسم العجلانى ، وأبو البركات الأنبارى ، وأحمد بنُ السجاعى الشافعى.

ـ ومنها دراساتٌ خاصةٌ بالتأنيث ضمن مؤلفات موسوعية لغوية ، كما فعل ابن سيده فى مخصصه ، فيما أسماه " كتاب ألتأنيث " [1]، ويقع فيما يربو على مائتى صفحة من صفحات المخصص .

ـ ومنها دراساتٌ نظميةٌ فى التأنيث ، كنظم ابن الحاجب [2]، وبرهان الدين اسحاق بن ابراهيم الفارابى ، وقصيدة أخرى دالية مجهولة المؤلف .[3]

ـ وعلينا بالإشارة إلى تلكم الدراسات المتناثرة لما هو مذكر وما هو مؤنث فى كتبِ النحاة الأوائل : ككتابِ سيبَويه ، ومقتضبِ المبرد ، ومفصلِ الزمخشرى .

ـ كما أننا نجدُ نوعاً من تحديدِ جنسِ الشيءِ - تذكيراً أو تأنيثا - فى المعاجم اللغوية .

ـ ولا يجب أن يفوتَنا تلك الدراسةُ الأخرى للقضية التى تتعرضُ للجوانب النحوية والصرفية فيها ، وهذه نلمسها من خلال كتب النحوِ والصرف ، حيث تدرس قضاياً : علاقة الفعل بما يسنَد إليه من مؤنث ، وكيفية التأنيث، وأشهرِ علاماته ، والصيغَ التى تنتهى بألف التأنيث ، وكيفية تأكيد الفعلَ المسند إلى ضمير مؤنث ... إلى غير ذلك .

---

(١) انظر المخصص ١٦ : ١٩١.٧٩، ١٧ : ٩٦.١ .

(٢) انظر الأدب العربى لكارل بروكلمان ٥ : ٣٣٤ .

(٣) انظر مقدمة المذكر والمؤنث لابن التسترى، تحقيق دكتور أحمد هريدى ٣٦.٣٥ .

وهذه تتناثرُ فى كتبٍ تجمعُ بين النحو الصرف ، وأخرى تختصُ بالنحو ، وأخرى تختص بالصرف .

وهكذا يمكننا أن نلمسَ مدى التشعب والتناثر فى دراسة قضية التأنيث وفى هذه الدراسة أحاول جاهداً ما استطعت لَمَّ شتات هذه القضايا .

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى مدخل وبابين :

أما " المدخلُ إلى قضية التأنيث " فإننى أدرسُ فيه ثلاثَ أفكارٍ رئيسية :

أولاها : دراسةُ قضيةِ التأنيث فى اللغات بوجه عام ، حيث أعرض فى كثير من الإيجاز . دراسةَ هذه القضية فى اللغات الأخرى ، مشيراً إلى تعقيدها واضطرابها ، ذاكراً أمثلةً من لغات تنتمى إلى الجنس السامى ، وأخرىَ تخرجُ عنَ ذلك إلى أسرةٍ لغويةٍ أخرى كالهندوأوربية مركزا تركيزا ما فى اللغةِ الإنجليزية .

ثانيتها : التأنيثُ والحياةُ الاجتماعيةُ العربية ، أوضح مدى تأثير الجنس الأنثوى فى الإنسان العربى ، ومدى اهتمامه به ، فقد أصبحت مشاعرُه إزاءهُ تجمع بين الإكبارِ والحنين والحب والضن به ، وبين الإصغارِ والرهبةِ والشك ، فالأنثى مصدرُ قلقٍ وخوفٍ دائمين للعربى .

ثالثتها : التأنيث فى اللغةِ العربيةِ بوجه عام ، حيث تُعْرَضُ فكرةُ التأنيث فى اللغة العربية فى صورةٍ سريعةَ، ذلك من خلالِ عرض علامات التأنيث ، وتقسيم المؤنث فى اللغة العربية تقسيماً شاملاً مذيِّلاً ذلك بجدولَ مبسط .

واما الباب الأول :

فيشمل الدراسة الصرفيةَ ، أو دراسةَ بناء الكلمة ، حيث نُفصل فيه

طرقَ التأنيث فى اللغة العربية تفصيلا ، وهو فى ذلك ينقسم إلى خمسة فصول :

- الفصل الأول : تاء التأنيث .

- الفصل الثانى : ألف التأنيث المقصورة .

- الفصل الثالث : ألف التأنيث الممدودة .

- الفصل الرابع : الضمائر وما جانسها .

- أما الخامس : فيتضمن التأنيث المعنوى .

مع دراسة كلِّ قضيةٍ صرفية أو صوتيةٍ أو دلاليةٍ تتصلُ بكل فرعٍ من فروع الدراسة السابقة ، فنُفصل القول فىٍ كل فصلٍ بما لا يدعُ مجالاً للتساؤل حولَ العلامة المذكورة فيه ، وألتمسُ العذرَ حول السهو فى جانب ما ، فجلَّ من لا يسهو .

وأما الباب الثانى :

فيتضمنُ الدراسةَ النحوية ، أو دراسةَ بناء الجملة ، حيث أعرض فيه الدراساتِ النحويةَ التى تتصلُ بقضيةِ التأنيثَ ، وقد قسمتُه إلى ثلاثة فصول :

الأولُ منها يتضمنُ دراسَة الأحكام التى تربطُ بين الفعلِ وما أسندَ إليه من مؤنث ، سواء اعتمد على الفعل صوتيا ، أم انفصلَ عن الفعل فى النطق .

وأما الثانى فيتضمنُ الأحكامَ الإعرابيةَ التى تتسبب من فكرة التأنيث، وتتبلور فى حكمين رئيسيين ، هما : المنعُ من الصرف ، والبناءُ على الكسر ، مع ذكر المجموعات الاسمية التى يتضمنها كل حكم ، وعلاقته بفكرة التأنيث .

وأما الثالثُ فيتضمن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التى تتصل بالدراسة موضعَ البحث ، وأرجو أن يكون ذلك تقليدا أو خطّاً فكريا فى الدراسات القادمة - إن شاء الله - ، فما قراراتُ المجمع إلا امتدادٌ لدراسات الأوائل ، وإشباعٌ لحاجات المعاصرين اللغوية ، وبها تكتمل أركانُ الدراسة ، ويجتمع كلٌ ما يتصل بها .

وقد حاولت فى هذه الدراسة أن أجمعَ بين الأصالة والمعاصرة ، فاعتمدت على كتبِ الأوائل التى تضمنت هذه القضيةَ ، سواء أكان تضمنها لها كليا أو جزئيا ، كما ذكرت فى بداية هذا التمهيد .

واعتمدت كذلك على كتبِ المحدثين التى درست هذه القضيةَ دراسةً مقارنة باستخدامها للمنهج اللغوى المقارن ، ومن هؤلاء المستشرقان : كارل بروكلمان ، وبرجشتراسر ، والأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، وغيرهم الكثيرون .

وإننى إذْ أودع هذه الدراسةَ بين يدى قرائى ، فإنما ألفتُ النظرَ إلى أمرين :

أولهما : توجيهُ الشكر الجزيل ، والامتنان العميق ، والتقدير والاحترام لكل من سبقنى إلى ثبت فكرةٍ تتصلُ بالقضية ، سواء منهم الأوائل والمعاصرون ، فكلٌ منهم أسهم فى أفكار هذه الدراسة ، ودفع للإقدام على مسلكها الشائك ، وشجع وأعان للوصول إلى ما وصلت إليه.

ولغتُنا العربية ثريةٌ غنية ، وفى الوقت ذاته متكاملةٌ منطقية ،

لا تناقض فيها ، ولا تشعب إلا ما يكون من طريق التفرع القبلى ، والتنوع اللغوى الاجتماعى ، والتعدد اللهجى ، والخطأ الشخصى ، ولكنها تحتاج إلى دراسات متكاملة وموجهة .

ثانيهما : التماسُ العذر لى ، لما قد يكون بهذه الدراسة من نقص أو خلل ، فحسبى أننى قدمت علَيها ، وحاولت البحثَ فيها ، وبذلت جهدى فى لَمِّ شتاتها ، ومحاولة تفسير ماغمض منها ، وحسبى ما وصلت إليه ، وما وجهت النظر إليه .

والله نعم المولى ونعم النصير ...

دكتور

إبراهيم إبراهيم بركــــات

المنصورة / غرة رمضان سنة ١٤٠٤

أول يوليو سنة ١٩٨٤

مدخل إلى قضية التأنيث

يتضمن :

أولا : قضية التأنيث فى اللغات .

ثانيا : التأنيث والحياة الاجتماعية العربية .

ثالثا : التأنيث : أنواعه وعلاماته فى اللغة العربية

أولا : قضية التأنيث فى اللغات

لا ريب فى أن الإنسانَ منذُ وجوده فكَّرَ فى الجنس ، وشُغِلَ به ، فآدمُ ـ عليه السلام ـ لم يخلقْ وحيداً ذكرا ، بل خلق اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ معه أنثى ، وتجلّتْ حكمتُه ، وكانت سنتُه فى الكون وخلوده عن طريق الذكورة والأنوثـة ، ولن تجدَ لسنةِ اللهِ تبديلا ، وهذا مطردٌ فى معظم المخلوقات .

ويعبر القرآن الكريم عن ذلك فى قوله ـ تعالى - :

{ وقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } .[1]

وقوله ـ تعالى ـ

{ يا أيُّها الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُمْ من نفسٍ واحدة ، وخلَقَ منْهَا زوجَهَا ، وبثَّ منهُماَ رجالاً كثيراً ونساءً }[2]

وقوله ـ تعالى ـ :

{ وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ : الذَّكَرَ والأُنْثَى }[3]

وتطردُ هذه فى سائرِ الحيواناتِ فى قوله ـ تعالى ـ :

---

(١) البقرة ٣٥ .

(٢) النساء الآية الأولى .

(٣) النجم ٤٥ .

" ثمانيةَ أزْوَاجٍ : منَ الضّأن اثْنَيْن ، وَمنَ الْمَعْز اثْنَيْن ، قُلْءَآلذُكَرين حرَّمَ أم الأُنْثَيَيْنِ ْ أمَّا اشْتَمَلت عليْه أرْحَامُ الأُنْثَيَيْن ،نَبِّئُونى بعلْمٍ إنْ كُنْتُم صادقين ، ومنَ الإبلِ اثْنَيْنِ وَمنَ اَلْبَقَر اثْنَيْنِ ، قُلْ :ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَيْنِ ، أمّا اشْتَمَلَتْ عَلَيه أرْحَامُ الأنثيين .... } .(١)

كما تطَّردُ هذه فى النباتات فى قوله ـ تعالى ـ :

{ وأنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَأخْرَجْنَا بِهِ أزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتّى } .(٢)

وقوله :

{ وَأنْبَتَتْ منْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج } .(٣)

ويعبر القرآنُ الكريمُ عن الذكورةِ والأنوثةِ فى مخلوقاتٍ لم تُعْلَمْ بعدُ ،

وذلك فى قوله ـ تعالى ـ :

{ سُبْحَانَ الَّذى خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا مِمّا تُنْبِتُ الأرضُ ومنْ أنْفُسِهِمْ وَمِمّا لا يَعْلَمُون } .(٤)

وجلّت قدرةُ الله وحكمتُه ، عندما كان الطوفانُ لإغراقِ الكائنات جميعها ، أمر اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ سيدَنا نوحا عليه السلام ـ أن يصنع الفلْكَ ، وكى تستمرَّ الحياةُ أمره أن يحملَ فيها من كل زوجين اثنين ، فى

---

(١) الأنعام ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٢) طـه ٥٣ .
(٣) الحج ٥ .
(٤) يس ٣٦ .

قوله تعالى : { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ .... } .[1]

بل تذهبُ بنا فكرةُ الذكورة والأنوثة إلى مرحلةٍ عمرية لا ندركُهَا إلا من خلالِ تقريبِ فكرتها إلينا من خلالِ القرآنِ الكريم ، حيث يصورُ لنا الخالقُ - سبحانَه وتعالى - ما بعد الحياة الدنيا ، ويتضحُ لنا اقترانُ الذكورة بالأنوثة فى الآخرة ، ويتركزُ ذلك فى الجنةِ دارِ المتقين ، ذلك من خلال أقوالهَ تعالى - :

{ ولَهُمْ فيهَا أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ }[2]

{ ومن كلِّ الثَّمَرات جَعَلَ فيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْن }[3]

{ فيهِمَا من كلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان }[4]

{ كذلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِين }[5]

وقد نشغَلُ أنفُسَنَا فى استمتاعٍ وشغفٍ كبيرين حينما نبحثُ فى عالمِ الحيوانِ أو الطيرِ أو الهوام أو النباتِ لنعرفَ أسرارَ الحياة ، ولا تستغرقُنَا الدهشةُ حينما يشتركُ الجميعُ فى إرادةَ الخلود الدنيوى عن طريق التزاوجِ بين الذكر والأنثى ، وكأنه سُنَّةُ كلِّ عالم مَن العالمَين .

ونجد أنَّ كثيراً من المشاحناتِ والمشاجراتِ الحيوانية بين أفرادِ النوعِ الواحد تكون بسبب ذلك .

---

(١) هـود ٤٠ .
(٢) البقرة ٢٥ .
(٣) الرعد ٣ .
(٤) الرحمن ٥٢ .
(٥) الدخان ٥٤ .

فقد " لفت الجنسُ نظرَ الإنسان الأول "[1]، ولهذا " بينت كلُّ تجارب الحياة للإنسانِ الناطقِ أنه من الواجب التفرقةُ بين الذكر والأنثى وتمييزُهما ، سواء كان هذا فى عالم الإنسانِ ، أو عالمِ الحيوان " .[2]

فلا ريبَ فى تفكر الإنسانِ منذُ بداية خلقه فى الجنس ، وتَنَبُّهه ـ أثناء التعبير ـ إلى التفريق بين نوعيه ، فطَبائعُ الأشياءِ تقودُنا إلى حقيقةِ أصولِها فى كثيرٍ من قضايا الفكر .

وإذا أردنا أن نلمحَ إلى القضيةِ فى شيء من الشمول الدراسى فعلينا أن نشيرَ إلى التفرقة البيولوجية بين الذكر والأنثى فى المخلوقات المختلفة، وهذا الخلافُ البيولوجى يستوجبُ التمييزَ اللغوى ، فاللغةُ أداةُ التوصيل والتعبير .

ولما كانت اللغةُ انعكاساً للإنسان ، ظاهره وباطنه ، فقد أثرت قضيةُ الجنس فيها تأثيراً شاملا ، ويبدو ذلك جليا فى كل لغات العالم ، بالرغم من الاختلاف بينها فى النظرة إلى تنويع كثيرٍ من المسمياتَ تحت نوع المذكر والمؤنث أو الخروج عنهما .

ويظهر ذلك فى اللغاتِ الساميةِ وغيرِها من اللغات .

فمن السمات الخاصة باللغات السامية أنها تصنِّفُ الأسماء من ناحية الجنس إلى مذكرٍ ومؤنث[3]، وتطَّردُ هذه الفكرةُ فى جميعِ الأسماء ، لذلك فإنهُ " لا علاقةَ هنا بين الواقعِ الخارجى والصيغِ اللغوية ، وإنما تعارفَ النحويون على وصف صيغة الإسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، أ.د/رمضان عبد التواب ٢٥١، وكذلك مقدمته فى تحقيق البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ٢٧ .

(٢) من أسرار اللغة ١٥٨ .

(٣) انظر أ.د على عبد الواحد وافى، علم اللغة ٢٢٣/ أ.د رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ٢٥/ أ.د محمود حجازى، مدخل إلى علم اللغة ٨١ .

الاصطلاح والتقريبِ فقَط " . (1)

ومن اللغات ما تقسِّمُ أسماؤُها إلى طوائف حسب صيغتها ، ثم تعالجُ فيها كلٌّ طائفةَ علاجاً خاصا ، مثل ذلك مجموعة البانتو فى جنوبِ أفريقيا ، حيث يُراعيِ المتكلمُ التفرقةَ بين الحى والجماد . (2)

أما لغةُ التوش "Tuch" ، وهى إحدى لغات القوقاز ، فإنها تتخذُ أنواعاً مختلفةً من اللواحق ، يتصلُ بعضها بالأسماءَ حين التأنيث الحقيقى، وأخرى حين التذكيرِ الحقيقى ، وثالثة تتصلُ بغير العاقل حيا كان أو جمادا.

ونجد أن بعضَ اللغات تميزُ قسماً ثالثا من الجنس من غيره ، وتطلق عليه ما يسمى بالمحايد " Neuter " ، لا ينتمى إلى التذكير ولا إلى التأنيث ، وهو ما يميزُ اللغاتِ الهندوأوربية " . (3)

وقد حاول بعضُ المستشرقين أن يجعل " ما " الموصولة فى اللغات السامية معبرةً عن هذا النوعِ المحايدِ من الجنس . (4)

بل ذهب بعضُ المستشرقين إلى أبعدَ من ذلك ، فيرى " بروكلمان " أن ما يسميه باللغات البدائية ليس فيها نوعان - فحسب - من الجنس ، ولا ثلاثةُ أنواع ، بل تَتضمنُ أنواعاً كثيرة تتوزع كلَّ أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذه الفكرة إلى تأملاتٍ خرافية تصور للرجل البَدائي أن العالمَ كله من الأحياء . (5)

---

(1) أسس علم اللغة، أ.د/ محمود حجازى ١٤٧ .
(2) من أسرار اللغة ١٥٩ .
(3) انظر : من أسرار اللغة ١٦٠، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٢٥٢ .
(4) انظر : من أسرار اللغة ١٦٠ .
(5) نقد اللغات السامية ٩٥ .

ويعقبُ الأستاذُ الدكتور رمضان عبد التواب على ذلك بقوله : " وهذه التأملاتُ الخرافيةُ التي يتحدث عنها " بروكلمان " توجد كذلك في اللغات التي قسمت الأسماءُ فيها إلى مذكر ومؤنث ، إذ أننا لا نجدُ في كثير من الأحيان صلة عقليةً منطقيةً بين الإسم وما يدل عليه من تذكيرٍ وتأنيث ، والدليلُ على فقدان هذه الصلة العقلية أن من اللغات ما يعد بعضَ الكلمات مؤنثةً . وهي مذكرةٌ في لغات أخرى . والعكس بالعكس ، فمثلا : تعد اللغةُ العربيةُ : " الخمر والسن والسوق " كلماتٍ مؤنثة ، في حين تعدها اللغة الألمانية مذكرةً ....

كما تعد اللغةُ العربيةُ ـ أيضا ـ : الصدر والأنف واللسان كلماتٍ مذكرةً ، وهي على العكس من ذلك مؤنثةٌ في الألمانية ....."[1]

ويبدو أن الإنسانَ في بداية وجوده كان يعبرُ عن التذكير والتأنيث باستخدام الكلمات المستقلة ، لا باستخدام الإلحاق الصوتي ، فجعل للمذكر كلمةً ، ولمؤنثه كلمة أخرى .

ويتضح ذلك في الكلمات الدالة على مدلولاتٍ يحتاجُ إليها الإنسانُ في بداية خلقه ، أو في بدايةِ ميلاده ، أو يلمسُها من حواليه ، ربما كان ذلك حيث كانت الحاجةُ إلى التَعبير اللغوي تضيق لضيق حاجةِ الإنسانِ إلى ما حواليه ، وضيق حدودِ عواطفه ومشاعره .

ففي اللغات السامية نجد أن العربية فيها :

" ولد " و " غلام " للمذكر ، في مقابل : " بنت " و " جارية "للأنثى ، و " أب " للمذكر في مقابل " أم " للأنثى ، و " جدي " للمذكر في مقابل "عناق " للأنثى ، و " حمل " للمذكر في مقابل " رخل " للأنثى ، و " حمار"

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٤ـ٢٥٥ .

للمذكر فى مقابل " أتان " للأنثى.[١]

" وفى اللغة العبرية : áȳil " كبش " فى مقابل ra`he`l "نعجة"، " رخل " لأنثى الكبش ، وفى السريانية : gadyā " جدى " فى مقابل ê`nzu " عنز " ، وهما فى الأشورية " gadū جدى و ȇzzu " عنز " ومثل ذلك فى الحبشية " ā b " أب " فى مقابل ȇ m " أم " ، وغير ذلك كثير " ؛[٢]

كما أننا نجدُ أن أول اسمٍ نعرفه لشخص ذُكر فى الوجود، وهو " آدم " ـ عليه السلام ـ ، فى مقابلِ أولِ اسمٍ لأنثى وهى " حواء " - عليها السلام وكلٌّ منهما مستقلٌّ بكلمة .

ونجد ذلك فى اللغات الهندوأوربية . ففى الإنجليزية مثلا : Father " أب " فى مقابل Mother " أم " ، و Son " ابن " فى مقابل daughter " ابنة " .

وفى ست عشرة لغة أوربية[٣] يعبر عن كلمتى " أخ " و " أخت " بكلمتين مختلفتين :

ففى الإنجليزية تكون Brother و Sister ، وفى الفرنسية: Frére و Soeur ، وفى الإيطالية : Fratello و - Soëlla وفى الرومانية : Frata و Sora، وفى الألمانية : Bruder و Schwester ، وفى الهولندية : Broer وZuster ، وفى السويدية : Broder و Syster ، وفى

---

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٨٩ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة، أ.د رمضان عبد التواب ٢٥١ .

(٣) Peter M. Bergeman: The consise Dictionary of 26 Languayés. P.45, no. 154, P.206 no. 800.

الدنماركية : Broder و Saster ، وفى النرويجية : Bror و Saster ، وفى البولندية : Brat و Siostra، وفى التشيكيـة : Brater و sestra، وفى الصربو- كرواتية : Brar و Sestra ، وفى الهنغارية : Fivé r و Nōvé r ، وفى الفنلندية : Veli و Sisar .

فأما اللغةُ الأسبانيةُ فتعبر عن المؤنث بعلامةٍ فى آخر الكلمة ، فأخ Hermano ، وأخت Hermana ، والبِرتغاليةُ تخص العلامة للمذكر فأخ Irmao ، أما أخت فهى Irma بلا علامة .

ويجمل الدكتور على عبد الواحد وافى طرق التأنيث فى اللغات الهندوأوربية فى قوله :

" منها تضعيفُ الحرف الأخير للمذكر grasse و Chat, te ومنها استبدالُ حرف آخر به Neufve و Loup, ve ومنها استبدالُ عددٍ من الأحرف الأخيرة فى المؤنث بعدد من الأحرف الأخيرة فى المذكر :

" Instituteur, Trice "

" pecheur, cheresse "

ومنها مدُّ الحرف الأخير فى المذكر : " berger ere ifermier " ié re " ومنها زيادة بعض الحروف على المـــذكر : " tiger, resse; comte, tesse " ، وقد يلتزم التذكير أو التأنيث لبعض الحيوانات والطيور فى الفصيلتين ، ويدل على الجنس الآخر علاماتٌ زائدةٌ على الكلمة ، مثلا : الضبع والعقاب مؤنثان دائما فى اللغة

العربيـــة ، والذئب Wolf مذكرٌ دائما فى الانجليزية ، ويقال للأنثى " She Wolf ".[1]

ويفترض " برجشتراسر " أنه : ربما كان للغة السامية الأم أصنافٌ من الأسماء متعددةٌ على نحو ما هو موجود في كثير من اللغات . ويخص بذلك لغات البانتو Bantu ، وهى تشغلُ قسما كبيرا من إفريقية ،[2] وفى هذه اللغات يراعى المتكلمُ التفرقة فى صيغ الكلمات بين الحى والجماد.[3]

وإذا اتخذنا من اللغة الانجليزية من بين اللغات الهندوأوروبية مثالاً لتركيز دراسة قضية التأنيث فيها - فى إيجاز شديد - فإننا نجدُ أنَّ بها أربعةَ أنواعٍ من الجنس تتمثل فى : الجنسِ المذكر، والجنسِ المؤنث، والجنسِ المحايد، والجنسِ المشترك، ذلك على النحو التالى .[4]

أولها : الجنس المذكر (Masculin Gender)

للذكـور	for males
(أسد) Lion	(أمير) Prince
(كلب) Dog	(ولد) Boy

(أسد) Lion (أمير) Prince (رجل) man

(كلب) Dog (ولد) Boy (أب) Father

(١) علم اللغة ٢٢٣ .

(٢) التطور النحوى ١١٥ .

(٣) من أسرار اللغة ٩١ .

(٤) انظر الكتاب الثالث، موسوعة اللغة الانجليزية، قواعد اللغة الانجليزية د/ محمود عزت .

(Feminine Gender) ثانيها : الجنس المؤنث

For Females للإناث

Woman (امرأة) Princess (أميرة) Lioness (لبؤة)

Mother (أم) Girp (بنت) Bitch (كلبة)

(Neuter Lifeless gender ثالثها : الجنس المحايد

for lifdess things للجماد

Book (كتاب) House (منزل) Pencil (قلم)

Table (منضدة) Box (صندوق) Pain (ألم)

Common gender رابعها : الجنس المشترك

for either sex للجنسين معا (مذكر ومؤنث)

Cousin ابن العم (ابنة العم) Parent الوالد (الوالدة)

Friend	صديق (صديقة)	Child	(طفل)
Enemy	عدو (عدوة)	Teacher	مدرس (مدرسة)

وإذا أمعنا النظرَ فى قضية التأنيث بين المجتمعاتِ اللغويةِ المختلفةِ نجد أن هناك قضايا فكرية تثير تساؤلاتٍ :

ـ إذا كانت المخلوقاتُ الحيةُ تتنوع بين التذكيرِ والتأنيث لشواهدَ بيولوجيةٍ فما بالُنا إزاءَ الجماداتِ وهى لا تتضمن دلائلَ تَذكيرٍ أو تَأنيثٍ ؟

ـ وإذا كانت المجتمعاتُ اللغويةُ تختلف فيما بينها فى تصنيف هذه الأشياء من حيث التذكير والتأنيث ، فما السرُّ وراء ذلك ؟ وما المصدرُ الموجِّهُ لهذا التقسيم ؟ ولماذا يختلف هذا التقسيمُ من مجتمع إلى آخرَ ؟

ـ بل لماذا يضطرب هذا التقسيمُ فى مجتمعٍ لغوى بعينه؟ وتظل التساؤلات تثار ولا إجابةً شافيةً لها .

ربما كان هذا ما دعا بعض المجتمعات اللغوية إلى إيجاد ما ذكرناه من قسم ثالثٍ لا ينتمى إلى التذكير ولا إلَى التأنيث، وهو مايسمى بالقسم المُحَايد (Neuter) الموجود فى اللغات الهندوأوربية ، هذا إذا استثنينا منها كلماتٍ تؤنث أو تَذكر ، دونما صلة بينها وبين التأنيث والتذكير ، نحو : الحَجر والمطر ، وهما مذكران فى الألمانية ، وكلمتى : العالم والباب ، وهما مؤنثان فى الألمانية ، ولا أثرَ فيهما للتذكير أو التأنيث .[1]

لكننا نجدُ لغات أخرى كمجموعة اللغات السامية تدرج كل مسمياتها تحت التذكير أو التأنيث بالرغم من عَدمِ وجودِ الصلةِ العقليةِ المنطقيةِ بين

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٢٥٥ .

المسمى وما يقرن به من تذكير أو تأنيث ـ كما ذكرنا سابقا ـ .. وهذا ما يدعونا إلى مثلِ هذه التساؤلات .

ونحن لا نستطيعُ أن نتخلصَ من وجودِ الصلة بين مسميات المجتمعات اللغوية وتصنيفها إلى مذكر ومؤنث وبينَ معتقَداتها الفكريةَ والعقائدية الخياليةَ من حيثُ نشأة الكون ، واستمرارِ الحياة الدنيوية عن طَريقِ التزواجَ بينَ الأنثى والذكرِ ، سوَاء أكَانا من حيوانَ ، أمَ من ظواهَرَ طبيعيةٍ أخرى ، وسيفسر ذلك فى نهايةِ هذا التمهيد .

ثانيا : التأنيث والحياة العربية الاجتماعية

علينا أن نربطَ بين قضية التأنيث والتذكير فى اللغة العربية وبين الحياة الاجتماعية للعرب ، فاللغةُ تَرجمةٌ حَقيقيةٌ للأفكار والمشاعرِ والتقاليد وما يحيط بالمتَحدث ، ومن حيث هذه الفكرة نجد أنَّ العرب قدَ احترموا فَكرةَ التذكير والتأنيثِ إلى حد بعيد ، ولقد ذكرنا - سابقا - أن العربَ قد أدرجوا كلَّ المسميات تحَت نوعٍ من نوعى المذكرات والمؤنثات ، وهم فى حياتهم الاجتماعية يبدون اهتماماً كبيراً بهذا التقَسيمِ النوعى ، أو الجنسى ، فليس إطلاَقُ التذكيرِ أو التأنيثِ شيئاً لا يلفتُ النظرَ والفكرَ والاهتمامَ فقط ، بل إنه يثير كثيراً من الشَجن، وتحريكِ العاطفة إزاء شعور ما ، قد يؤدى بالعربى إلى سلوكٍ معين .

ويمكن لنا أن نلفتَ إلى شىءٍ من هذا الاهتمام فى الحياة الاجتماعية العربيةِ من خلال العصر الجاهلى ، فإنه يمثلُ الفترةَ الزمنيةَ المدركةَ أمورُهاَ نسبياً ، وذلك بالإشارة إلى : –

مكانة المرأة فى العصر الجاهلى :

فقد كانت المرأةُ تحتلُّ مكانةً عظمى ، قوامها الخوفُ من العار ، والخشية مما قد تتعرضُ له ، فما دامت الأنثى قد وجدت فهى بمثابة إرهابٍ لأسرتها ، وحرصٍ دائم منها عليها .

وربما أدى هذا الحرصُ وتلك الرهبةُ إلى أن تنال النساءُ منزلةً سامية .

" وتدل دلائلُ كثيرةٌ على أن بنات الأشراف والسادة كان لهن منزلةٌ سامية فكن يخترن أزواجَهن ، ويتركنهمَ إذا لم يحسنوا معاملتَهُن[١]، وبلغ من منزلة بعض شريفاتهم أنهن كن يحمين من يستجيرُ بهن ، على نحو ما ردت فكَيهة إلى السليك بن السلكة حريته حين وقع أسيرا فى يد عشيرتها من بنى عوار " .[٢]

هذا إلى جانب ما كان لهن من اعتزاز لدى قومهن ، " فكانوا يصحبونهنَّ معهم فى الحرب ، وكن يشددن من عزائمهم بما ينشدن من أناشيد حماسية ، حتى إذا قتل فارسٌ ندبنَه ندباً حارا حاضاتٍ على الأخذ بثأره ، والانتقام من قتلته .... " .[٣]

ـ وأد البنـــــات :

يؤكد الأفكارَ السابقةَ ما كان يشعر به العربى إذا أبلغ بأنه قد رزق بابنة مولودة ، وأبلغ وصف لذلك ما جاء فى القرآنِ الكريمِ من قولـه تعالـى :

{ وإذَا بُشِّرَ أحَدُهُمْ بالأنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ }.[٤]

وقوله تعالى :

{ وإذَا بُشِّرَ أحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مثلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ

---

(١) انظر : الأغانى ١٣:١٠ وما بعدها / الأمالى ١٠٦:٢/ العصر الجاهلى، أ.د شوقى ضيف ٧٢ .
(٢) انظر : الأغانى ١٨ : ١٣٧ .
(٣) العصر الجاهلى أ.د/ شوقى ضيف : الموضع السابق .
(٤) النحل : ٥٨ .

كَظِيمٌ } [1]

بل إن بعضَهم كان يلجأ إلى قتل المولودة بوأدها ، وصدق الله - تعالى - إذ يقول :

{ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ، أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }.[2]

ويقول - تعالى - :

{ وإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ }.[3]

ويذكر الدكتور شوقى ضيف :

" وأكبرُ الظن أن من كانوا يصنعون ذلك منهم أجلافٌ قساةُ القلوب ، كانوا يخشَوْن عليهم من الفقر ، أو السبى ، إذ كان سباؤُهن كثيراً فى الجاهلية ..."[4]

ويرجع الدكتورُ أحمد محمد الحوفى[5] أسبابَ الوأد إلى الغيرة على المرأة ومخافة العار إذْ تسبى ، أو عيبٍ خلقى تولدُ به الأنثى ، أو خشية الإنفاقِ خوفَ الفقر ، وقد أُنزِلَ القرآنُ الكريم فى هذا بقوله - تعالى - :

{ ولا تَقْتُلُوا أَوْلاَدكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خطئاً كَبيرًا }[6]. ثم يذكر أنه من العرب من زعم أن الملائكةَ بناتُ الله -

(١) الزخرف : ١٧ .

(٢) النحل : ٥٩ .

(٣) التكوير : ٨،٩ .

(٤) العصر الجاهلى ٧٥ .

(٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلى، ١٦٠ .

(٦) الإسراء : ٣١ .

سَبحانه َوتعالى عما يقولون . فألحقوا الإناثَ به لأنه أوْلي بهن ، وفى هذا قوله ـ تعالى ـ : {ويَجعلُون لِلهِ الْبَنَات سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ } [١]

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي[٢] أن الوأدَ الناشيء عن الخوف من الفقر لم يكن فيه تمييزٌ بين ذكور وإناث ، ولذلك عبر القرآن الكريم بكلمة الأولاد ، فى قوله تعالى : { ولاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدكُمْ مِنْ إملاَقٍ } .[٣]

وأن وأد البنَات كان أمراً دينيا لأنهم اعْتقدوا أن البنتَ رجسٌ من خلقِ الشيطان ، أو من خَلق إلهٍ غير آلهتهم فيجبُ التَخلصُ منها .

ـ سبى النساء وعاره :

كانت المرأة عرض الرجل ، فلم يكن يثيرُ حفيظةَ العربى ويشيط غضبه شيءٌ كسبى نسائه ، حيث يبذل أقصى ما لديه من إمكانيات وجهد لإنقاذهن ، وغسل عار سبيهن عنه ، فهو العارُ الحقيقى لدى العربى ، وهذا يدل على ما كانت المرأةُ فيه من مكانة لديه ، فهو حصنُها الحصين ، وهى مسئوليته كلها .

" والرجالُ يستبسلون فى القتال حتى لا ينكسروا ، فتسبى نساؤهم ،[٤] ويذكر مثل ذلك عمرو بن كلثوم فى معلقته".[٥]

على آثارنا بيضٌ حســانٌ	نحاذر أن تقسم أو تهونــا
يقتن جيادَنا وَيقُلْنَ لستــم	بعولَتَنا إذا لم تمنعونــــا

(١) النحل : ٥٧ .
(٢) الأسرة والمجتمع ١٢٠ ـ ١٢٣ .
(٣) الأنعام : ١٥١ .
(٤) الحياة العربية من الشعر الجاهلى ١٥١ .
(٥) شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٤٢.١٤٣ .

وكأن الغنيمةَ الفضلى للمحارب أن يسبى نساءَ خصمه ، نستشف هذا المعنى فى قول الحصين بن الحمام المرى : [1]

ولا عزو لا حين جاءت محاربٌ   إلينا بألف حاردٍ قد تَكَتَّبَا
موالي موالينا ليسبوا نساءنا   أثعلب قد جئتم بنكراء ثعلبا

ـ تمثيل المرأة فى الشعر العربى :

لقد كان الشعرُ أخصَّ وسائلِ التعبير العربى ، وأعلاه درجةً ومنزلةً لدى العربى ، وكانت المرأة ممثلةً فيه تمثيلاً واسعا ، ويبدو ذلك حين الإشارة إلـــى :.

ـ مقدمات القصائد :

حيث لا تكاد تخلو قصيدةٌ فى الشعر العربى فى مفتتحها من نسيب وبكاء على أطلال المحبوبة ، وسردٍ للشوق والآلامِ ولوعة الفراق ، والمعلقات السبع أو التسع أو العشر خير مثل لذلك :

" فأول صورة تلقانا فى قصائدهم هى بكاءُ الديار القديمة التى رحلوا عنها ، وتركوا فيها ذكرياتِ شبابهم الأولى ، وهو بكاء يفيض بالحنين الرائع ." [2]

ويقول الدكتور أحمد الحوفى :

" أعز الرجل العربى المرأةَ ، وأحبَّها وقدم القصيدَ بذكرها ، وجزع على هجرها أو ظعنها ، ووقف على أطلالها يندب شجوَه ، ويبكى حظه ، ويتذكر ماضيه السعيد ... " [3]

---

(١) المفضليات : ٣١٧ .
(٢) العصر الجاهلى د. شوقى ضيف : ٢١٢ .
(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلى : ١٥٠ .

- شعر الغـــــزل :

فقد صب العربىُّ عواطفَه ومشاعرَه فى شعره غزلا بمحبوبته وأنثاه واصفا كلٌ جزء من جسدها ، متعرضا لجبينها وخدها وعنقها وصدرها وعينها وفمها وريقها ومعصمها وساقها وثديها وشعرها ، كما تعرض لثيابها وزينتها وحليها وطيبها وحيائها وعفتها ، وقد يتعرض لمغامراته معها ، هذا إلى جانب وصف مشاعره إزاءها ، وإزاء رحيلها عنه ، ووصف ظعنها وتتبع سيرها ووصف كل حركة مع صواحبها .

والشعر العربى يفيض بهذه المعانى كلها .

- قصص البطولات حول المحبوبات :

مما يدل على مكانة المرأة لدى العربى ما يحكى من بطولات من جانب الذكر ، لتعجبَ بها الأنثى ، وقد أشرنا بجانب منها ، ونلمح إلى أن مثل هذا التظاهر بالبطولةِ بغرض إعجاب الأنثى ربما صارت ملاحمَ شعبيةً ، من نحو قصة " عنترة " مَع " عبلةَ " .

ويمكن لنا أن نضيفَ إلى هذا الجانبِ لهفةَ الفارس إذا ما عاد من حربه لإعجاب نسوته به ، وكأن حربَه وبطولتهَ كان هدفُها الأولُ إعجابَ أنثاه ، ويمثل ذلك قولُ عامر بن الطفيل فى يوم " فيف الريح " يخاطب زوجته :[1]

طُلِّقْت إن لم تسألـى أى فـــارس
حليلك إذا لاقى صُدَاءً وخَثْعَمَـــا
أكَرُّ عليهم دَعْلَجا ولبانُـــــــهُ إذا
ماشتكى وقع الرماحِ تحمحمـــا

(١) ديوان عامر : " Lyall " .

وقد يعرض الشاعر مغامراته مع محبوبته ، وربما تحولت هذه المغامراتُ إلى قصص غرامية ، إما بذاتهاَ ، أو بفعل رواتها ، كما هو مسموع من حب المرقش الأكبر لأسماءَ ، والمرقش الأصغر لفاطمة بنت المنذر ، ومن حب المنخل اليشكرى " للمتجردة " زوج النعمان " .

- قربان عبد المطلب :

ومما يعطى مؤشراً فى هذه القضية قصةُ عبد المطلب جد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرَنَّ أحدَهم لله عند الكعبة .[١]

وهذا يدلُّ على مدى اعتزاز العربى بالذكور أكثر من الإناث.

فلقد كانت المرأة عند العربى مزيجاً من الامتهان والتكريم ، والعارِ والفخرِ ، والخزى والحماسة ، وتنازع العربىَّ إزاء المرأة كلُّ هذه الصفات ، وتشعبَت عواطفُه وأحاسيسُه بينها ، وأبلغُ دليل على نظرة العربى للأنثى ، وبأنها فى النهاية امتهان ، قول " أبى النجم " حين يزعَم أن لكل شاعر شيطانا ، إما أنثى ، وإما ذكرا ، فيقول " [٢]

إنى وكلُّ شاعر من البشـر   شيطانهُ أنثى وشيطانى ذكـر

حيث يجعل الشاعرُ شيطانَه ذكراً ، وسائرُ الشعراء شياطينُهم إناث ، فهو أقوى وأعلى وأسمى منهم شعرا لذلك ، وإذا كان الشاعرُ فى مجال فخر فهذا يدلنا على تفضيل العربى للذكر عن الأنثى .

وسيكون لهذه النظرة قيمتُها فى الحياةِ اللغوية العربية .

---

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٤٠ .
(٢) الحيوان : ٦ـ٢٢٩ .

ثالثا - التأنيث وعلاماته وأنواعه

يرى النحاةُ العربُ أن التذكيرَ هو الأصلُ فى اللسان العربى، ثم يتفرع التأنيثُ منه .

ذكر ذلك سيبويه[1]، وتبعه النحاة من بعده.[2]

وهم يعللون لذلك بأمرين :

أولهما : أنه ما من اسم سواء أكان مذكرا أم مؤنثا إلا ويمكن إطلاق كلمة عليه تدل على مذكر وهى كلمة (شىء) ، و (شىء) مذكر يجمع فى مدلوله ما يدل على مذكر أو مؤنث .

ثانيهما : أن ما يدل على مؤنث يفتقر إلى علامة تميزه مما يدل على مذكر ، فلما كانت العلامةُ تسبق أو تلحق ما يدل على مؤنث ، أو ما أسند إليه ، أو ما تبعه ، أو ما تعلق به معنويا ، ولم يحتج ما يدل على مذكر إلى مثل هذه العلامة أو إلى غيرها ، كان هذا دليلا آخر على كون التذكير أصلا ، وتفرع التأنيث منه . وفى هذا الدليل يفرقون بين كون التذكير أصلا وتفرع التأنيث منه وبين قضية كون النكرة أصلا وتفرع النكرة منها ،

(١) سيبويه : الكتاب : ٢٢.١، ٢٤١.٣ .

(٢) انظر : المبرد : المقتضب : ٣ . ٣٥٠ ابن اسحاق الصيمرى، التبصرة والتذكرة ٢ . ٦١٣ ابن مالك : التسهيل ٢٥٣ ابن يعيش: شرح المفصل ٨٨.٥/ الأزهرى : شرح التصريح ٢٨٥.٢ حاشية الصبان : ٩٥.٤ .

حيث لا تحتاج النكرة إلى علامة ، أما المعرفة فهى فى حاجة إلى علامة تسبقُ ما يدل على النكرة ، فالنكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به .[١]

وإذا أقحمنا أنفسَنا فى هذه الفكرة يمكن لنا أن نضيف إلى تعليلات النحاة العرب مبررا آخرَ يسايرُ منهجَهُم فى تأصيل المذكر ـ أى كونه أصلا ـ وتفرع المؤنث منه ، نستقى هذه الفكرةَ من العودة بأفكارنا إلى أصل المخلوقات ، وبداية المخلوق منها ، فنجده فى الإنسان مذكـراً ، وهو آدم " عليه السلام " ، ثم يخلق ـ سبحانه وتعالى ـ منـه الأنثى ، وهى حـواء " عليها السلام "، فقد جاء فى القرآن الكريم قولُه ـ تعالى ـ :

{ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً } .[٢]

يبدو أن العربَ قد استَقَوْا من فكرة ذكورة المخلوقات وأنوثتها فكرةَ تذكيرِ المسميات وتأنيثها ، فإذا كانت الكلمةُ المنطوقُ بها فى اللغةَ العربية تنقسمُ من حيث مدلولها إلى ثلاثة أقسام :[٣]

ـ اسم : هو ما يدل على معنى فى نفسه دلالةً مجردةً عن الاقتران بزمن ما .

---

(١) سيبويه : الموضع السابق .

(٢) سورة النساء : الآية الأولى .

أى يأمر الله ـ تعالى ـ خلقه بتقواه، ويذكرهم بقدرته التى خلقهم بها من نفس واحدة، وهى آدم "عليه السلام"، وخلق منها زوجها، وهى حواء ـ عليها السلام ـ، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم، فاستيقظ، فرآها، فأعجبته، فأنس إليها، وأنست إليه، ثم ذرأ منهما ـ أى آدم وحواء ـ رجالا كثيرا ونساء، تتمثل فى البشرية كلها .

انظر : تفسير ابن كثير: ١ـ٤٤٨، تفسير النسفى : ١ـ٢٠٤، الكشاف للزمخشرى:١٨٤ .

(٣) انظر الكتاب : ١ـ١٢، المقتضب : ١٤١:١، المفصل : ٦، التسهيل : ٣، شرح المفصل : ١ـ٢٢ وما بعدها .

- فعل : هو ما يدل على معنى فى نفسه دلالةً مقرونةً بزمن ما .

- حرف : هو ما وضع لمعنى فى غيره ، وليس باسم ولا بفعل .

فإن الحرف لا يندرج تحت فكرة التذكير والتأنيث لأن معناه فى غيره ، وليس فى نفسه ، وما لا يدل على معنى فى نفسه لا يقع تحت إمكان التذكيرِ والتأنيث .

وقد جاء من الحروف ثلاثةُ أحرف على التشبيه بالفعل ، إذ كانت عاملةً ، وهى : لا ، ورب ، وثم ، وإذا سمى بالحرف اكتسب التذكير والتأنيث مما أطلق عليه ، ويخرج حينئذ من معنى الحرفية إلى معنى الإسمية .

وأما الفعلُ فإنه يدل على نسبة الحدث إلى فاعله أو مفعوله، فدلالتُها على الحدث ليست من جهة اللفظ ، وإنما هى التزام ، فلما لم تكن فى الحقيقة بإزاء مسميات لم يدخلها التأنيث ، وأمر آخر أن مدلولها الحدث ، وهى مشتقة منه ، والحدث جنس ، والجنس مذكر "[1]، وهذا ينطبق مع ما يذكره سيبويه من انصراف " نعم وبئس " إذا سمى بهما امرأة لأن الأفعال على التذكير ، لأنها تضارع فاعلا .[2]

فأما أن تلحق علامة تأنيث ما بالفعل كالتاء إذا ألحقت بالفعل الماضى فى نحو : جاءت فاطمةُ ، فإن العلامة للدلالة على تأنيث الفاعل أو نائبه وليس فى ذلك دلالةٌ على تأنيث فى الفعل .

لكنه يمكن القولُ بأن الأفعالَ إذا لم تدل فى حقيقة معناها على تأنيث أو تذكير فهذا يرجع إلى كون مدلولها لا يعطى معنى واحدا فقط ، وإنما يجمع بين معنيين :

---

(١) شرح المفصل : ٥.٨٨ .

(٢) الكتاب : ٣.٢٢٦ .

- معنى الحدث .
- والزمن الذى حدث فيه .

فالفعل بمثابة المعنى المركب ، ألا ترى أن الفعل يتضمن فاعله فى أغلب أحايينه ، فى حال ما إذا لم يكن الفاعل فيه التباس بين الغيبة وغيرها أو التثنية والجمع وغيرهما من الإفراد ، فيذكر الفاعل لأنه غائب، ولو كان ضميراً دل على ما سبقه من اسم ذهنى أو لفظى ، ويذكر الفاعل لأنه يخرج عن معنى الإفراد ، وفى أغلب هذه الحالات يكون معتمدا فى اللفظ على الفعل كأن يكون ضميراً . لهذا - فإننى أعتقد أننى لا أكون قد تجاوزت الحد - إذ ذكرت أن الفعل معنى مركب ، يشبه فى هذا الجملة، والجملة لا يمكن تذكيرها بجملتها أو تأنيثها ، " فالفاعل كجزء من الفعـــل "[1].

كما نلحظ أن الفعلَ بجمعه بين معنيى الإحداث والزمن لا يمكن تأنيثُه وتذكيره ، فالفعلُ كلمةٌ واحدة من حيث اللفظ ، ولكنه من حيث المعنى معنيان ، وإذا جاز لنا أن نؤنث لفظيا فقط ، أو معنويا فقط ، والأمثل أن نجمع بين التأنيث اللفظى والمعنوى ، فإنه لا يجوز لنا أن نؤنث لفظا يجمع بين معنيين ، لهذا فإننا نلمس أن الفعلَ ربما يدل على معنى حدث ينتمى إلى التأنيث ، كالكتابة مثلا ، لكن علامةَ التأنيث تلحق به بالنظر إلى ما أسند إليه من فاعل مؤنث ، نحو : كتبت الطالبة ، ولا تلحق به إذا أسند إلى مذكر ، نحو : كتب الطالب ، ويسرى ذلك على الفعل الذى يتضمن حدثا ينتمى إلى المذكرات ، من نحو : الشرب .

هذا ونذكر مرة أخرى بأن سيبويه ومن تلاه من النحاة يجعلون الفعلَ مذكراً دائما[2]، ولكننا نرى غير ذلك كما حللنا سابقا .

أما الإسمُ فهو يطلق على مسميات ، أى أشياء لها زمانٌ ومكانٌ ، أى: ذوات وهيئات أو معان ، لهذا فإنها يمكن أن تدخلَ فى دائرة التأنيث

---

(١) شرح المفصل : ٥.٨٨ .
(٢) انظر : الكتاب : ٣.٢٦٦، المقتضب : ٤.٤٢ .

والتذكير .

وإذا كان نحاةٌ يرون أن التأنيثَ مقصور على الأسماء المتمكنة[1]، فإن هذا فيه قصور ، لأن التأنيثَ يدخلُ فى الأسماء غير المتمكنة ، فإن كنَّا نفرق بين المذكر والمؤنث بقولنا : أب وأم ، وأخ وأخت ، فإننا نقول كذلك : هذا وهذه ، والذى والتى .

لهذا فإن قضية التأنيث تشمل الأسماء ، بما فيها الأسماء غير المتمكنة.

وقد شملت قضيةُ التأنيث والتذكير فى اللغة العربية الأسماءَ كلَّها ، بما فى ذلك ما يخرج به من الفعلية أو الحرفية إلى الاسمية ، كأن يسمى بأحدهما شخص أو غير ذلك من المسَميات .

وهذا يضعنا فى التباس إزاء إدراج كثيرٍ من الأسماء فى المذكرات أو المؤنثات ، فكلٌّ ما هو موجود فى الكون إما مذكر وإما مؤنث ، لكننا نجد أن هذه الموجودات ، وهى ما يطلق عليها أسماء تنقسم من حيث مدلول التذكير والتأنيث إلى أقسام :ـ

ـ فمنها ما هو مخلوق حيوان حى تدب فيه الحياة .

ـ ومنها ما هو مخلوق نبات حى تسرى به الحياة كذلك .

ـ ومنها ما هو جماد لا نحس به حياةً ملموسةً لدينا ـ نحن البشر ـ .

ـ ونلحظ أن ما به حياة من الحيوانات والنباتات يتناسب ويتكاثر عن طريق الزوجين : الذكر والأنثى .

ـ ثم نجد أن ما يقع تحت هذا القسم من موجودات : مذكرات أو مؤنثات ، يتضمن تكوينه البيولوجى ما يدل على ذكورته أو أنوثته، من أعضاء ذكورة

---

(١) انظر : ابن مالك : التسهيل ٢٥٣، حاشية الصبان : ٩٤.٤ .

أو أعضاء أنوثة .

فكل ما يتناسل ويتكاثر من المخلوقات يكون عن طريق التزواج بين ذكر وأنثى ، إلا ما كان عن طريق الانقسام أو الجمع بين عضوى التذكير والتأنيث ، فليست هذه قضيتَنا .

نلحظ كذلك أنه يمكن التمييز بين الذكر والأنثى عن طريق المكان التناسلى .

لكنه كلما نما الحيوان أمكن التمييز بين أنثاه وذكره عن طريق الهيئة ، حيث تأخذ الأنثى هيئة غير ما يكون عليه الذكر ، ويستطيع المتحدث الرائى والمستمع الرائى أن يميزا بين الذكر والأنثى فى كثير من الحيوانات ، فهيئةُ الرجل غيرُ ما تكون عليه هيئة المرأة وذلك فى كثير من الحيوانات .

ـ لكننا نلحظ كذلك أنه من العسير على الإنسانِ المتحدث ، ولغته مجال هذه الدراسة ، أن يميز بين أنثى وذكر كثير من الحَيوانات ، فليس من المعقول أن يفحص ثعبانا لبيان ذكورته أو أنوثته ، وكذلك الضبع ، والعقرب ، وغير ذلك كثير .

ويذكر برجشتراسر G. Bergstrasser المستشرق الألمانى : " ومن جهة المعنى كان المأمولُ أن تكون أسماءُ كل الذكور من الحيوانات مذكرةً ، وأسماء الإناث مؤنثة ، ثم يشبه سائر الأسماء بأيهما كان ، والأمر ليس كذلك ، وأنه وإن كان الرجل مذكرا والمرأة مؤنثة ، والحمار مذكرا والأتان مؤنثة ، إلى غير ذلك فلا رعاية للذكورية والأنوثية فى أسماء كثير من الحيوانات ، نحو: الضبع ، والأرنب ، والعقاب ، والأفعى ، والعقرب اختلفوا فى بعضها ، والشاة والحمامة . ومثلهما من أسماء الوحدة ، فكلها مؤنث دلت على حيوان ذكر ، أو على أنثى " (١)

ـ هذا إلى جانب ما إذا ذكرنا الجمادات ، وأدركنا عدم إمكان بيان

---

(١) التطور النحوى : ١١٤ .

مذكرها من مؤنثها ، فلا مذكر فيها ولا مؤنث على قدر علمنا ، إذْ لا تناسلَ ولا تكاثرَ ولا ذرارى لها .

ويذكر الدكتور رمضان عبد التواب[1] : إن بعضَ العلماء قد فطنوا إلى أن التذكير والتأنيث فى اللغة من خصائص الحيوان ، وأن إطلاقه على غير ذلك يكون على سبيل المجاز .

ويشير بذلك إلى ما ذكره ابنُ رشد فى قوله : " والتذكير والتأنيث فى المعانى إنما يوجد فى الحيوان ، ثم قد يتجوز فى ذلك فى بعض الألسنة ، فيعبر عن بعض الموجودات بالألفاظ التى أشكالُها أشكالٌ مؤنثةٌ ، وعن بعضها بالتى أشكالُها أشكالٌ مذكرةٌ ، وفى بعض الألسنة ليس يلغى فيه للمذكر والمؤنث شكل خاص ، كمثل ما حكى أنه يوجد فى لسان الفرس ، وقد يوجد فى بعض الألسنة أسماء هى وسط بين المذكر والمؤنث ، على ما حكى أنه يوجد كذلك فى اليونانية "[2]

ونستعيد ما ذكرناه سابقا من أن بعضَ اللغات قد أهملت جانب التذكير والتأنيث تماما ، فقسمت الأسماءَ فيها إلى أحياء وجمادات ، وبعضها قسَّمَ الأسماء إلى ثلاثة أنواع ، تتباين بين التذكير والتأنيث والتحايد ، وبعضها قسَّمَ الأسماء فى أكثر من ذلك ، على نحو ما ذكرنا فى لغة البانتو " Bantu ".

- كل هذا لا يفوت علينا فكرة انتظام الأسماء كلِّها فى اللغة العربية فى المذكرات أو المؤنثات دون النظر إلى كونها حية أو جمادا ، وهنا يكون الالتباس بين احتساب الاسم الجامد مذكرا أم مؤنثا .

وربما توقع هذه الفكرةُ كثيرا من المتحدثين باللغة العربية فى خطأ نسب الإسم إلى التذكير أو التأنيث ، بالذات أسماء الجمادات التى لا تتضمن

(١) المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٣ .

(٢) تلخيص الخطابة ٥٦٩ .

علامة تأنيث وهى مؤنثة ، أو تتضمن علامة تشبه أخرى من علامات التأنيث لكنها مذكرة .

(وقد ترتب على فقدان هذه الصلة العقلية بين الإسم ومدلوله الجنسى أن يهتز هذا المدلول فى أذهان أصحاب اللغة أنفسهم ، فهناك من يظن أن كلمة " مستشفى " مثلا مؤنثة مع أنها مذكرة، ويظهر أن تأنيثها قد جاء قياسا على الكلمة الأخرى " " اسبيتالية" المستعارة من اللغات الأوربية ، وكذلك كلمة " السلم " يظن كثير من الناس أنها مذكرة ، وهى مؤنثة ، كما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا .... } (١)

وهذا ما دعا علماءَ اللغة العرب أن يؤلفوا فى المذكر والمؤنث تصانيفهم العديدةَ عبر الأجيال اللغوية المتعاقبة (٢)، مما يدل على التباس كثير من المذكرات والمؤنثات على كثير من المتخاطبين .

وقد حصر اللغويون العرب (٣) علامات التأنيث فى اللغة العربية فى : التاء: أو الهاء على خلاف بينهم ، والألف إما مقصورة أو ممدودة مبدلة همزة (٤)، والكسرة (٥)، والنون (٦)، والألف الملحقة بهاء الغائبة (٧)، (الحركة

---

(١) د/ رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٥ .

(٢) انظر : دكتور رمضان عبد التواب فى مقدمتى تحقيقه لكتابى أبى موسى الحامض فى التذكير والتأنيث فى اللغة ١٥ـ١٩، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ٢٣ـ٣١، مع ما تناثر فى كتب اللغة والنحو من مثل : كتاب سيبويه، المقتضب للمبرد، المزهر للسيوطى ... الخ

(٣) انظر : سيبويه ، الكتاب :. ٣١٨:٤، ١٩٩:٤، ٢٣٦/ المبرد، المقتضب ٣٦٦:٣، ٢: ٢٥٩ـ٢٦١/ ابن اسحاق الصيمرى، التبصرة والتذكرة ٦١٤ـ٦١٦/ ابن مالك، التسهيل ٢٥٣/ الأزهرى، التصريح ٢٨٥:٢ .

(٤) التسهيل ٢٥٣ .

(٥) الكتاب : ١٩٩:٤/ المقتضب ٣٧٤:٣/ شرح المفصل ٨٩:٥/ حاشية الصبان ٩٤:٢

(٦) الكتاب، الموضع السابق/ حاشية الصبان ٩٤:٢ .

(٧) الكتاب ٤: ٢٠٠ .

الطويلة بالفتحة) ، هذا إلى جانب بعض الإضافات الصوتية فى بعض اللهجات العربية لبيان حركة التأنيث .[1]

وسندرس كل علامة فى موضعها ـ إن شاء الله ـ .

كما عرض اللغويون العربُ أضرب المؤنث والمذكر فى اثنين :

حقيقى ، ولفظى .

فأما الحقيقىُّ فما كان فى الرجل والمرأة وجميع الحيوان ، لأنك لو سميت رجلاً " طلحة " لخبرت عنه كما يخبر إذا كان اسمه مذكرا ، ولو سميت امرأةً أو غيرَها من إناث الحيوان باسم مذكر لخبرت عنها كما كنت تخبر عنها واسمها مؤنث ، وذلك نحو: امرأة سميتها " جعفر " ، فتقول : جاءتنى جعفر ، كما تقول جاءتنى حمدة ، ولا يجوز أن تقول " جاءنى ، لأن التأنيث حقيقة ".[2]

وهذا الضرب من المذكر يعرف قياسا وسماعا وطباعا ، كانت فيه علامة التأنيث ، أو لم تكن[3]، وذلك خلقة الله ـ تعالى[4]، " فالمؤنث الحقيقى ما كان من الحيوان له فرج الإناث ، والمذكر الحقيقى ما كان من الحيوان له قبل الذكور " [5]

ومثل هذا التأنيث الحقيقى أقوى أنواع التأنيث وآكدها[6]، فهو تأنيث لفظى ومعنوى ، حيث اللفظ خاص بالمؤنث ، والمدلول مؤنث .

وأما المؤنث غير الحقيقى فليس فيه أكثر من اللفظ[7]؛ وهو محمول على

---

(١) الموضع السابق من الكتاب .
(٢) المقتضب ٣:٣٤٨ .
(٣) التبصرة والتذكرة ٢:٦١٣ .
(٤) شرح المفصل ٥:٩١ .
(٥) التبصرة والتذكرة ٢ : ٦١٣ .
(٦) المفصل ١٩٨ .
(٧) المقتضب ٣:٣٤٩ .

الحقيقى[1]، وذلك بأن تقرن به علامة التأنيث من غير أن يكون تحته معنى ، أى معنى التأنيث ، وذلك نحو : البشرى والذكرى وصحراء وعذارى وغرفة وظلمة ، وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع البشرى [2].

والمؤنثُ غير الحقيقى أضعفُ فى نسبته إلى التأنيث من المؤنث الحقيقـى ، ذلك لأنه يختص باللفظ دون المدلول ، فلا يدل على معنى مؤنث تحته [3].

ومما سبق نلحظ أن المؤنثَ الحقيقىَّ يتضمن عدةَ أنواعٍ تختلف فى البنيــة :

ـ فقد يكون المؤنثُ الحقيقى اسماً يطلق لأنثى من حيث المدلول ، وتتضمن صيغته أو بنيته إحدى علامات التأنيث ، وهى من لفظ غير مايكون عليه لفظ الذكر ، مثـال (امرأة) مؤنث (رجل) ، إلا إذا عُدَّت مؤنث (امرىء) ، فمن قال : امرؤ ، قال فى مؤنثه : امرأة ، ومن قال: مرء قال فى مؤنثه : مرأة[4]، وكذلك : ناقة مؤنث جمل ، ونعجة مؤنث كبش ، وهذه من الأسماء .

ـ وقد يكون كذلك إلا أن لفظَهُ من لفظ المذكر ، نحو : مدرسة مؤنث مدرس ، وامرأة مؤنث امرىء ، ومرأة مؤنث مرء ـ كما سبق ـ ، وهذا القسم يجمع بين الأسماء والصفات .

ـ وقد يكون المؤنث الحقيقى اسما مطلقا للأنثى وتتضمن بنيته علامة من علامات التأنيث ، وهو بمدلوله خاص بالإناث دون الذكور: [5]

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢:٦١٣ .

(٢) شرح المفصل ٥ : ٩١ـ٩٢ .

(٣) الموضع السابق .

(٤) المقتضب : ١ـ ٢٢٠ .

(٥) انظر : المخصص لابن سيده : ١٦:١٩ وما بعدها .

مثال ذلك : امرأة حبلى ، وامرأة ثدياء (أى عظيمة الثدى) وجوثاء : (عظيمة السرة) ، وجخْراء (منتنة الفرج) ، وجدّاء (صغيرة الثديين والناقة أو الشاة التى انقطع لبنها) ، ومن ذلك ما سيذكر فى موضعه .

ـ وقد يكون كذلك إلا أن لفظَهُ لا يتضمن علامة من علامات التأنيث ، وهو خاص بالإناث .

من ذلك : جارية كاعب وناهد : (إذا خرج ثديها) ، ومعصر : (إذا استوت نهودها) ، وعارك ، وطامث ، ودارس ، وحائض ، كله سواء، وجالع ، (إذا اطرحت قناعها) ، ومن ذلك الكثير مما يذكر فى موضعه ـ إن شاء الله ـ .

أما المؤنث غير الحقيقى فيجمع تحته أنواعا عديدة متباينة من الأسماء المنتمية إلى المؤنثات ، فقد يكون :

ـ اسما يطلق للمذكر ، لكنه يتضمن علامةً من علامات التأنيث ، وهو تأنيثٌ لفظى فقط ، حيث اللفظ به علامة تأنيث ، أما المدلول فمذكر ، مثال ذلك : من الأسماء : حمزة ، وعطية ، وعكرمة ونشأت ... الخ .

ومن الصفات : راوية ، وعلامة ، ونسابة ، ومحذامة ... الخ .

وقد يكون اسماً يطلق لجماد أو اسم معنى لا يمكن الحكمُ بتذكيره أو تأنيثه ، وبصيغته البنيوية علامةٌ من علامات التأنيث ، مثال ذلك :

من الأسماء المفردة : البشرى ، والعتبى ، والقربى ....

ونعماء ، وبأساء ....

ورحى ، وعصـا ....

ومن الأسماء الدالة على الجمع : المنايا ، والخطايا ، والقضايا .

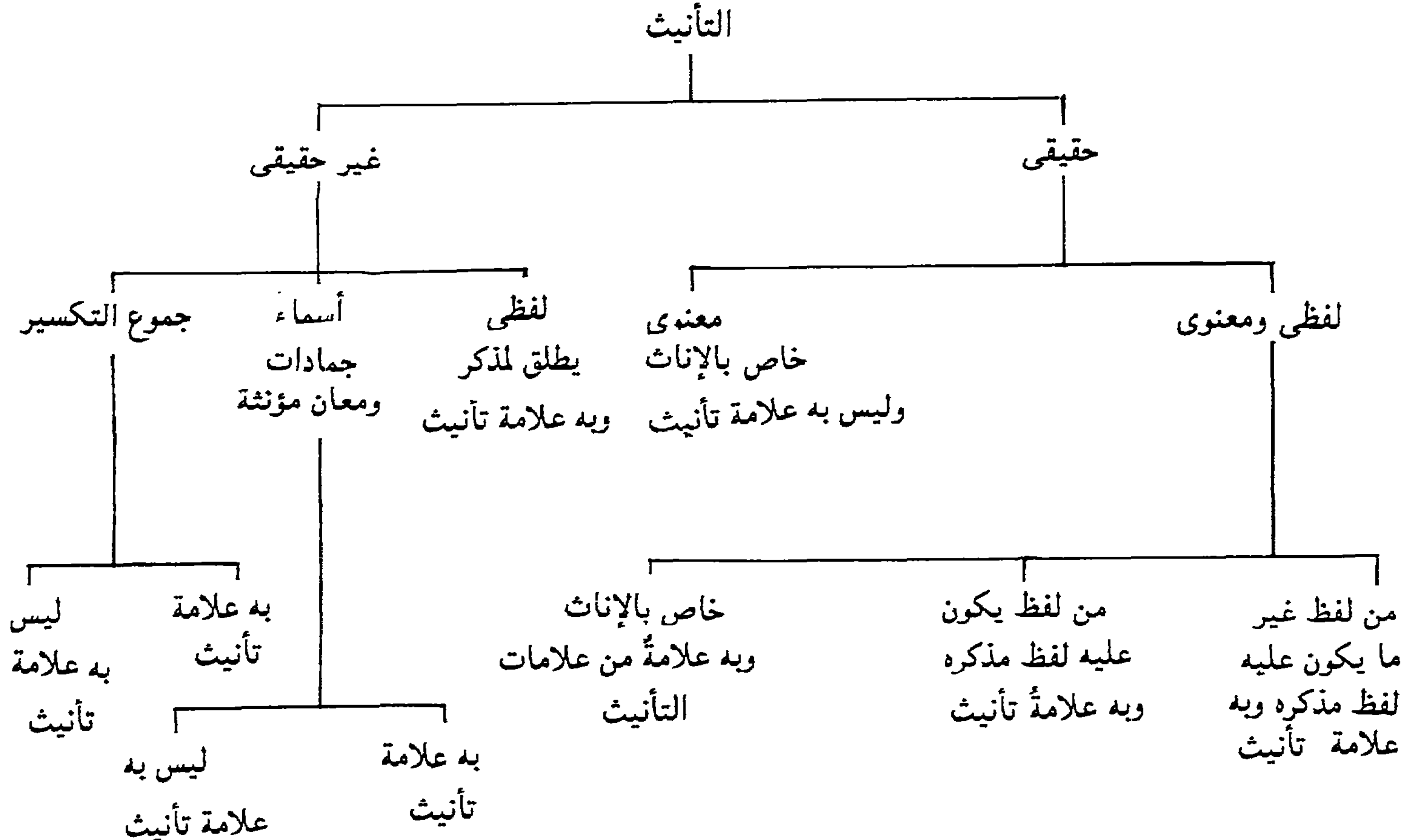
ـ وقد يكون اسماً يطلق لجماد أو لاسم معنى ، وليس بصيغته البنيوية علامةٌ من علامات التأنيث ، من ذلك : حرب ، ودار ، وذراع ، ونار ...
وقد يكون اسماً دالا على الجمع ، وهو جمع تكسير ، ولا يفرق فى دلالته بين المذكرات والمؤنثات ، أو الجمادات وأسماء المعانى ، وتتضمن صيغته علامة من علامات التأنيث ، مثال ذلك ،

الجرحى ، والغرقى ، والقتلى ....

ويمكن لنا أن نلحقَ به ما ذكر من : المنايا ، والحشايا....إلخ ، وكـذلك : أنبياء ، وأولياء ، وشهداء ، وفقهاء .... إلخ ..

ـ وقد يكون كذلك إلا أن صيغته لا تتضمن علامة من علامات التأنيث، نحو : دراهم ، ومصابيح .... إلخ .

ولقد آثرت أن يدرس كل قسم فى موضعه من طرائق التأنيث، ويمكن لنا أن نمثل للأنواع السابقة من المؤنثات بالشكل التالى :


التأنيث
حقيقى
غير حقيقى
لفظى ومعنوى
معنوى
خاص بالإناث
وليس به علامة تأنيث
لفظى
يطلق لمذكر
وبه علامة تأنيث
أسماء
جمادات
ومعان مؤنثة
جموع التكسير
من لفظ غير
ما يكون عليه
لفظ مذكره وبه
علامة تأنيث
من لفظ يكون
عليه لفظ مذكره
وبه علامةٌ تأنيث
خاص بالإناث
وبه علامةٌ من علامات
التأنيث
به علامة
تأنيث
ليس به
علامة تأنيث
به علامة
تأنيث
ليس
به علامة
تأنيث

وإذا تجاوزنا اللغةَ العربيةَ لنلقىَ بصيصا من الضوء على طرائق التأنيث في لغة أخرى غير سامية لإلقاء ضوء من المقارنة البسيطة بينهما ، فتكون تلك اللغةُ اللغةَ الإنجليزيةَ ، وهى أكثر اللغاتَ الهندوأورَبية انتشاراً فى هذا العصر ، نجد أن طرق التأنيث فى اللغةِ الأَنجليزية تتعدد على النحو التالى :

أولا : بتغيير نهاية الكلمة ، نحو : [1]

Poet	شاعر	poetess	شاعرة
Heir	وريث	Heiress	وريثة
Jew	يهودى	Jewess	يهودية
Author	مؤلف	Authoress	مؤلفة
Host	مضيف	Hostess	مضيفة
Priest	راهب	Priestess	راهبة
Prince	أمير	Princess	أميرة
Waiter	جرسون	Waiteress	جرسونة
Ambassador	سفير	Ambassadress	سفيرة
Manager	مدير	Manageress	مديرة
Tiger	نمر	Tigress	نمرة
Murderer	قاتل	Murderess	قاتلة
Actor	ممثل	Actress	ممثلة
Benefactor	محسن	Benefactress	محسنة

ثانيا : بإضافة كلمة مؤنثة :

Manservant	خادم	Maidservant	خادمة

(١) انظر : موسوعة اللغة الإنجليزية الكتاب الثالث، قواعد اللغة الانجليزية، د. محمود عزت P.44,45 .

Boy Cousin	ابن عم	Girl Cousin	ابنة عم
Grand Father	جد	Grand Mother	جدة
Great Uncle	أب الخال	Great Aunt	أم الخالة
School Master	مدرس	School Mistress	مدرسة
Washer - man	غسال	Washer -Woman	غسالة
Man Friend	صديق	Woman Friend	صديقة
He - bear	دب	She - bear	دبة
Landlord	صاحب الملك	Landlady	صاحبة الملك
Milkman	اللبان	Milkmaid	اللبانة
Boy friend	صديق (شاب)	Girl friend	صديقة (شابة)
He - Wolf	ذئب	She - wolf	ذئبة

ثالثا : بتغيير الكلمة :

Boy	ولد (صبى)	Girl	بنت (فتاة)
Sir	سيد	Madam	سيدة
Husband	زوج	Wife	زوجة
Bachelor	أعزب	Spinster	عانس
Nephew	ابن الأخ (ابن الأخت)	Niece	بنت الأخ (بنت الأخت)
Brother	أخ	Sister	أخت
Man	رجل	Woman	امرأة
King	ملك	Queen	ملكة

Father	أب	Mother	أم
Son	ابن	Daughter	ابنة
Uncle	خال ـ عم	Aunt	خالة ـ عمة
Dog	كلب	Bitch	كلبة
Fox	ثعلب	Vixen	ثعلبة

رابعا : الأسماء ذو الجنس المشترك :

Common	مشترك	Musculine	مذكر	Feminine	مؤنث
Parent	الوالدين	Father	أب	Mother	أم
Child	طفل	Boy	ولد	Girl	بنت
baby	طفل رضيع	Son	ابن	Daughter	ابنة
Person	شخص	Man	رجل	Woman	امرأة
Spouse	زوج	Husband	زوج	Wife	زوجة

وإذا عدنا إلى فكر من نعرفهم من أوائلَ من خلالِ أقدمِ الأعمال الأدبية البشرية ، وهى الأساطير الإغريقية[1]، فإننا نجد أنفسنا أمام حقائقَ عبرتَ عن خيال القدماء ، وربما كان لها صلة بتذكير ما هو مذكر ، وتأنيث ما هو مؤنث ، ربما تكون سبيلا إلى حل شيء من غموض تأنيث وتذكير الجمادات ، دونما صلة منطقية نعرفها بين هذه المسميات وعلاقتها بالتذكير والتأنيث .

ولأضربْ أمثلةً من خلال أسطورة " أطلس "[2]، حيث تصور لنا الأسطورة خاؤس وهو الهيولى أو اللاتكون ، وقد أنجب نوكس (الليل الحالك) ، وأريبوس (الظلام العميق الدامس) ، فأنجبا أروس (إله

---

(١) انظر : أساطير إغريقية، للدكتور عبد المعطى الشعراوى .

(٢) المرجع السابق، ٦٧ـ٨ .

الحب) ، ووجد الليل والنهار ، والضوء والظلام ، والجمال والنظام ، كما وجدت جايا (الأرض) و (أورانوس) السماء ، والتقت الأنثى " جايا " بالذكر " أورانوس " فأنجبا جماعة من المسوخ والكوكلوبيس والتياتن ، وفرق الأب أورانوس فى معاملتهم ، فمنهم من رمى به فى أعماق الأرض المظلمة ، وترك الآخرين أحرارا طليقين ، وظلت الأرضُ تحرض أبناءَها ضد أبيهم ، فلم يستجب لها سوى كرونوس (الزمان) ، فطعن أباه أورانوس ، وسالت دماؤه على وجه جايا ، فتم اللقاء الأخير بينهما ، وأنجبا الجيل الرابع من ذريتهما ، ويتمثل فى جماعة المردة ، وكان كرونوس سيئا كأبيه أورانوس ، وظل يبتلع كل أبنائه حيث تنبأت له مصادر النبوءات بأن أحدهم سوف يقضى عليه ، ويغتصب العرش منه ، لكن الأم "ريا " أخفت منه أحد الأبناء " زيوس " ، وبعد معركة عنيفة بين زيوس وأنصاره وكرونوس وأنصاره ، استخدمت فيها البرق والرعد والسحب والعواصف ، وسميت بمعركة التياتن ، انتصر زيوس ، وأصبح فى مواجهة التياتن العنيف (أطلس) ، وكان من أنصار كرونوس ، فحكم عليه بحمل قبة السماء فوق كتفيه .

وهكذا تستمر الأسطورة مصورة كلَّ شئ إما ذكراً ، وإما أنثى .

" ولم يسأل الإغريقى فى بادىء الأمر كيف حدث ذلك ؟ السبب بسيط ، رأى الإغريقى فى كل من الأرض والسماء ، والليل والنهار ، والضوء والظلام ، فى كل شئ وجد الإغريقى شخصا يسلك سلوكا قد يشبه سلوك أفراد البشر ، ويتصف بصفات قد لا تختلف كثيرا عن صفات أفراد البشر ، كانت جميع الأشياء ــ فى نظر الإغريق ــ أشخاصاً ، ولا عجب فى ذلك ، فلقد تخيل الإغريقى آلهته وأربابَه فى هيئة مثل هيئته "(١).

ويمكن لنا أن ندركَ من الأسطورة وغيرها أن فكر الأوائل ينبع من خلود الكون والكائنات فى الدنيا نتيجة الالتقاء بين الذكر والأنثى ، فذكروا من الطبيعة وأنثوا ما يحقق فكرتهم فى كيفية الخلود ، وما يفسر نشأة الكون

---

(١) المرجع السابق ٦٨ .

والمخلوقات ، لذا كانت السماء ذكرا والأرض أنثى فى الأسطورة ، وكان الليل الحالك أنثى ، والظلام العميق الدامس ذكرا ..... إلخ .

وأرى أنه بمثل هذه المعتقدات والأفكار فى المجتمعات المختلفة فى أماكنها وأزمانها كان تأنيث الجمادات وتذكيرها ، وكان الاختلاف بين المجتمعات فى تأنيث بعضها وتذكير بعضها طبقا لمعتقدات كل مجتمع .

وقد أكدنا ذلك فى الصفحات السابقة .

ونستطيع أن نقرنَ بين ما ذُكرَ فى مثل هذه الأساطير الإغريقية وفى غيرها من أساطير الشعوب وبين ما ذكره " بروكلمان " سابقا من التأملات الخرافية ، وإن كان التعبير غير لائق بأفكار الشعوب هذه، فإنه يمكننا أن نعبر عنه بالمعتقدات الخيالية في تفسير نشأة الكون وظواهره الضخمة التى تفوق قدرةَ البشر آنذاك ، فلجأ الإنسانُ الخيالىُّ الأول إلى الربط بينَ هذه الظواهر الطبيعية الضخمة وبين فكرة الخلود ، وتخيل أن هذا الخلود مصدرهُ ما يخلد به الإنسان ، وهو التزاوج الذى يلزمه ذكر وأنثى ، فمن هنا - ربما - لجأ إلى تذكير بعض هذه الظواهر ، وتأنيث بعضها، كى يتم التزاوج الخيالى فى ذهن الإنسان الأول ، وبتطور الزمن وتعاقب الأجيال تختلف هذه الأفكار والمعتقدات حتى تصل إلى ما وصلت إليه فى المجتمعات اللغوية المختلفة، واستقرت على ما هى عليه ، من مذكر ومؤنث ، وقد يضاف إليهما محايد، أو مشترك فى بعض المجتمعات اللغوية ، وقد يكون أكثر من ذلك . وكانت اللغةُ العربيةُ من اللغات التى احتفظت بتذكير أو تأنيث كل المسميات ، وما تسمى به .

الباب الأول

الدراسة الصرفيـــة

(دراسة بناء الكلمة)

يهدف هذا البابُ إلى الدراسة الخاصة بعلم الصرف ، أو التصريفِ أى: دراسة بناء الكلمة ، أو الدراسة المورفولوجية .

وتتبلورُ هذه الدراسةُ فى كيفية التأنيث فى اللغة ، سواء أكان هذا التأنيث باستخدام الإلحاق الصوتى، أم التبدلَ الصوتى، أم التغير الحركى أم باستخدام الكلمة المستقلة ، ذلك أن دراسةَ بناء الكلمة تتركَزُ فى ذاتية الكلمة بناءً صوتيًا ، وما يؤديه هذا من تغير دلالًى، فالتغييرُ من التذكير إلى التأنيث ، يؤديه ـ غالبا ـ تغيرٌ صوتى فى بنائية الكلمة ، سواء أكان هذا التغيرُ الصوتىُّ بالإلحاق ، أم بتغير الحركة ، وأقصد بالإلحاق استخدام اللاحقة الصوتية ، أى : زيادة وحدة صوتية ، وقد يكون ذلك بالتبدل الصوتى ، أى : حذف وحدة صوتية ، وثبت أخرى مكانها لأداء دلالة التأنيث ، أما التغيرُ الحركىُّ فظاهرةٌ واضحةٌ ، لكنها تحدد هنا فيما هو مستخدمٌ منه فى التأنيث ، كتغير الحركة فى المذكر لتؤدىَ ذات الكلمة معنى التأنيث .

وقد يكون التأنيثُ باستخدام الكلمة المستقلة التى وضعت ـ بنائيا ـ للمؤنث ، سواء أتضمنت علامة تأنيث أم لم تتضمنها .

وقد آثرت أن أجعلَ من علامة التأنيث عنواناً تدور حوله الدراساتُ الأخرى الخاصةُ بها ، فمثلا إذا كان التأنيث باستخدام الإلحاق الصوتى يتضمن التأنيثَ باستخدام تاء التأنيث ، وألف التأنيث بنوعيها ، فإننى قد جعلت التاء علما ، وكذلك كلًٍ من نوعى ألف التأنيث ، ثم أربط بين كل علامة من العلامات الثلاث وبين الطريقة العامة للتأنيث التى تنتمى إليها ، وهى الإلحاق الصوتىَ ، لذا كان التقسيمُ الذى أثبته لهذا الباب فى "تمهيد".

الفصل الأول

تـــاء التأنيـــث

التاء علامة تأنيث

من علامات التأنيث فى اللغة العربية " التاءُ " ، ذكرها سيبويه[1] وتبعه النحاةُ[2]، " والتاءُ " من وسائلِ التأنيث باستخدام الإلحاق الصوتى ، حيث تدلُّ على التأنيث بإضافتها صوتيا إلَى أصوات الكلمة ، واستخدامُنا للإلحاق الصوتى استخدامٌ فيه تجوز ، ويمكن لناَ أن نحتسبَهُ استخداماً مجازياً ، حيث نجد أن " التاءَ " قد تكون لاحقةً ، كما هو فى أغلب استخداماتها للتأنيث ، وقد تكون سابقةً ، كما فى حالة واحدة ، وسيذكر هذا ـ تفصيليا ـ فى الصفحات القادمة ، فأخذنا بقاعدة تعميم الأغلب ، وقد ذكرت " التاء " علامةَ تأنيث فى عدةِ مجموعاتٍ صرفيةٍ هى :

أولا : تأنيث الاسم المفـــــــــرد

فقد فصل بواسطتها بين تأنيث الإسم المفردِ وتذكيره ، حيث يكون بوجودها مؤنثاً ، وبإطراحها يكون مذكَراً ، ذلك نحو: قائم وقائمة ، وقاعد وقاعدة ، ولا جدال فى هذا ، فكلُّ النحاةِ يرددون هذه الفكرة .

ـ وتاء التأنيث مصحوبةٌ دائماً بحركة إلا فى حال الوقف ، وحركتُها هى العلامةُ الإعرابيةُ للاسم الذى ألحقت به[3]؛ فتاءُ التأنيث فى الإسمِ المفردِ تتحملُ العلامةَ الإعرابية لهذا الإسم فى حال الرفع والنصب والجر .

أما ما قبلها فقد لوحظ أنه مفتوحٌ دائما ، نحو : فتحة طويلة ، عيينة .

---

(١) الكتاب ٢ : ٣٧، ٤، ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٢) المقتضب ١ ـ ١٩٨، المفصل ١٩٨، التسهيل ٢٥٣ .

(٣) شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

ربما كان ذلك حيث لا تظهرُ العلامةُ الإعرابيةُ إلا فى آخر حركات الإســم ، فلما كانت تاءُ التأنيث هى النهايةَ تحملَتْ تعاقبَ الحركةَ الإعرابيةِ لها ، أما ما قبلَها وهو ما يمثلُ النهايةَ الأصليةَ للاسم فقد صارَ متبوعاً بَحركة قصيرة بالفتحة ، حيث تكون الفتحةُ ـ كما يقول سيبويه ـ أخفَّ الحركات .(١)

نلحظ أن بعضَ الكلمات مثل : (أخت ، وبنت) مؤنثا: (أخ وابن) يكون ما قبلَ التاءِ فيهما ساكناً .

وقد جاءت أقوالُ " سيبويه " فى الكتاب مضطربةً فى هذه القضية ، إذْ يذكر فى عدةِ مواضعَ منه أن " التاء " فى : (بنت وأخت) للتأنيث : ذلك حينما يقولَ : " وتؤنث بها الواحدةُ نحو: هذه طلحة ورحمـة ، وبنـت وأخـت "(٢)، ويذكر فى موضع آخرَ : " وكذلك تاء أخت وبنت وثنتين وكلتـا ، لأنهن لحقن للتأنيث ، ويؤكد ذلك مستتبعاً بقوله : وبنين بناءَ مالا زيادةَ فيه من الثلاثة "(٣)، ثم يقول : وكذلك تاءُ " هنت " فى الوصل ، و " منت " تريد : " هنه ومنه " .

ثم يعود سيبويه فيقول تحت عنوان : " هذا باب ما ينصرف فى المذكر البتة مما ليس فى آخره حرف التأنيث " ، ويذكر : " وإن سميت رجلا ببنت أو أخت صرفته ، لأنك بنيت الاسمَ على هذه التاء ، وألحقتها ببناء الثلاثـة ، كما ألحقوا " سنبته " ببناء الأربعة، ولو كانتَ كالهاء لما أسكنوا الحرفَ الذى قبلَها ، فإنما هذه التاءُ فيها كتاء عفريت ، ولو كانت كألف التأنيث لم ينصرفْ فى النكرة ، وليست كالهاءَ لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادةٌ فى الإسم بنى عليها وانصرفَ فى المعرفةَ ، ولو أن الهاءَ التى فى دجاجة كهذه التاء انصرف فى المعرفة "(٤).

(١) الكتاب ٤:٣٢٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ١٦٧، ١٨٨ .
(٢) الكتاب ٤:٢٢٧ .
(٣) الكتاب ٤:٣١٧ .
(٤) الكتاب ٣:٢٢١ .

ثم يتبعُ ذلك بتحريك النونِ الساكنة فى (هَنْت) إذا سُمِّى بها رجل فتقول : هَنَةٌ يافتى، تحركَ النونَ وتثبتُ الهاء ، ويعلل ذلك " بأنك لم ترَ مُخْتَصًا متمكنا على هذه الحال التى تكون عليها " هنة " قبل أن تكونَ اسماً تسكن النون فى الوصل ، وذا قليل ، فإن حولته إلى الإسم لزمه القياس " .

ويفسر السيرافى ذلك " بأن التاءَ فى بنت وأخت زائدةٌ للإلحاق ، حيث ألحقا بجذع وقفل ، فإذا سمينا بواحدةٍ منهما رجلاً صرفناه ، لأنه بمنزلةِ مؤنثٍ على ثلاثةِ أحرفٍ ليس فيها علامةٌ تأنيث" (١).

ونلحظ أن سيبويه قد قرن بين " بنت وأخت " وبين " هنت ، ومنت " ، فى وجود " التاء " فيها ، وعلل بأنها للتأنيث فى أكثر من موضع ، حتى إذا كان الممنوعُ من الصرف فرق فى تسمية الرجلِ بكلٌ من القسمين ، وكان عليه أن يعاملَ " بنت وأخت " معاملةَ " هنَت ومنَت " .

ويجعل " ابنُ جنى " إطلاقَ علامة التأنيث على التاء فى " بنت وأخت " تجوزاً منه فى اللفظ ، ويؤكد أنها ليست للتأنيث لسكون ما قبلها (٢).

وبمقارنة التاءِ فى " أخت وبنت " بمثيلتها فى اللغاتِ الساميةِ يقول الدكتور رمضان عبدَ التواب :

" وهذه التاءُ يفتح ما قبلها دائماً ، مثل : كبيرة وصغيرة ، ولحية ، ورقبة ، إلا فى الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف ، فيأتى ما قبلَها ساكناً ، فى مثل : (بنَت) مؤنث (ابن) ، و (أخت) مؤنث (أخ) فى اللغة العربية ، وكذلك : rest (ميراث) و habt (هبة) فى اللغة الحبشية ، وكذلك : Šartu (شَعْر) ، bē ltū (زوجة ،

---

(١) هامش الكتاب ٣:٢٢٢ .

(٢) انظر : الخصائص : ١ : ٢٠٠، سر صناعة الإعراب ١:١٦٥ الاقتراح ٨٢ .

سيدة ، بعلة) في اللغة الأكادية ". [1]

ويتبع ذلك برأى برجشتراسر :

" ونحن نعلم أن الأخَ والابنَ من الأسماء القديمة جدا ، التى مادتُها مركبةٌ من حرفين فقط ، لا من ثلاثة أحرف ، وأن التاءَ - وإن لم تسبقها فتحة - هى تاءُ التأنيث ، فهى في غيرِ العربية ، وخصوصاً فى الأكادية والعبرية كثيرا مالا فتحةَ قبلها ". [2]

ويذكر برجشتراسر فى موضعٍ آخر :

" وأما تاريخُ لواحق التأنيث على حدتها ، فالتاء مع الفتحة قبلها ، أى : (at) سامية الأصل ، ويدل على قدمها وجودُها فى ماضى الفعل ، نحو : (فَعَلَتْ) ، وقد ذكرنا ذلك ، وكثيرا ما كانت الفتحةُ تحذفُ فى اللغةِ السامية الأم ، ولم يبقَ من ذلك فى العربية إلا القليلُ ، نحو : (بنتَ وثنتانَ مؤنث tina`ni وكلتا مؤنث : كلا) " [3]

ثانيا : تأنيث الإسم الدال على الجمع

تستعمل التاءُ كذلك عند التعبير عن جماعة إناث ، حيث تلحق بالاسم الدالِّ على المذكر ، لكنها تسبق بحركة طويلة بالفتحة.

يذكر سيبويه : " وأما التاء فتؤنِّثُ بها الجماعةُ ، نحو: منطلقات " [4]

كما يذكر المبرد ذلك. [5]

وهذا الجمعُ فى المؤنث نظيرُ ما كان بالواوِ والنونِ فى المذكر .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٦ .

(٢) التطور النحوى ٥١ .

(٣) التطور النحوى ١١٥ .

(٤) الكتاب ٤:٢٣٦ .

(٥) المقتضب ٣:٣٣١ .

ونلظر فيه فنجدُ أن به أربعَ وحداتٍ صرفية :

أولاها : الحركةُ الطويلةُ بالفتحة التى تسبق التاءَ ، ونرى أن هذه الحركةَ بالفتحة هى الدالة على العدد .

فإذا كانت قصيرةً كانت الكلمة دالةً على واحدة ، نحو :

مسلمة ، وكاتبــة .

وإذا كانت طويلةً كانت الكلمةُ دالةً على جماعةِ الإناث ، نحو : مسلمات وكاتبات .

ثانيتها : التاء وهى الدالةُ على التأنيث ـ كما ذكرنا سابقا.

إلا أنها تاءٌ فى الوصل والوقف ، فليست كالتاء الملحقة بالاسم الدال على الواحدة ، تاء فى الوصل هاء فى الوقف ، وربما كانت كذلك كما يذكر الصيمرى فى قوله :

" وأما التاء التى تلحق جمع السلامة ، نحو : المسلمات ، والصالحات ، فهى تاء أيضا فى الوصل والوقف للفرق بين الواحد والجمع " .[1]

ونلحظ أن التركيبَ البنيويَّ لهذه التاء مع الاسم الملحقة به كتركيب الهاء مع الإسم المندوب ، حيث يشتركان فى أن قبل كل منهما حركةً طويلة بالفتحة ، فلو أن هذه التاء قلبت هاءً أثناء الوقف لالتبست بهاء الندبة . وبخاصة إذا احتسبنا أن الموقوفَ عليه لا ينطق معربا ، بل ينطق بالسكون كالمندوب .

من هنا ـ ربما ـ التزم العرب بنطق تاء جمع المؤنث السالم تاء أثناء الوصل والوقف ، هذا إذا استذكرنا ما قلنا به سابقا من أن الحركةَ السابقةَ للتاء كان فيها الفرق بين الدلالة على الواحدة أو الجماعة .

ويقوى هذا أن الحركةَ القصيرةَ بالفتحة موجودةٌ فى الإسم فى أثناء

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢:٦١٤ .

وصله ووقفه ، كما أن الحركة الطويلةَ كذلك .

أما التاءُ فهي موجودةٌ فى كل من الاسمين فى حال الوصل، لكنها تاءٌ مع الاسم الدال على الجماعة ، وهاءٌ مع الإسم الدال على الواحدة أثناء الوقف .

وهذا يفرض علينا ألا نجعلَ التاء فارقةً بين الدلالة على الواحدة والجماعة ، وإنما تتركز هذه الفكرة فى الحركة التى تسبق التاء .

أما التاء تاء دائما فى الإسم الدال على الجماعة فى أثناء الوصل والوقف ، حتى لا يلتبسَ بما هو مندوبٌ أثناءَ الوقف عليه.

ثالثتها : العلامة الإعرابية :

الضمةُ فى الرفع ، والكسرةُ فى كل من النصب والجر ، فالضمة لجماعة الإناث فى مقابل الواو لجماعة الذكور فى حال الرفع، وكذلك الكسرة فى مقابل الياء فى حالى النصب والجر . (١)

رابعتها : التنـــوين :

يجعل النحاةُ التنوينَ عوضا من النون فى الاسم الدال على جماعة الذكور ، فكل من التنوين فى جماعة الإناث ، والنون فى جماعة الذكور يحذف أثناء الإضافة ، فيقال : مسلمات اليوم ، ومسلمو اليوم ، بلا تنوين ولا نون ، مما يستدل به على أن كلا منهما نظير الآخر . وما التنوين إلا الإنهاء بنون صامته أو ساكنة.

ولكنه يمكن القول بأن التنوينَ فيما دل على جماعة إناث إنما هو امتداد للتنوين فى حال إعراب الاسم الدال على مفرد أو مفردة ، لأنه لا حاجةَ إلى إثباتِ نون متحركة مع جماعة الإناث ، فقد كانت الحاجة إليها فيما دل على جماعة ذكور بسبب التخلص من المقطع الصوتى المغرق فى الطول ،

---

(١) انظر المقتضب ١٤٥:١ .

والذى لا تعرفه اللغةُ العربيةُ إلا فى مواضع معينة[1]، والذى ينشأ من الصوت الصامت المتبوع بحركة طويلة (وهى العلامةُ الإعرابيةُ فى جمع المذكر السالم) ، ثم النون الصامتة أو الساكنة (التنوين) فكان تحريكُ هذه النون الصامتة أو الساكنة للتخلص من هذا المقطع الصوتى ،ولكنه لا يتكون فيما دل على جمع إناث ، لهذا فلا حاجةَ إلى تحريك النون ، وكان التنوينُ بالإنهاء بالنون الصامتة فيما دل على جماعة إناث امتداداً للتنوين فيما دل على مفرد أو مفردة ، لأنه الأصلُ الصوتى ، أما تحريك النون فى جمع المذكر السالم فهو المتفرع منه بسبب القوانين الصوتية فى اللغة العربية .

ويعرض المبرد لفكرة حذف التاء من الاسم الدال على المفرد عند التعبير به عن الجماعة ، فى نحو : مسلمة ، حيث تصبح (مسلمات) ، فيذكر " وإنما حذفت التاء من " مسلمة " ، لأنها علمُ التأنيث ، والألف والتاء فى " مسلمات " علمُ التأنيث ، ومحال أن يدخل تأنيث على تأنيث " [2].

والقول الأكثر قربا من الواقع اللغوى هو أن التاء لم تحذف ، بل اتخذت مكانا فى الكلمة المبنية للجماعة غير ما كانت عليه فى الكلمة المبنية للواحدة ، مؤداه إطالةُ الحركة بالفتحة ، للتفرقة العددية كما ذكرنا سابقا ، أما التاءُ فيما دل على مفردة فهى التاء فيما دل على جماعة إناث ، وكلاهما للدلالة على التأنيث ، والدليل على ذلك أن " سيبويه " تحدث عن " التاء " بمفردها فى كونها دالةً على التأنيث ، ويبدو ذلك فى قوله : وأما التاء فتؤنث بها الجماعة ، نحو : منطلقات ، وتؤنث بها الواحدة ، نحو : هذه طلحة ورحمة وبنت وأخت " [3].

وقد ذكر المبردُ مثلَ ذلك أثناء عرضه لهذا الجمع تحت عنوان: " هذا

---

(١) انظر : مبحث القوانين الصوتية فى اللغة العربية، للمؤلف منشور بمجلة آداب المنصورة ١٩٨٢ صفحة ٢٩ .

(٢) المقتضب ١:١٤٤ .

(٣) الكتاب ٤:٢٣٦،٢٣٧ .

باب ما كان من جمع المؤنث بالألف والتاء " ، فيقول : والتاءُ دليلُ التأنيث[(١)] "

إذن ليست تَاءُ الجمعِ غيرَ تاء المفردة ، وإنما كلٌّ منهما دالٌّ على التأنيث فقط ، دونَ الإشارة أو الدلالةِ على مفردٍ أو جمع ، بالرغم من الخلاف بين التاءين أثناءَ الوقف ، حيث يوقف على تاءِ المفردةِ بالهاء ، ويوقف على تاءِ الجمع بالتاء ، وسنفسر ذلك فيما بعد .

ونقرأ لدى سيبويه :

" وتاءُ الجميع أقربُ إلى التاء التى هى بمنزلة ما هو من نفسِ الحرفِ من تاءِ " طلحة " لأن تاءَ " طلحة " كأنها منفصلة " .[(٢)]

ويتضح من هذا القول أن " سيبويه " يحتسبُ تاءَ التأنيث مع الاسمِ الدال على جماعة الإناث وسطاً بين التاء التى هى من أصول الكلمة والتاء المنفصلة الملحقة بالاسمِ الدال على المفردِ للدلالة على المؤنث منه ، أو ربما نستنتج من كلامه أنها شبيهةٌ بالتاء التىَ هى منَ أصولِ الكلَمة .

وربما كان مقصودُ سيبويه من ذلك طريقةَ الوقف على التاء الملحقة بكل من الاسمين ، حيث تظهر " التاء " فى كلٍّ منهما أثناءَ الوقف عليهما ، أى : الوقف على الجمعِ المختومِ بألف وتاء ، والاسمِ المختومِ بتاءٍ من أصوله ، أما المختومُ بتاءِ التأنيث وهو مفردٌ فإنه يوقف عليه بالهاء .

لهذا فإنه يمكنُ إجمالُ القول السابق فى أن :

- التاء للتأنيث فى الأسماء الدالة على مفردة ، والأسماء الدالة على جماعة إناث .

- الحركة القصيرة بالفتحة للدلالة على الإفراد ، أما إذا أطيلت فهى دالة على الجماعة .

---

(١) المقتضب ٣:٣٣١ .

(٢) الكتاب ٤ : ١٦٧ .

ـ التنوين ، وهو امتدادٌ للتنوين فيما دل على مفرد أو مفردة ، وليس عوضا من النون فى جمع المذكر السالم ، والعكس هو الصحيح . ولكن التنوين للفرق بين ما هو مصروفٌ وغيرُ مصروفٍ.

ثالثا : لاحقة بالفعل الماضى

تلحق تاءُ التأنيث بالفعل الماضى إذا أسند إلى مؤنث ، وفى إلحاقها به أحوال تتنوعُ بين الوجوب والجواز والامتناع ، وستدرس في موضعها ، إلا أن التاءَ ـ حينئذ ـ تكون ساكنةً ، غير ما كانت عليه تاءُ التأنيث الملحقة بالاسم المفردَ لتأنيثه والتى تتحمل العلامةَ الإعرابيةَ ذلك نحو : قامتَ ونعمت .[1]

ويعلل النحاةُ العربُ سكون التاء حال إلحاقها بالفعل الماضى لكراهة توالى أربع حركات .

رابعا : سابقة للمضارع

تسبق التاءُ الفعلَ المضارعَ لقرنه بالتأنيث ، حيث تسبقه فى حالين:[2]

أولاهما : إذا أسند إلى مخاطب ، نحو : أنتَ تَقُومُ .

ثانيتهما : إذا أسند إلى غائبة ، نحو : هى تَقُومُ .

وليس اشتراكُ التاء سابقةً للفعل المضارع مشتركةً بين المخاطب والغائبة مدعاةً إلى الالتباس ، ذلك لأن اللغةَ تتم بين طرفين : المتحدث ، والمستمع ، وبينهما الوسطُ الناقلُ للأصوات، فإذا خاطب إنسانٌ إنساناً آخر فهذا موجبٌ لحضور الاثنين : المتحدث والمستمع .

---

(١) شرح التصريح ٢٨٥.٢، وانظر : الكتاب ٢: ٣٦ ـ ٤٨، ١٧٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٤:٢٣٧، ٣٢٧، المقتضب : ١ ـ ١٩٨ .

أما إذا تحدث الإنسانُ عن غائبةٍ ، فهى غائبةٌ ، فالمخاطب يوجه إليه الحديث ، فهو مخاطب مستمع حضور للتحدث .

أما الغائبةُ فلا تحضر الحديثَ ، وإنما يحضره إنسانٌ مستمع غير المتحدث عنها ، والتى استخدم لها التاء سابقة للفعل .

هنا يكون الفرقُ بين الحضور والغيبة . وهو ما يذهب الالتباس فى المفهوم .

ولما كان التعبيرُ عن الغائب المسند إليه المضارع يجب أن يسبق المضارع معه بالياء ، دل ذلك على أنه فى حال إسناده إلى غائبةٍ يجب أن يكونَ هناك فرق ، للفصل بين الغائب والغائبة ، فكان أنسب ما يوجد هذا الفصل هو التاء التى استخدمت من قبل للفصل بين الاسمِ المذكر والمؤنث ، ولاحقة بالماضى المسندِ إلى مؤنث .

والتاءُ حينئذ تكون متحركةً ، أى متبوعة بحركةٍ قصيرة ، بالفتحة دائما ، إلا فى بعض اللهجات العربية التى تكسرُ التاءَ فى أحوال معينة[1]، وفى حال إسناد الفعل المضارع إلى المفعول.

وتحركُها لازمٌ لأنها أول الكلمة فى هذين الموضعين دائماً ، ولا تبتدىء اللغةُ العربية بساكن ، بل لا بد من البدء بمتحرك[2]، فكانت غير ما كانت عليه فى حال إلحاقها بالفعل الماضى .

---

(١) انظر : الكتاب ٤: ٩. ١. ١١٣ .

(٢) القوانين الصوتية فى اللغة العربية، بحث منشور بمجلة كلية آداب المنصورة ص ٣٤. ٣٥، مايو ١٩٨٢، دكتور إبراهيم بركات.

الوقف عليها

ذكرنا أن تاءَ التأنيث تأتى سابقةً بالفعل المضارع ، وهى حينئذ لا يوقف عليها ، فهى فى بداية الكلمة .

وتأتى لاحقةً بالفعل الماضى ساكنة ، ولما كان الوقف بالسكون دائما ، فالوقوف عليها حينئذ كاتصالها بلاحق بها ، فهى ساكنة فى كل حال ، إلا إذا كانت فى حال اتصالها متبوعةً بساكن ، حينئذ تفضل اللغةُ العربيةُ تحريكَ الساكن الأول ، وهو التاء ، لأنه لا يتتابع صامتان مجردان فى اللغة العربية .(١)

وتحرك التاء بالكسرِ حينئذٍ ، ويذكر سيبويه : " لأنهم إنما حركوا هذا الساكنَ لساكنٍ وقعَ بعْدَه ، وليست بحركةٍ تلزم .... "(٢)

أما التاءُ التى تلحق بالاسم فارقةً بين المذكر والمؤنث ، فإنها تكون تاءً فى حال الوصل ، وتنطق هاءً فى حال الوقف ، نحو : عظيمة ، وحجرة ، وثلاثة بالوقف عليها بالهاء الصامتة المجردة ، أى الساكنة .

يذكر سيبويه : ومثل هذا فى الاختلاف الحرفُ الذى فيه هاء التأنيث ، فعلامةُ التأنيث إذا وصلته التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفسِ الحرف ، نحو : تاء "ألقت"، وما هو بمنزلة ما هوَ من نفسِ الحرف ، نحو : تـــاء (سنبتـــة) ، وتـــاء (عفريت) ، لأنهم أرادوا أن يَلحقوهما ببناء قحطبة وقنديل " .(٣)

ولكن " الصيمرى " يذكر تعليلاً آخر حيث " وقف عليها بالهاء ، ووصل بالتاء للفرق بين التاء التى تلحق الأسماءَ وبين التاء التى تلحق الأفعالَ ،

---

(١) القوانين الصوتية فى اللغة العربية، مايو ١٩٨٢، مجلة كلية الآداب .

(٢) الكتاب ٤:١٥٨ .

(٣) الكتاب ٤:١٦٦، وانظر المقتضب ١٩٨،١، ٢٠١/التذكرة والتبصرة ٢:٦١٤/ شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

نحو : قامت ، وذهبت ، فالوصل والوقف فى تاء الفعل بالتاء على كل حال[١].

يذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن تاء التأنيث قد بقيت كما هى فى الآشورية والحبشية فى حالتى الوصل والوقف ، أما فى اللغة العربية فإنها تقلب هاء فى الوقف .[٢]

ولا يربط هذا التغير إلى الهاء بما ربطه به من سبق من النحاة ، وإنما يرجعُه إلى تغيراتٍ صوتيةٍ تفرضها طبيعةُ النطق عند الوقف علي الاسم المؤنث ، فيذكر : " ونحن عندما نقول : إن التاء تقلب هاءً، إنما ننظر النتيجة النهائية ، لا إلى التطور الصوتى فإنه ليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والهاء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت حين الوقف على المؤنث ، فبقى المقطعُ السابقُ عليها مفتوحاً ذا حركة قصيرة ، وهذا النوع من المقاطع تكرههُ العربية فى أواخر الكلمات ، فتتجنبه بإغلاق المقطع عن طريق امتدادِ النفسِ بهاء السكت ".[٣]

ثم يذكر أن صيغةَ الوقف هذه قد انتقلت إلى الكلامِ المتصلِ كذلك فى كلٌ من الآرامية والعبرية واللَهجات العربية الحديثة ، ثم تطورتَ الهاء فى الآرامية والعبرية إلى ألف المد ، فيقال فى الآرامية : bi`ŝ a` (رديئة) وفى العبرية Yalda` ( بنت ) وفى اللهجات العربية الحديثة : Sa gara Kbi`ra (شجرة كبيرة) .

وقد ذكرت حالتا إثبات التاء فى حال الوقف وإثبات الهاء فى حال الوصل فى بعض اللهجات العربية القَديمة ، حيث يذكر سيبويه :

" وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون فى الوقف : طَلْحَتْ ، كما قالوا فى تاء الجميع قولا واحدا فى الوقف والفصل ".[٤]

---

(١) التذكرة والتبصرة : ٢:٦١٤ .
(٢) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٧ .
(٣) المدخل إلى علم اللغة : ٢٥٧ .
(٤) الكتاب ٤:١٦٧ .

" وروى لنا الفراءُ أن الوقفَ على هاء التأنيث فى الوصل لغة ، فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت ، وأنشد على هذه اللغة قول الراجز :

لما رأى أن لادعهْ ولا شبع   مال إلى أرطاة حقف فاضطجع "(١)

ويذكر ابنُ يعيش مثلَ ذلك فى قوله :

" على أن من العرب من يجرى الوقفَ مُجْرَى الوصل ، فيقول : هذا طلحت وعليك السلام والرحمت ، وقال :

بل جوز تيهاء كظهر الجَحَفَت .

وأنشد قطرب :

الله نجّاكَ بكفّىْ مسلمتْ
من بعد ما وبعدما وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلْصَمَتْ
وكادت الحرة أنْ تدعى أمت

وقد أجروها فى الوصل على حد مجراها فى الوقف (٢)

ويمكن لنا أن نتخذَ من الخلاف بين البصريين والكوفيين حول أصل علامة التأنيث هذه بين التاء والهاء دليلاً آخرَ حول استعمالها لغويا تاءً وهاءً فى حالى الوصل والوقف ، وسيأتى ذلك فى الصفحات المقبلة .

وتجرى ظاهرةٌ لغوية الآن فى التسمية بما فيه تاء التأنيث حيث تظل التاء تاء فى حالى الوصل والوقف فى التسمية ببعض الأسماء ، نحو : نشأت ، ورأفت ، ومدحت ، وحشمت ، غير ما يكون عليه مثل : عطية ، وحمزة ، وفاطمة ... الخ .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٨-٢٥٩، وانظر معانى القرآن للفراء ١:٣٨٨ .

(٢) شرح المفصل ٥:٨٩، التيهاء : الأرض التى يضل ساكنها، الجحفة: بفتحات، الترس من جلد بلا خشب ولا عقب، وجمعهُ بلا تاء، الغلصمة: رأس الحلقوم .

فيقال : جاء نشأت ، وأكرمْتُ رأفت ...

ونقرأ عند المبرد :

فإن سميت السورة أو الرجل أو غير ذلك بفعل ، أجريته مجرى الأسمـاء ، وذلك أنك تقول إذا أضفت إلى {اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} : قرأت " سورة اقتربَهْ "، لأنك إذا سميتَ بفعلٍ فيه تاءُ تأنيث صارت فى الوقف هاءً ، لأنك نقلته إلى اسم ، فصار آخره كآخر (حمدة) ، لأنه فى الأصل مدرج بالتاء ، والتاءُ علامةُ التأنيث . وإنما تبدل منها فى الوقف هاء، وتقطع ألف الوصل ... ثم يقول : فإن وصلتَ قلت : هذه سورةُ اقتربَتِ السَّاعة .. " [1]

ومثل ذلك يذكرهُ الصَّيْمَرِى من نحاةِ القرنِ الرابعِ الهجرى ، ولكنه يعلل له فيقول :

" وإذا سميتَ رجلاً بقامت أو ذهبت لجعلته فى الوقف بالهاء ، وفى الوصل بالتاء ، لتفرقَ بين الاسم والفعل ، فتقول إذا وقفت : جاءنى قامهْ ، ورأيت ذهبهْ ..

فإذا وصلت قلت : جاءنى قامةٌ ، ومررت بذهبةَ يافتى ، فهذا قياسٌ مطردٌ فى كل اسمٍ فى آخره هاءُ التأنيث ، وفى كل فعلٍ فيه تاءُ التأنيث ، ولذلك سمى فى الاسم هاءً ، وفى الفعل تاء ، وأصلهما واحدٌ ، ولكنهم فرقوا بينهما فى التسمية كما فرقوا بينهما فى الاستعمال " .[2]

فالصيمرى يفرق فى تسمية علامة التأنيث بين الهاء إذا لحقت بالاسم ، والتاء إذا لحقت بالفعل ، حيث تقلب هاءً فى الإسم إذا وقف عليها ، مادمنا سمينا بهذا الإسم دون النظر إلى صيغته البنيوية إسما أو فعلا ، ولكنها تظل تاءً فى حال إلحاقها بالفعل إذا وقف عليها .

---

(١) المقتضب ٤٦٦.٣، وانظر : الكتاب لسيبويه ٢٢٢:٣، ٢١. .

(٢) التبصرة والتذكرة ٦١٤:٢ .

ونلحظ أن سيبويه قد استخدم مصطلحَ (الهاء) دائما حال معالجته فكرةً تتصلُ بعلامة التأنيث ، ولكنه يفرق أثناء الشرح بين مصطلح هاء التأنيث وكأنه عنوان هذه القضية ، وبين تاء التأنيث إذا عرض للوصل فى النطق .

أصـــل التـــاء

اختلف النحاةُ فيما بينهم حولَ أصل علامة التأنيث الملحقةِ بالاسم المفرد للفصل بين المذكر والمؤنث بين التاء والهاء .

يذكر سيبويه : " وأما الهاءُ فتكون بدلاً من التاء التى يؤنث بها الاسمُ فى الوقف ، كقولك : هذه طلحة .... " (١)

ويذكر المبردُ مثل ذلك أكثر تصريحا فى قوله :

" وأما الهاءُ فتبدل من التاء الداخلة للتأنيث ، نحو : نخلة وثمرة ، إنما الأصلُ التاءُ ، والهاءُ بدلٌ منها فى الوقف " (٢)

وهذان القولان اللذان يجتمعان على رأيٍ واحدٍ وهو أصلية التاء للتأنيث يمثلان رأى البصريين ، أما الكوفيون فيرون أصلية الهاء ، ويجمع ابن يعيش الرأيين مرجحا أحدهما فى قوله :

" وفى هذه التاء مذهبان " :

أحدهما : وهومذهب البصريين أن التاءَ الأصلُ ، والهاء بدل منها.

والثانى : وهو مذهب الكوفيين أن الهاءَ هى الأصلُ .

والحقُ الأولُ ، والدليل على ذلك أن الوصلَ مما تجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال فى الوقف :

---

(١) الكتاب ٢٣٨:٤ .

(٢) المقتضب ٢٠١:١ ، وانظر : ١٩٨:١ .

هذا بكُرْ ، ومررت ببكِرْ ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف، فإنه إذا وصل عاد إلى الأصلِ من إسكان الكاف ، وكذلك من قال فى الوقف : هذا خالد فضاعف، فإنه إذا وصل لا يفعل ذلك ، بل يخفف الدال ... ثم يقول: فلما كان الوصلُ مما يجرى فيه الأشياء على أصولها ، وكان الوقفُ مما يتغير فيه الأشياءُ عن أصولها فى غالب الأمر ، ورأينا علمَ التأنيث فى الوصل تاءً ، وفى الوقف هاء ، نحو : ضاربهْ ، وقائمهْ ، علمنا أن الهاءَ فى الوقف بدلٌ من التاء فى الوصل ، وأن التاء هى الأصل " (١).

وإذا أصلنا لعلامة التأنيث فى الفرع السامى من اللغات لنعرف ماهيتها فإننا نقرأ لدى الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

" والدليلُ على أصالة التاء فى هذه اللغات كلها أنها تعود للظهور مرة أخرى عند الاتصالِ بمضاف إليه ، فالتراكيبُ الإضافيةُ تحتفظ بالعناصر اللغوية القديمة ، أو كما يقول اللغويون العرب : الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها مثال ذلك فى العبرية : Yaldat Mōšē (بنت موسى) ، وفى الآرامية Malkaṯōn (ملكتهم) ، وفى العربية الحديثة : شجرت التوت وجنية البحر .

وقد بقيت تاءُ التأنيث فى الآرامية كذلك قبل أداة التعريف التى تلحق آخر الاسم ، لأنها لم تتطرف فتسقط ، وذلك مثل : Săppīrta` بمعنى : الجميلة " (٢).

هذا إلى جانب ما ذكرناه سابقا من رأيه فى إسقاط التاء، وإبقاء المقطع السابق قبلها مفتوحا ، فجاءوا بهاء السكت لإغلاق المقطع المفتوح .(٣)

ويعطى سيادتُه تصوراً لتاءِ التأنيثِ وتغيرِها فى العبريةِ والآراميةِ على النحو التالى :

---

(١) شرح المفصل ٥:٨٩، وانظر الجنى الدانى للمرادى ٥٨.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ٢٥٩ .

(٣) المرجع السابق ٢٥٧ .

a` < ah < at

كما يجعل التاءَ بديلاً من ألفى التأنيث المقصورةِ والممدودة.[1]

لكننا نلحظ أن علامةَ التأنيثِ تكون مع الفعل تاءً فى حالى الوصلِ والوقف ، سابقةً متحركة بالمضارعَ ، ولاحقةً ساكنة بالماضى ، وأنها فى الاسم المجموع جمعَ مؤنثٍ سالماً تاءً فى الوصل والوقف ولكنها فى الإسم المفرد تاءٌ فى الوصل وهاءً فى الوقف ، ومنه نستطيع أن نستنتجَ أن التاءَ هى الأصلُ ، حيث عممت فى مواضعِ التأنيث المشابهة ، ولم يبدل منها الهاءُ إلا فى موضعٍ واحدٍ ، وهو إلحاقُها بالاسمِ المفردِ الدال على المؤنث فى حالِ الوقفِ فقط ، فالوصلُ أكثرُ تأصيلاً للظاهرةِ اللغويةِ من ال .

ونستطيعُ فى شيءٍ من التأنى أن نتصورَ أن علامةَ التأنيث ،ملحقة بالاسم المفرد تتحملُ العلامةَ الإعرابيةَ ، والعلامةُ الإعرابيةُ حينئذٍ تتنوع بين الضمة والفتحة والكسرة ، منونةً إذا كان الإسم مصروفاً ، أو غيرَ منونة إذا كان الإسمُ ممنوعاً من الصرف ، وهذه العلامات تتضح صوتيا مع التاء أكثرَ من الهاء ، فالهاءُ صوتٌ حنجرى احتكاكى مهموس غيرُ مفخم[2]، أما التاءُ فهو صوتٌ أسنانى لثوى انفجارى شديدٌ مهموسٌ غيرُ مفخم ، فانفجاريةُ التاء مع مخرجها يجعلانها تتحمل العلامةَ الإعرابيةَ وتتطوع معها أكثر من رخاوة الهاء مع مخرجها من الحنجرة .

لذا فإنه يمكن القول : ان التاء هى الأصل .

ثم إذا نظرنا فى اللغة العربية بصورة عامة فإننا نلحظ أن للهاء استخدامات أخرى غير ما تكون عليه فى التأنيث ، من أشهرها أنها تكون ضميرا وللتنبيه ، ولتكثير أصوات كلمة ما ، ولحماية حركات ما من الإسقاط بذكرها تالية لها ، كما هو مشهور فى الوقف على كلمة تحتاج إلى المحافظة على الحركة الأخيرة بها ، ككلمات الا ...ام ، نحو : لمه ؟،

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة : ٢٦١-٢٦٥ .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر ١٣٦ .

كيفه ؟ ، أينه ؟ ، والظروف نحو : ثمة ، وأسماء الفعل نحو : هلمه ، والحروف نحو : إنه ، ليته ، لعله [1].

وربما نتصور مرة أخرى أن علامةَ التأنيث (التاء) الملحقة بالاسم المفرد ، وهى تتحمل العلامة الإعرابية ، وأثناء الوقف عليها ، يسرى عليها ما يسريه العربُ على غيرها أثناءَ الوقفِ حينئذ ، حيث يجوز الوقفُ عليها بواحدة من : [2]

- السكـــــون .

- الروم ، وهو إخفاء الصوت بالحركة .

- التضعيف ، وهو ازدواجٌ في الصوت الأخير .

- الإشمام ، وهو ضم الشفتين ، والإشارة بهما إلى الحركة بدون صوت ، ولا يدركه إلا البصيرُ .

والمناسب للوقف على ما هو مختوم بتاء التأنيث هو طريقةُ الوقف الشائعة ، وتكون بالسكون ، ولما كانت التاء فاصلةً بين المذكر والمؤنث ، فهى فى حين الوقف لا فائدةَ منها ، لأن المذكر وقفنا عليه بالسكون ، والمؤنث وقفنا عليه بالحفاظ على الحركة القصيرة التى تسبق تاءَ التأنيث ، وهى الفتحة ، فكان الفيصل واضحاً بين السكون والحركة بالفتحة القصـــيرة ، فيقال فى حال الوقف : رجلْ ، وامرأَة .

وبعد ذلك لنا أن نفترض أمراً من أمرين :

- إما أن بقيت الحركةُ القصيرةُ وحدها ، فتحولت فى النطق عند الوقف عليها إلى حركتها الطويلة (الألف) ، فاضطر المتحدثُ العربى إلى الإبدال منها بالهاء ، وكلاهما صوتٌ حنجرى هوائى .

---

(١) انظر : الكتاب ٤: ١٥٩-١٦١ .

(٢) انظر الكتاب ٤ : ١٦٦-١٦٨، شذا العرف فى فن الصرف ١٨٣، مبحث القوانين الصوتية فى اللغة العربية مجلة آداب المنصورة ١٩٨٢، ص ٥١ ، ٥٢ .

ومعلوم أن الوقف على الحركة فيه إشباعٌ لها ، وهذا جلى ومحتوم فى قوافى الشعر .

- وإما أن بقيت الحركةُ القصيرةُ بمفردها ، وعند الوقف عليها أتْبَعها العربى بهاء السكت ، إما تشبيها لها بأسماء الأفعال وأسماء الاستفهام والحروف والظروف السابقة التى يوقف عليها بالهاء محافظة على حركتها الأخيرة ، حتى تتضح سمعيا ، فتتحدد دلاليا ، فتفرق الحركة بين المؤنث والمذكر الموقوف عليه بالسكون .

- وإمّا أن أراد العربى إغلاقَ المقطع الصوتى المفتوح[1]، حيث يكره النطق به بالوقف عليه ، فكانت هاء السكت الساكنة ، لتحول المقطع المفتوح إلى مغلق .

ويمكن أن نصورَ ذلك فى الخطوات التالية ممثلين بكلمة : (جميلة ، وجميل) مثلا :

١- جميلةٌ (للمؤنث) ، جميلٌ (للمذكر) أثناء الوصل .

٢- جميلَ أو جميلاً (للمؤنث) ، جميلْ (للمذكر) أثناء الوقف .

ويتضح الفيصلُ بين الاستخدام اللفظى للمؤنث باستخدام الحركة بالفتحة القصيرة أو الطويلة ، وباستخدام السكون للمذكر .

٣- جميلَهْ ، جميلهْ ، جميلْ .

الختم بالهاء الساكنة موقوفا عليها ، إما لعادة العرب فى الحفاظ على الحركة التى هى الفيصل بين المؤنث والمذكر باستخدام هاء السكت ، وإما لإغلاق المقطع المفتوح ...

وإما بإبدال (الألف) الحركة الطويلة بالفتحة هاءً .

ونجد لدى سيبويه بابا بعنوان : " هذا باب ما تلحقه الهاءُ فى الوقف

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ٢٥٧ .

لتحرك آخر الحرف "[1] ويتبعه بباب آخر عنوانه: " هذا باب ما تلحقه الهاء لتبين الحركة " .[2]

كما نجد أن السيوطى يذكر قلب الألف هاء ، كقوله :

" من ها هنا ومن هنه ، أى ومن هنا ، ثم يذكر أن هذا شاذ إلا فى الاسم المندوب " .[3]

ونجد لدى ابن جنى ما يماثل تفسيرنا لهذه الظاهرة ، حيث يقول :

" فلما رأينا هاءَ التأنيث فى الوصل تاءً علمنا أن أصلَها التاءُ ، وأن الهاءَ فى الوقف بدلٌ من التاء فى الوصل ، وإنما أبدلت هاءً لانفتاح ما قبلها ، وأنها من الحروف المهموسة ، والهاءُ مهموسةٌ وقريبةٌ من الألف ، ولم تبدل ألفا لانفتاح ما قبلها، لئلا يلتبس بالألف المقصورة فى : حبلى وبشرى ، والهاء قريبة من الألف فأبدلت هاء " .[4]

---

(١) الكتاب ٤:١٥٩ .
(٢) الكتاب ٤:١٦١ .
(٣) همع الهوامع ٢:٢٠٦ .
(٤) المنصف ١:١٦١ .

صيغ مؤنثة لا تلحقها التاء

لم يُذكر فى اللغة العربيةِ إلحاقُ تاء التأنيث فى بعض الصفات المشتقـة ، واعتبرتِ هذه الصفاتَ بصيغها هذه مشتركةً بين المذكرِ والمؤنثِ وهذه الصفاتُ تكون على الأبنية التالية :

فعول : بفتح فضم طويل .

إذا كان بمعنى " فاعل " ، فيقال : رجل صبور ، وامرأةٌ صبور ، بمعنى " صابرة " ورجل طهور ، وامرأة طاهرةٌ " ، ومنه كذلك قوله ـ تعالى ـ : {وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا } { وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}.[1]

أما ما سمع من قولهم : امَرأة ملولـة ، فإنمَا التـاءُ فيها للمبالغة لاللتفرِقة بين المذكرِ والمؤنثِ ، فهم يقولون كذلك : رجل ملولة .

أما قولهم : امرأة عدوة ، فهو شاذ ، وربما كان محمولاً على (صديقة) كما فى عكسه ، وهو حمل " صديق " على "عدوة" فى قوله :

لم أبخل وأنت صديق .

والقياس " صديقة " ، وهم يحملون الضدَّ على ضده ، كما يحملون النظيرَ على نظيره " .[2]

وإذاَ كان فعول " بمعنى " مفعول " لحقته التاءُ لتفصلَ بين المذكر منه

---

(١) مريم ٢٨، ٢٠ .

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٧ .

والمؤنث ، فتقول : جمل ركوب ، وناقة ركوبة ، وكذلك : أكولة بمعنى مأكول وحلوبة بمعنى محلوبة .

ـ فعيل : بفتح فكسر طويل

لا تلحق التاءُ فاصلةً بين المذكرِ والمؤنث فيما كان على بناء " فعيل " إذا كان بمعنى " مفعول " ، نحو : رَجل قتيل ، وامرأة قتيل ، وكذلكَ : "جريح " صفة لكل من المذكر والمؤنث، وكل منهما بمعنى : " مقتول ، ومجروح " .

وشذ فى ذلك " ملحفة جديدة " [1] بالتاء ، حيث يختلف النحاةُ فى أصلها .

يرى الكوفيون أن " فعيلا " هنا بمعنى " مفعول " ، أى: مجدودة ، وهى المقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها ، وبذلك فهى شاذة هنا .

أما البصريون فيرون إنها بمعنى " فاعلة " ، أى : جدت، يقال : جد الشىءُ ، يجد ، إذا صار جديدا ، وهو ضد الخلق ، وبذلك لا يكون فيها شذوذ .

أما إذا كانت كما سمع فيها سقوط التاء[2]، أى : ملحفة جديد ، فإن الشذوذ يتعـ كس مع كل من الرأيين السابقين .

ومن ذلك : ريح خريق ، أى : شديدة الهبوب ، وكف خضيب ، وعين كحيل .

أما إذا كان " فعيل " بمعنى " فاعل " فإن التاءَ تلحق به ، نحو : امرأة ظريفة ، وكريمة ، ورحيمة .

ولم تدخل التاءُ هذين الوزنين لعدم جريانهما على الفعل ، ودخولُ التاء

---

(١) شرح التصريح ٢:٢٨٧ .
(٢) شرح المفصل ٥:١٠١ .

على الصفة محمولٌ على فعلها .

- **مفعل : بكسر فسكون ففتح .**

نحو : مغْشَم (للذى لا ينتهى عما يريده ويهواه من شجاعته) ، ويدْعس من الدَعس ، وهو الطعن) .

ولم تدخل التاءُ هذا البناءَ لأنه صفةٌ لا تجرى على فعل ، ولأنه يشبه المصادر الميمية بزيادة الميم فى أوله .

- **مفعال : بكسر فسكون ففتح طويل :**

نحو : منحار ، يقال : رجلٌ منحار ، وامرأة منحار ، وكذلك مهذار صفة للجنسين .

وشذ : ميقان وميقانة (من عدم التردد) ، فيقال : رجل ميقان وامرأة ميقانة .

- **مفعيل : بكسر فسكون فكسر طويل .**

نحو : معطير (من العطر) ، فيقال : رجل معطير ، وامرأة معطير .

وشذ : مسكين ومسكينة .

وسمع : امرأة مسكين على القياس ، حكاهُ سيبويه .

والعلة فى عدم إلحاق التاء هذين الوزنين كما هو فى البناء الثالث .

هذا ؛ أى : عدم إلحاق التاء بالصفة التى تكون من هذه الأبنية ، إذا كانت جاريةً على موصوف ظاهر أو معنوى .

ولو كان هذا الموصوفُ معنويا كالمبتدأ أو ما فى حكمه كما أن هذا الحكم يسرى على جميع هذه الصفات وليست صفة واحدة - فعيل - .[1]

---

(١) انظر : شرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه ٤:٩٦ .

دلالاتها اللغوية

وردت التاءُ لاحقةً بالأسماء فى اللغة العربية ولكنها تؤدى دلالاتٍ مختلفةً ، يحددها علاقةُ الإسمِ بما سبقه معنويا ، وهذا ما دعا بعضَ المستشرقين إلى وصف معناها بالاضطراب والتخالف .

يقول برجشتراسر :

" وأما معنى تاء التأنيث بالأخص فهو كثيرُ الاضطراب والتخالف ، فنراها لا تدل عى الأنوثة فى الأصل البتة .... " .[1]

وبالرغم من أننا سنذكر للتاء عدةَ معان أو دلالات تأتى لها ملحقةً بالاسم ، إلا أن الزمخشرى قد جمع كل المعانى تحتَ التأنيثِ وشبهِ التأنيث[2]

وأى شيء كانت التاءُ عليه فلا مفر من إثبات المعانى أو الدلالات التى جاءت بها تاءُ التأنيث فى اللغة العربية .

وهذه الدلالات هى :[3]

الأولى :

أى يؤتى بها للفصل بين المذكر والمؤنث ، ويكون ذلك من عدة أوجه معنوية :

---

(١) التطور النحوى ١١٤ .

(٢) المفصل ٢٠٠ .

(٣) انظر فى ذلك التبصرة والتذكرة ٢: ٦١٩ ـ ٦٢٠، المفصل: ١٩٩، التسهيل ٢٥٣-٢٥٤، شرح المفصل : ٥: ٩٧ ـ ٩٨، شرح التصريح ٢٨٦٢، همع الهوامع ٢: ٢٠٦ .

أ ـ للفصل بين صفة المذكر والمؤنث :

نحو : قائم وقائمة ، وفاتح وفاتحة ، ورابح ورابحة . فكلُّ ما ذُكِرَ صفاتٌ مأخوذةٌ من الأفعال : قام ، وفتح ، وربح .

وكذلك : سليم وسليمة ، ومفهوم ومفهومة ، وحسن وحسنة، وصعب وصعبة .

ولكن التاء لا تدخل بعضَ الصيغ البنائية فاصلةً بين المذكر والمؤنث، وقد ذكرناها سابقاً .

ب ـ للفصل بين جنس المذكر والمؤنث :

نحو : امرىء ، ومؤنثها امرأة ، ومرء ، ومؤنثها مرأة ، ومثل ذلك ذكرهُ المبرد (١).

وكذلك : رجل ورجلة ، وغلام وغلامة ، وإنسان وإنسانة ، وفتى وفتاة (٢).

ويذكر ابنُ يعيش :

" وكانت عائشةُ ـ رضى اللهُ عنها ـ رجلةَ الرأى ، حكاه أبو زيد ،

وقالوا : حمار ، والأتان حمارة ، واشتقاقُهُ من الحمرة ، لأن الغالبَ على حمر الوحش الحمرة ، وقالوا : أسد ، واللبؤة أسدة ، حكاه أبو زيد ، وقالوا : برذون للدابة ، قال : الكسائى : الأنثى برذونة ، وأنشد :

رأيتَ إذا جالت بنا الخيلُ جولةً ... وأنت على برذونةٍ غير طائل

وذلك قليل ، لأن الأنثى لها اسمٌ تنفرد به " (٣).

ومن ذلك قولُه تعالى : (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) (٤).

---

(١) المقتضب ١: ٢٢٠ .

(٢) شرح الأشمونى ٤: ٩٧ .

(٣) شرح المفصل ٥: ٩٨ .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

وقال ـ سبحانهُ وتعالى ـ : { امرأةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا } [(١)]

وقول الشاعر :

وتضحكُ منى شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأن لم تَرَ قبلى أسيراً يمانيَا [(٢)]

وقول الشاعر :

بسلهبة صرْ يحـى أبوهـا تهان بها الغلامةُ والغــلام [(٣)]

وقول الشاعر :

مزقوا جيـــب فتاتهـــم لم يراعــوا حرمة الرجلـــة [(٤)]

" والأنثى من الذئاب سِلْقة وذئبة ، والأنثى من الثعالب ثُرْملة وثعلبة ، والأنثى من الوعول أرويّة ، والأنثى من القرود قشّة وقردة ، والأنثى من العصافير عصفورة ، والأنثى من النمور نمرة ، ومنَ الضفادع ضفدعة ، ومن القنافذ قنفذة " [(٥)]

جـ ـ للفصل بين المذكر والمؤنث فى الصفة المختصة بالمؤنث [(٦)] إذا كانت فى زمن معين محدد .

فالصفات : حائض وطامث وحامل خاصة بالمؤنث ، ويعنى بها عند الخليل : امرأة ذات حيض وطمث وحمل ، فهى على النسب ، أما لدى سيبويه فيؤول بإنسان أو شىء ، والتقدير إنسان حائض ... ويكون هذا فى الصفات الثابتة .

---

(١) سورة يوسف ٣٠ .

(٢) لعبد بن يغوث بن وقاص الحارثى حين وقع فى أسر تميم، شرح المفصل ٥:٩٧ .

(٣) سلهبة : ما عظم من الخيل وطالت عظامه، لأوس الهجيمى يصف فرسا، شرح المفصل ٥:٩٧

(٤) انظر شرح المفصل ٥:٩٨ .

(٥) المزهر ٢: ٢٢٠ .

(٦) انظر : شرح التصريح ٢:٢٨٦ .

أما إذا كانت الصفةُ حادثةً ، أى ذات زمن محدد ، فإنها تؤنث ، فيقال : حائضة وطامثة وحاملة الآن أو غدا أو غير ذلك.

ويذكر الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى :

{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ }[1]

" فإن قلت لم قيل : مرضعة دون مرضع ، قلت : المرضعة التى هى فى حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبى ، والمرضع التى شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع فى حال وصفها به " .[2]

فالتاءُ تدخلُ على الصفة الخاصة بالأنثى لتحددَ زمنها ، وتبين أنها حادثة فى وقت ما محدد بعينه ، أما إذا استخدمت الصفةُ بعامة فلا تدخل التاء .

د ـ كما تلحق بالأعداد من ثلاثة وعشرة وما بينهما

مفردة، أو مركبة ، للفصل فى المميز المذكور بَعْدَ العدد بين ما هو مذكرٌ منه ومؤنث ، ولكن يكون على النقيض ، فيقال : ثلاثة أولاد ، وسبع فتيات ، وأربع عشرة امرأةً ، وتسعة عشر رجلاً .

ويجعلُ سيبويه هذه الهاءَ علامة تأنيث ، فيقول : اعلم أن ماجاوز الاثنين إلى العشرة مما واحده مذكر ، فإن الأسماءَ التى تبين بها عدتهُ مؤنثةٌ فيها الهاءُ التىهى علامة التأنيث " .[3]

أما المبردُ فيجعلها لغير ذلك حيث يذكر : " فإذا أردت أن تجمعَ المذكر ألحقته اسما من العدة فيه علامة التأنيث ، وذلك نحو : ثلاثة أثواب ، وأربعة رجال ، فدخلت هذه الهاء على غير ما دخلت عليه فى ضاربة

---

(١) الحج ٢ .

(٢) الكشاف ٥٦:٢ .

(٣) الكتاب ٥٥٧:٣ .

وقائمة ، ولكن كدخولها فى : علامة ونسابة ، ورجل ربعة ، وغلام يفعة "[1]

الثانية :

يؤتى بها لاحقةً بالاسم للتفرقة بين الواحد من الجنس وبين نوعه . ويكون ذلك فى الجنسِ الجامد الذى لا يصنعُه مَخلوقٌ غالبا، نحو : تمرة وتمر ، وشعيرة وشعير ، ودجاجة ودجاج ، وبطة وبط ، وحمامة وحمام ، وبرة وبر ، وبسرة وبسر ، وشجرة وشجر.

" والواحدةُ من هذه الأجناس تقع على الذكر منها والأنثى ، تقول : هذا حمامةٌ ذكر ، وهذا بطةٌ ذكر ، ولم تدخل الهاءُ فى هذه الأشياء لتأنيثها ، وإنما دخلت للفرق بين الواحد من الجنس وبين الجمع منه .

وإذا قلت : " دجاج " كان للجمع منه ، وإذا قلت : " دجاجة " كان للواحد منه ديكا كان أو دجاجة .

والدليل على أن الديك يقال له دجاجة ، وجمعه دجاج ، قول جرير:

لما تذكرت بالدَّيْرين أرقنى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس[2]

يريد صوت " الديكة . "[3]

وذكر المبرد : " واعلم أن هذه المخلوقاتِ أجناس ، وبابُها ألا يكونَ بين واحدها وجمعها إلا الهاءُ ، وذلك قولك : برة وبر ، وشعيرة وشعير وحصاة وحصى ، وكذلك سمكة وسمك ، وبقرة وبقر ، وطلحة وطلح ، وشجرة وشجر ، ونخلة ونخل " .[4]

ومنه : سدرة وسدر ، ودرة ودر ، وقد يقال فى جمعها : سِدَر ودُرَر ،

---

(١) المقتضب ٢:١٥٥ .

(٢) انظر ديوانه ٣٢١ ط الصاوى، الكامل للمبرد ٧٨٢، معجم البلدان: دير الوليد، اللسان: (دجج) .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢: ٦٢٠-٦٢١ .

(٤) المقتضب ٢:٢٠٥، وانظر الكتاب ٣: ٥٨٢-٥٨٣ .

وتومة وتوم ، وقبيلة وقبيل .

وكذلك : جعْثنة وجعْثن (أرومة كل شجـرة) ، وخمْخمـه وخمخـم ، (نبات تعلف بهَ الإَبل) ، وقِلْقِلَة وقِلقِل (شجر أو نبت لَه حَب أسود) .

ومنه كذلك : ساعة وساع ، ذكر فى قول الشاعر :[1]

وكنا كالحريقِ أصابَ غابـا   فيخبو ساعةً ويهُبُّ سَاعـا

ومنه : قتة وقت ، وحبة وحب .

كما قد يُؤْتَى بها لفصل الواحد من الجنس الذى يصنعه المخلوقُ قليلا ، نحو : لبن ولبنة[2] وكذلك : جر وجرة ، وقلنس وقلنسوة ، وسفين وسفينة[3]

الثـــالثــة :

وقد يُؤْتَى بها للتفرقة بين الجنس وواحده ، أى : على نقيض السابقة ، ويكون هذا قليلا فى اللغَة ، ويمثل لذلك بـ (كمأ) للواحد ، و (كمأة) للجمع ، وهى التى تميل إلى الغبرة والسواد .

وكذلك (جبأ) و (جبأة) ضرب من الكمأة أحمر .

الرابعـــة :

أن يؤتى بها لاحقةً بالاسم للمبالغةِ فى الصفةِ الدالةِ عليها الإسمُ . نحو : راوية ، للكثير الرواية ، فيقال : رَجل راويةَ الشعرَ ، ومن ذلك بعير راوية ، وبغل راوية ، أى : يكثر الاستقاءُ عليه .

" ومن ذلك : فروقة ، لشديد الخوف ، وفي المثل : رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ، وكذلك : ملولة وهو الكثير الملل "[4]

---

(١) الكتاب ٥٩٦:٣، المقتضب ٢٠٦:٢ .

(٢) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(٣) شرح الأشمونى ٩٧:٤ .

(٤) شرح المفصل ٩٨:٢ .

ويعلل لذلك بأنهم أنثوا المذكر لأنهم أرادوا أنه غاية فى ذلك الوصف والغاية مؤنثة .[1]

ويذكر المبردُ : " كما دخلت ـ أى الهاء ـ فى راوية وعلامة للمبالغة "[2]،

ومن ذلك[3] ، هلْبَاجة (أحمق) ، وفَقَاقة (أحمق كثير الكلام والصيـاح)

وسيف مهذرمة (قاطع) ، ودرهم قَفْلَة (وازن) ، وطاغية .

ويذكر برجشتراسر : " ثم نجد التأنيثَ للذم ، نحو : " إِمَّعَة " أى : الرجل يتابع كل أحد على رأيه ، وللمدح ، نحو " عَلاَّمَة " "[4].

ويتضح فيهما معنى المبالغة ، وفي لسان العرب " " الإِمَّعَة والإِمَّع ، بكسر الهمزة وتشديد الميم : الذى لا رأى له ولا عزم ، فهو يَتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شىء ، والهاء فيه للمبالغة .[5]

الخامســـة :

أن تلحقَ بالاسمِ لتأكيد المبالغة القائم معناها بدون ذكر التاء كما كان فى النوع السابق .

نحو : نسَّابة ، فنساب صيغة مبالغة ، فأفادت معنى المبالغة بلفظها ، فإذا أدخلت عليها التاء أفادت تأكيد المبالغة ، فالتاءُ للمبالغة .[6]

ومن ذلك[7]: عَلاَّمَةَ ، ومجْذَامة (كثير القطع للمفاوز ، كثير الفصل

---

(١) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .
(٢) المقتضب ٢٦٢:٤ .
(٣) انظر المزهر ٢: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .
(٤) التطور النحوى ١١٤ .
(٥) معجم " لسان العرب "، مادة " أمع " .
(٦) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .
(٧) انظر المزهر ٢٠٦:٢ .

للأمور ، سريع القطع للشىء أو المودة) .

وَمعزَابة (أى : يبعد إبله فى الرعى) ، وتقال لمن يمدحونه ، فإذا ذم قيل لهَ : لحَّانه (مخطىء فى كلامه) ، وصخَّابة (أحمق كثير الكلام والصياح) .

وَهيُّوبة (متهيب) ، وعيَّابة ، وهيَّابة ، ووهَّابة (كثير الهبة) ، وطلأبة .

السادسة :

تلحق بالاسم المؤنث بغير التاء لتأكيد تأنيثه ، نحو : نعجة ، وناقة ، فكلٌّ منهما يفيدُ التأنيثَ بدون دخول التاء عليه، لأنه موضوع أصلا للتأنيث فى مقابل : كبش وحمل المذكرين ، فلو أن كلاًّ منهما نطق بدون تاء لكان مؤنثا ، فهما كعجوز وأتان ، فلما دخلت التاء أفادت تأكيد التأنيث .

ويجعلون إلحاقها بالأسماء : قرية وبلدة ، وغرفة ، وسقاية ، لمجرد تكثير الكلمة[١]، ويبدو أنها تفيد مدلول التأنيث فى بعضها ، وللفصل بين الواحدة والجمع فى بعضها .

السابعة :

وقد تكون لازمةً فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث ، كربعة ، وهو المعتدل والمعتدلة من الرجال والنساء لا بالطويل ولا بالقصير.[٢]

ويمكن أن نجعل منه القولَ : هذا كبْرَةُ ولد أبويه ، وعجْزَةُ ولد أبويه (آخرهم) ، وإكْبِرَةُ قومه ، مثال : إِفْعِلَةَ (للأقعد فى النَسب) ، والمرأة فى ذلك كالرجل .[٣]

---

(١) شرح الأشمونى ٢:٩٧ .

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٨ .

(٣) المزهر ٢:٢١٨ .

الثامنة :

قد تلحق الاسمَ الجامدَ الذى يتضمن فى مدلوله كلاً من الذكر والأنثى المفردين .

نحو : حية ، حيث تطلق " على الذكر والأنثى ، تقول : حية ذكر ، وحية أنثى ، وهو فى الأصل صفةٌ وقعت موقعَ الجنس ، قال جرير :[1]

إن الحفافيثَ منكم يابنى لَجَأٍ يُطْرِقْنَ حين يصول الحيةُ الذكرُ

وقال رؤبة :[2]

كالحية الأصيد من طول الأرق

فوصفه بالأصيد وهو مذكر ، كما تقول : الرجل الأصيد ، ولو جعله مؤنثا لقال : كالحية الصيداء "[3].

ومن ذلك : " السَّخْلَة ، وهى ولد الغنم ساعة يوضع والبَهْمَة ، والجدَاية وهو الرشأ ، والعسبارة ، ولد الضبع من الذئب ، والبطة ، والحامَة ، والنعامة ، والقَبَجَة للذكر والأنثى من الحجل[4]، والنحلة[4]، والدراجـة[4] (التى يدرج عليها الصبى إذا مشى) ، والجرادة[4]، والبومة[4]، والحبارى[4]، والبقرة "[5].

تعقيب :

تستطيع أن تلحظ معى أن التاءَ لحقت بالأسماء الجامدة أمثال : بطة وحمامة ، ودجاجة ، وسخلة ، وبهمة ، وجداية ، ونعامة ، وعسبارة ..

---

(١) ديوانه ٢١٤، وانظر شواهد المبرد فى الكامل ٧٨١، اللسان: مادة (حفث) .

(٢) ديوانه ١٠٧ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢: ٦٢٠-٦٢١ .

(٤) انظر : الصحاح، مادة كل منها .

(٥) المزهر ٢: ٢٢٢ .

لأداء دلالتين :

أولاهما : للفصل بين الواحد والجمع من جنسه ، حيث تطرح الهاء إذا أريد الجمع .

ثانيتهما : للدلالة على المذكر والمؤنث .

وربما كانت الثانية حيث لا يستطاع التفرقة بين المذكر والمؤنث : إما للصغر فلا تتضح الأعضاءُ التناسليةُ التى تحدد كلا منهما ....

وإما للرعب والخوف كما فى : العسـبارة ، والحية مثلا .

التاسعـــة :

قد تلحق التاءُ بالاسم عوضا من محذوف فيه لنواح بنائية تتعلق بالقوانين الصوتية للغة .

وقد ألحقت التاء عوضا من :

أ ـ فاء الكلمـــة :

كما فى : عدَة ، وأصلها : وعد ، بكسر الواو ، فكرهوا ابتداء الكلمة بواوٍ مكسورة ، فنقلوا كسرةَ الواوِ إلى العين ، ثم حذفوا الواو ، وعوضوا منها التاء فى غير محل المعوض منه ، لأن تاءَ التأنيث لا تقع صدراً فى الأسماء .[1]

ب ـ من عين الكلمـــة :

نحو : إقامة ، وإقالة ، واستطاعة ، واستعادة .

وأصلها : إقوامة ، وإقيالة ، واستطواعة ، واستعوادة .

يذكر المبرد : " وكل ما لزمه حذف من هذا الباب بغير هذه الزائدة فحاله فى العوض كحال ما لحقته الزيادة التى ذكرناها ، وذلك قولك : استقام

---

(١) شرح التصريح ٢:٢٨٨ .

استقامة ، واستطاع استطاعة ، لأنه كان فى الأصل استطواع استطواعا ، كما تقول : استخرج استخراجا ، فلما حذفت لالتقاءِ الساكنين عوضت "[1].

جـ ـ من لام الكلمـــة :

نحو : لغة ، وأصلها : لغو .

وكذلك سنة ، وأصلها : سنو أو سنه ، بدليل قولهم فى الجمع بالألف والتاء : سنوات أو سنهات ، فكرهوا تعاقبَ حركات الإعراب على الواو لاعتلالها ، وعلى الهاء لخفائها ، فحذفوا الواوَ والهاءَ ، وعوضوا منه التاءَ فى غير محل المعوض منه على القياس.[2]

د ـ من حرف زائد لمعنى :

قد يعوض بالتاء اللاحقة بالاسم من حرف زائد لأداء معنوى، كما فى ياء النسب فى مثل : أزرقى وأشعثى ومهلبى ؛ حيث تجمع : أزارقة وأشاعثة ومهالبة ، منسوبة إلى أزرق وأشعث ومهلب ، والتاءُ عوضٌ من ياء النسب حيث لا يجتمعان فى الاسم ، فيمكن القول : الأزرقيون والأزارقة ، والأشعثيون والأشاعثة ، والمهلبيون والمهالبة ، والمسمعيون والمسامعة .

"وذلك أنهم لما أرادوا أن يجمعوا المنسوبَ جمعَ تكسير وجب حذفُ ياء النسب ، لأن ياءَ النسب والجمع لا يجتمعان ، فلا يقال فى النسب إلى رجال : رجالى ، بل رجلى ، فحذف ياء النسب ، ثم جمع وأتى بالتاء بدلا من الياء ، وإنما أبدلت منها لتشابه التاء والياء فى كونهما للوحدة : كتمرة وزنجى ، وللمبالغة : كعلامة ودوارى ، وفى كونهما يزادان لا لمعنى : كطلحة وكرسى" .[3]

هـ ـ من حرف زائد لغير معنى :

ويكون ذلك فى ياء (مفاعيل) ، نحو : زنديق وزنادقة ، والتاء

---

(1) المقتضب ٢٤٣:١ .

(2) شرح التصريح ٢٨٨:٢ .

(3) حاشية الصبان على الأشمونى : ٩٧:٤

عوض من ياء زناديق ، فإذا جيء بالياء لم تذكر التاء ، بل يقال : زناديق ، فكلٌ منهما يعقب الآخر .

يقول المبرد : " فإن حذفت الياء دخلت الهاء ، فقلت : بطارقة ، وزنادقة ، لأن الجمع مؤنث فأدخلت الهاء ، لأنها تدخل فيما هو موضعٌ لها ، ألا تراك تقول : صيقل وصياقلة ، وحمار وأحمرة "[1]

ومن ذلك : فرازنة ، وجحاجحة ، جمع : فرزان وجحجاح ، وقياسه : فرازين ، وجحاجيح ، فلما حذفوا الياءَ وليست مما يحذف عوضوا التاء منها .[2]

وعوض بها كذلك من " مدة تفعيل ، في نحو : تزكية ، وتنمية وتنزية :[3]

العاشرة :

قد تلحق التاءُ بالاسمِ للدلالةِ على التعريب ، أى نقل الاسم من الأعجميات إلى العربية .

كما هو فى : موازجة جمع مَوْزَج (الخف أو الجورب) ، وقياس جمعه موازج ، فألحقت التاء به للدلالة على تعريبه من الأصل الأعجمى .

وكذلك جورب وجواربة .

الحادية عشرة :

قد تلحق التاءُ بالاسم الدال على الجمع تكسيرا للدلالة على تأكيد تأنيث الجمع ، فجمع التكسير يحدث فى الاسم تأنيثا[4]

---

(١) المقتضب ١:٢٤٣، وانظر الكتاب ١: ٢٥، ٢٩٤ .
(٢) شرح المفصل ٢:٩٨ .
(٣) شرح الأشمونى ٤:٩٧ .
انظر : التبصرة والتذكرة ٢:٦٢١، شرح المفصل ٢:٩٨ .

وقد ألحقت التاءُ في الصيغِ التاليةِ لجمعِ التكسير :[1]

أولا : جمـوع القلـــة :

أ ـ أفعلـــة :

يطرد في جمع اسم المذكر الرباعي ، وقبل آخره حركة طويلةِ (مد بالألف أو الواو أو الياء) .

مثاله : لواء وألوية ، ورداء وأردية ، ورغيف وأرغفة ، وقميص وأقمصـة ، وعمود وأعمدة ، وقعود وأقعدة . (البكر من الإبل حين يركب) .

وشذ منه من الصفات :

أشحة جمع شحيح ، وأذلة جمع ذليل ، وأعزة جمع عزيز .

وشذ من جمع الإناث :

أعقبة جمع عقاب .

كما شذ جمع قدح على أقدحة ، وجائز على أجوزة (البستان) وباطن على أبطنة ،

ومن هذا الجمع كذلك ، أنجدة جمع نجد ، وأقنة جمع قن ، وأسنة جمع سن ، وأفرخة جمع فرخ ، وأقدّة جمع قد، وأخولة جمع خال ، وأحولة جمع حال ، وأقفية جمع قَفا ، وأزَمنة جمع زمن ، وأبوبة جمع باب ، وأرمضة جمع رمضان ، وأنضّة جمع نضيضة (المطـر القليـل) ، وأربّة جمـع ربّـة (النبات والجماعة الكَثيرة) .

ويلتزم " أفعلة " في جمع ما جاء على " فعال " بفتح اللام وكسرها

---

(1) الكتاب ٣: ٤٩٠ ٥٦٧، المقتضب : ١٩٣:٢ وما بعدها، التبصرة والتذكرة ٦٤٠ وما بعدها، المفصل ١٨٩ وما بعدها، شذا العرف في فن الصرف ١١١.١٠٢، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ٢٩ وما بعدها .

مضعفاً أو معتل اللام ، نحو :

أبتة جمع بتات (متاع البيت) ، وأزمة جمع زمام (المقود) ، وأسنة جمع سنان ، وأقبية جمع قباء ، وآنية جمع إناء ، وأفنية جمع فناء،وأكسية جمع كساء .

ب ـ فعلة : (بكسر فسكون) .[1]

وسمع منه ما جاء منه على وزن :

١ ـ فَعيل : بفتح فكسر ، ومنه : صبى وصبية ، وخصى وخصية ، وعلى وعليةَ .

٢ ـ فَعَل : بفتحتين ، ومنه : ولد وولدة وإلدة ، وفتى وفتية وفتوة ، وأخ وإخوة .

٣ ـ فَعْل : بفتح فسكون ، ومنه : شيخ وشيخة ، وثورة وثيرة .

٤ ـ فُعَال : بضم ففتح مخفف ، ومنه : غلام وغلْمة ، وشجاع وشجْعة .

٥ ـ فَعَال : بالفتح ، ومنه : غزال وغِزْالة .

٦ ـ فِعْل : بكسر فسكون ، ومنه : ثِنْى وثنية ، (وهو السيد الثانى) .

ثانيا : جموع الكثـــرة :

أ ـ فعلة :

بضم ففتح ، نحو : قاض وقضاة ، ورام ورماة ، وغاز وغزاة ، وساع وسعاة ، وداع ودعاة ، وطاه وطهاة ، وداه ودهاة (العاقل الفطن) ، وراع ورعاة .

---

(١) الفيصل فى ألوان الجموع ٤٤ .

ومنه كذلك : كمى وكماة ، وباز وبزاة (ضرب من الصقور) هادر وهُدَرَة (من لا يعتد به) ، ورذى ورذاة (البعير المنقطع من الإعياء) ، وحُمَة وحُمَاة (السم أو الإبرة يضرب بها الزنبور) ، ودجة ودجاة الأصابع الثلاث وعليها اللقمة وزر القميص ، وبرة وبراة (حلقة تجعل فى أنف البعير).

ب ـ فعلــــة :

بفتحات ، نحو : ساحر وسحرة ، وكامل وكملة ، وكاتب وكتبة ، وسافر وسفرة ، ووارث وورثة ، ووالع وولعة (الكذاب) ، وخائن وخونة وخانة، وحائك وحوكة وحاكة ، وقائل وقالة ، وصائغ وصاغة ، وبائع وباعة ، وبار وبررة ، وقاص وقصصة .

وجاء منه :

خبيث وخبثة ، وضعيف وضعفة ، ويتيم ويتمة ، وسيد وسادة ، وناعق ونعقة ، وبرّ وبررة ، وزق وزققة (الخمر) ، وأكّار وأكرة (الحراث) . وحائف وحافة (حواف الجبل) .

جـ ـ فعلــــة :

بكسر ففتح ، ومنه : درج ودِرَجة ، وقرط وقِرَطة ، وجحر وجحرة ، وكوز وكوزة ، وحوت وحوتة ،

ومنه كذلك : طود وطودة (الجبل العظيم)، وزوج وزوَجَة ، وثور وثورة ، وتيس وتيسة (ذكر الظباء والمعـز والوعـول) ، وعـرش وعرشـة (سرير الملك) ، وقعب وقعبة (القدح الضخم)، وغرْد وغردة ، وشقب وشقبة (مهواة ما بين كل جبلين) ، وفأر وفئرة .

ومنه : قرد وقردة ، وقط وقططة ، وهر وهررة ، وديك وديكة ، وفيل وفيلة ، وزير وزيرة ، وكير وكيرة ، وكيس وكيسةٌ ، وذكر وذكرة (ضد الأنثى) ، ونار ونيرة ، وطنب وطنبة .

الثانيـــة عشـــرة :

" إلحاقها فى مثل : طلحة ، وحمزة وهو فى الحقيقة من باب تمرة وتمـــر ، والطلح شجر ، وحمزة بقلة ، ثم سمي بها ، قال أنس : كنَّانى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببقلة كنت أجتنيها ، وكان يكنى أبا حمزة ، فإذا أتى من هذا شىء نظر إلى أصلة قبل النقل والتسمية ليعلم من أى الأقسام هو " .(1)

الثالثـــة عشـــرة :

قد تلحق التاء بالاسم المؤنث دالةً على جمع ومفرد فى لفظ واحد ، ذلك نحو : حنوة ، وهو نبات سهلى ، أو هو آذريون البر والريحانة ، فإذا أرادوا الفصل بين الجمع وواحدته كان ذلك بوصف الواحدة بالوحدة ، فقالـوا : حنوة ، ويعنون بها الجمع وقالوا : حنوة واحدة .(2)

ويجمع الزمخشرى كل هذه المعانى فى : التأنيث وشبه التأنيث .(3)

فاحتسب الزمخشرى كل ما عدا التأنيث من دلالات ملحقة بالتأنيث.

وبإمعان النظر والفكر فى الدلالات السابقة يمكن لنا أن نجمعَها فى أقســامٍ :

القسم الأول :

يجمع الدلالات الخاصةَ بالتأنيث ، من فصل بين المذكر والمؤنث بكل أقسامه ، وتأكيد لَلتأنيث ، ومن دخول التاء فى الأسماء مثل : طلحة وحمزة ، وهذه لا تحتاج إلى توضيح ، فالتاء بهذه الدلالات تؤدى ماوضعت له أصلا من دلالة التأنيث ، وإن كانت جهة التأنيث متشعبة ، فهذه بلاغة اللغة العربية التى تحتاج إلى متحدث يفهم ما يقول ويعيه ، ومستمع منتبه

---

(1) شرح المفصل ٥: ٩٨-٩٩ .

(2) انظر : شرح المفصل ٥، ٨٠ .

(3) المفصل ٢٠٠ .

دائما لما يسمع ، حتى يستطيع أن يفهم مايقال .

ويمكن لنا أن نلحق بهذا القسم :

الأسماء اللازمة للمذكر والمؤنث ، من نحو : ربعة ، والأسماء التى تطلق على المذكر والمؤنث لعدم إمكان التمييز بينهما إما خوفا ، أو عدم استطاعة وعدم قدرة ، كما فسرنا سابقا .

والفكر العربى يسير فى خط واحد إزاء هذه القضية ، فحواه أن ما يمكن إطلاقُه على المذكر والمؤنث تلحقه تاءُ التأنيث كما يمكن لنا أن نلحقَ بهذا القسم الأسماءَ المعربة التى تلحقها تاء التأنيث ، فإما أن ألحقت تاءُ التأنيث بها للتهوين من شأنها ، لأنها ليست أصيلة فى اللسان العربى ، وإما لإلحاقها بالقسم التالى ، وهو جمع التكسير .

ويلحق به كذلك التاء التى تدخل على الاسم ، فيفرق بها بين الواحد وجنسه ، من نحو : تمرة وتمر ....

القسم الثانى :

يجمع الدلالات الخاصةَ بالجموع وشبهها ، وواضح أن هذه الجموعَ جمعُ تكسير ، ويعاملَ جمعُ التكسير فى اللغة العربية معاملة المؤنث يذكر الصيمرى :

" وكل جمع مكسر مؤنث ، لأنه فرع على واحده ، ويشترك فيه المذكر والمؤنث " .[1]

فيدخل تحت هذا القسم :

جموع التكسير التى تلحق بها التاءُ ، وكذلك أسماء الجنس التى تدخلها التاءُ ليفرقَ بها بينها وبين واحدها ، فاسم الجنس جمع في مدلوله .

---

(١) التبصرة والتذكرة ٦٢١.٦٢٢ .

ويلحق بهذا القسم كذلك ما يؤدى معنى المبالغة ، أو تأكيدها ، فكل منهما فيه معنى الكثرة ، فهو شبيه بمعنى الجميع، فالراوية كثير الرواية ، وكذلك النسابة واسع العلم بالأنساب .. وهكذا نتحسس فى معنى المبالغة ومعنى تأكيدها معنى الجماعة أو الجمع .

ويمكن لنا أن نلحقَ بهذا القسمِ الأسماءَ المعربة : أمثال : موازجة ، وصوالجة ، وطيالسة ، وكرابجة ، وجواربة ، فهى دالة على الجمع ، إما لفظا لأن صيغتها على مثال صيغة من صيغ الجمع المتناهى فى اللغة العربية ، وإما معنى كما هو ظاهر لنا .

القسم الثالث :

وهو القسم الذى تكون التاء فيه عوضاً من محذوف ، سواء أكان هذا الحذفُ فى لام الكلمة ، أو عينها ، أو لامها، أو إحدى حركات البناء الصرفية ، كمدة تفعيل ، أو إفعال أو غيرهما ، فهذا يتصل بطبيعة اللغة العربية فى التعويض من محذوف بمذكور شائع ، وذلك لدواعٍ صوتية تفرضها طبيعةُ الصوت المحذوف ، وطبيعةُ أعضاء النطق الإنسانية ..

ولما كانت اللغة العربية حريصةً على الإيضاح والتبيان ، فإنها قد حرصت على تحقيق ذلك فى التعويض من محذوفٍ لتكثير أصوات كلمةٍ ما ، حتى يتضحَ مدلولها سمعيا ، إذْ لو ظلت الكلمة على صوتين فقط ، فربما يضيع أحدهما سمعيا ، فلا يتضحُ معناها ، ويتمثل ذلك مثلا فى كلمة : لغة ، وعدة .. الخ .

ويمكن أن نجعل من قبيل ذلك ما ذكر فى شرح الأشمونى من إلحاق التاء بالاسم لمجرد تكثير أصوات الكلمة ، نحو ، قرية وبلدة ، وغرفة وسقاية[(١)] ؛ وواضح ما بها من مدلول التأنيث .

---

(١) شرح الأشمونى ٤: ٩٧ ـ ٩٨ .

تاء التأنيث منفصلة

يرى النحاةُ أن التاءَ الملحقةَ بالاسم للفصل بين المذكر والمؤنث في حكم المنفصلةِ عن هذا الاسم صيغيا ، حيث يجعلونها بمثابة كلمةٍ ركبت مع كلمة أخرى .

يذكر سيبويه : " الهاء ليست عندهم في الاسم ، وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم ، فجعلا اسما واحدا ، نحو : حضرموت" (١).

وتمثيل سيبويه إلحاقَ التاء بالاسم بتركيب " حضرموت " دلالةٌ صريحةٌ على جعل التاء كلمةً مستقلةً في الأصل ، ثم ركبت هذه الكلمةُ مع الأخرى الدالة على المذكر لإفادة مُسَمًّى المؤنث منه .

وفكر النحاة العرب في هذه القضية فكر متكامل ، يبدو ذلك إذا ربطنا بين نظرتهم إلى أصلية التذكير والتأنيث ، حيث يؤصلون ما هو مذكرٌ ، ثم يفرعون منه ما هو دال على المؤنث.

فإذا كان ذلك كذلك معنويا أو دلاليا ، فمن الأوفق أن يكون مثل ذلك صيغيا ، حتى يكون التوافقُ بين الصيغة والدلالة ، أو المبنى والمعنى .

من هنا يبدو التكامل في أفكار النحاة ، ولهذا جعلوا التاء ـ صيغيا ـ بمنزلة اسم منفرد ثم ضم أو ألحق باسم آخر ، فصارا عن طريق التركيب المزجي اسماً واحداً .

---

(١) المقتضب ٣ : ٣٢ .

يذكر المبرد :

" ما كان فيه الهاء فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر ، نحو قولك : جالس كما تقول : جالسة ، وقائم ، ثم تقول : قائمة، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأصلُ التذكير " .(١)

ويدلل النحاةُ على انفصالية التاءِ عما ألحقت به من اسم للدلالة على التأنيث بعدة أمور :

ـ منها التصغير :

حيث يصغر ما ألحق به التاء صيغيا كصيغته قبل إلحاق التاء به ، فتقول في دجاجة : دجيجة ، وفي قرقرة قريقرة . كما يقولون في حضرموت حضيرموت ، وفي خمسة عشر خميسة عشر .(٢)

" فإذا صغرت ما فيه تاء التأنيث فإنك تصغر الصدر ، ثم تأتي بالتاء "(٣) .

ـ ومنها البنيـــة :

" فلم يبن الإسم عليها ، حيث لم تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة قط ، ولا الأربعة بالخمسة ، لأنها بمنزلة عشر وموت ، وكرب في معد يكرب ، وإنما تلحق بناء المذكر ، ولا يبنى عليها الاسم كالألف "(٤) .

ويذكر ابن يعيش كذلك أنه " مما يدل على انفصالهـا ، وأن الكلمة لم تبن عليها أنك تحذفها في التكسير ، فتقول في تكسير جفنة : جفان ، وفي قصعة : قصاع "(٥) .

---

(١) المقتضب ٣:.٣٢ .
(٢) الكتاب ٣:.٢٢ .
(٣) شرح المفصل ٥:.٩ .
(٤) الكتاب ٣:.٢٢ .
(٥) شرح المفصل ٥:.٩ .

- ويمكن أن يلحقَ بالبنية كذلك أن الاسم الذى ألحقت به يكون مفتوحا فيما قبلها ، وذلك مثيل لفتح الإسم الأول قبل ذكر الاسم الثانى من الاسمين المركبين تركيبا مزجيا ، نحو : حضرموت ، وبعلبك ، وقائمة ، وراكبة .

- ومنها كذلك الحالة الإعرابية :

" حيث لم يصرفوا الاسمَ الملحقَ به تاءُ التأنيث فى المعرفة ، كما لم يصرفوا معد يكرب ونحوه "[1] .

لهذا فإن التاء التى تفرق بين المذكر والمؤنث تعامل - صيغيا - غير ما تعامل عليه الألفُ الدالةُ على التأنيث ، حيث تكون التاءُ منفصلةً ، وتركب مع الإسم تركيب الكلمتين المركبتين تركيباً مزجياً ، أما الألفُ فإنها مبنية مع الإسم الدال على التأنيث وليست منفصلةً عنه .

وقد تأتى التاءُ لازمة فى الاسم المذكورة فيه لزومَ الألف ، وكأن الكلمة بُنِيَتْ على التأنيث ، ولم تبن فى حال أساس بنائها على التذكير ، فالتاء - حينئذ - حرف من الحروف الأصلية التى صيغ بها وعليها الاسم .

من الأسماء التى قد تكون التاء لازمة فيها :

- عباية وعظاية وصلاية :

يذكر النحاة أن كلمتى " عباية وعظاية " قد سمع فيهما الياء بالتصحيح ، والهمزة بالقلب .

يذكر ابن جنى : " إنما هُمِزَت " العباءة ، والصلاءة ، والعظاءة " ، وإن كانت الهاء حرف الإعراب ، ولم يجرين مجرى " النهاية والإداوة " - لأن الهاء - لحقت " العباء والصلاء والعظاء " بعد أن وجب فيهن الهمزُ ، لأن الإعرابَ جرى على الياء التى الهمزة بدل منها ، فجرت الهاءُ فى ذلك

---

(١) الكتاب الموضع السابق .

مجرى الهاء فى " مسنيّة ، ومرضيّة " التى لحقت ما جاز قلبه قبل دخول الهاء ، فلما دخلت بقى بحاله من القلب " [1]

فإعلالُ الياء بالهمز يكون ببناء الواحد على الجمع ، " فلما كانوا يقولون فى الجمع عظاء وعباء وصلاء ، فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا ، فإذا أرادوا إفرادَ الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث ، كما فعلوا فى تمر وتمرة ، وقدروها منفصلة ، فتثبت الهمزة لذلك بعد دخول التاء ، كما كانت ثابتة قبل دخولها " .[2]

وَيدلُّك على أن" العظاء " جمع " عظاية " قول الشاعر :

سوى عضرفوط حط بى فأقمته ... يبادر سربا من عظاء قوارب[3]

وأما قولهم " العباية والصلاية والعظاية " بتصحيح الياء فإنما يكون ببناء الكلمة فى بداية صوغها على معنى التأنيث ، ولا يكون حينئذ للتذكير حظ فيها ، ولما تنزلت التاء فيها منزلة ما هو من نفس الكلمة قويت الياء لبعدها عن الطرف ووقوعها حشوا ، فصحت ولم تقلب إلى الهمزة .[4]

ومثل ذلك فى الإصحاح الكلمات :

- قمحدوة ، وترقوة ، وعرقوة .

فالتاء لازمةٌ فيها ، وكأنها بنيت منذُ بداية صوغها على التأنيث ، فكانت التاءُ حرفاً من أحرفها الأصلية ، ولم تقدر منفصلةً منها ، فلو أنها قدرت منفصلة منها لوجب أن تقلب الواو ، فيقال : قمحدية ، وترقية ، وعرقية ، لأنها كانت تقدر قبل دخول التاء عليها : قمحدٍ ، وترقٍ ، وعرقٍ

---

(١) المنصف ٢: ١٢٨-١٢٩ .
(٢) شرح المفصل ٥: ٩٠ .
(٣) المنصف ٢: ١٢٩ .
(٤) انظر الموضعين السابقين .

، فلما ألحقت بها التاءُ للدلالة على التأنيث قلبت الواو ياء [1].

" وأما : (نهاية ، وغباوة ، وشقاوة ، وسقاية) ، فاقتصروا فيها على التصحيح ، لأنها كلم " بنيت على التأنيث، ولم يقدروها منفصلة ، ألا ترى أنهم لم يقولوا في الجمع : نهاء ، ولا غباء ، ولا شقاء ، فيلزم الإعلال كما لزم في : " عباء وعظاء ؛ ، وصار نظير قولهم : عقلته بثنايين ، في أن الكلمة مبنية على التثنية ، ولذلك لم يهمزوا كما همزوا في : كساء ورداء"

(١) انظر الموضعين السابقين .

الفصل الثانى

ألف التأنيث المقصورة

من الوحدات الصرفية التى تُستخدمُ فى الدلالة على التأنيث الألفُ ، وهى حركةٌ طويلةٌ بالفتحةَ ، ولنا أن نجعلَها من خصَائص الاسم الدال على تأنيث ما .

ونجد أن ألفَ التأنيثِ فى اللغةِ العربية على ضربين :

أولهما : ألف التأنيث المقصورة .

وثانيهما : ألف التأنيث الممدودة .

ألفُ التأنيث المقصورةُ من الناحية الصوتية حركةٌ طويلةٌ بالفتحة. ينتهى بها الاسمُ ، وهى َحينئذ يمكن أن تمثل دَلالةً من ثَلاث دلالات :

الأولــــــى :

دلالةُ التأنيث .

الثانيــــــة :

دلالةُ الإلحاق ، أى : إلحاق الاسم بصيغ أخرى تزيد عنه صوتيا فى التركيب البنيوى ، كإلحاق الثلاثى بالرباعى ، نحو : أرطى ، وهى ملحقة بجعفر ، ومعزى ملحق بدرهم ، لمن قدر الألف للإلحاق .[(١)]

" والإلحاقُ معنى مقصود ، ويفيد فائدة ما هو مزيدٌ للتكثير ، ولم يرد به الإلحاق ، لأن كلَّ إلحاق تكثيرٌ ، وليس كلُّ تكثير إلحاقاً " .[(٢)]

الثالثــــــة :

" إلحاقها بغير تأنيث ولا إلحاق ، نحو : قبعثرى ، وكمثرى ، فهذه الألفُ ليست للتأنيث ، لأنها منونةٌ ، ولا للإلحاق ، لأنه لا يوجد أصلٌ

---

(١) انظر شرح التصريح : ٢٨٨:٢ .

(٢) شرح المفصل : ١٠٩:٥ .

سداسى فيلحق " قبعثرى " به ، فكان زائداً لتكثير الكلمة .[1]

ويفرِّقُ بين الأنواع الثلاثة من دلالاتِ الألفِ السابقة بما يلى:

ـ أن الاسمَ الذى ينتهى بألف تأنيثٍ لا ينوَّنُ نكرةً ، فالمختومُ بألفِ التأنيث المقصورة ممنوعٌ من الصرف مطَلقا .

ـ كما أن ما ينتهى بألف تأنيث لا يدخل عليه علامةٌ تأنيث أخرى ، فلا يجمع بين علامتى تأنيث فى كلمةٍ واحدة .

وقد ذكر سيبويه : " وأما معزى فليس فيها إلا لغةٌ واحدةٌ ، تنون فى النكرة " .

وكذلك ": الأرطى " كلهم يصرف ، وتذكيره مما يقوى على هذا التفسير

وكذلك " العلقى " ، ألا ترى أنهم إذا أنثوا قالوا : علقاة ، وأرطاة ، لأنهما ليسا ألفى تأنيث " .[2]

أما " بهمى " فلا تنون ، ولا يلحق بها علامةٌ تأنيثٍ أخرى ، لأنها مختومةٌ بألف التأنيث ، و " بُهْمى " جميع .

" فأما " ذفْرَى " فقد اختلف فيها العربُ ، فيقولون : هذه ذفرًى أسيلةٌ ـ بالتنوين ـ ، ويَقول بعضهم : هذه ذفرَى أسيلةٌ ـ بدون تنوين ـ ، وهى أقلهما ، جعلوها تلحق بناتِ الثلاثة ببنات الأربعة ، كما أن واو " جدول " بتلك المنزلة " .[3]

فمن يجعل الألفَ للتأنيث لا ينون ، ويذكر " سيبويه " أن هذه اللغةَ قليلة ، ومن يجعل الألفَ للإلحاق فإنه ينون ، ويجعلها ملحقة بهجرع .

أما " تترى " ففيها لغتان :

---

(١) انظر المنصف ١:٣٧، شرح المفصل ٥:١٠٧ .

(٢) الكتاب ٣:٢١١ .

(٣) الموضع السابق .

" بعضهم يجعل الألفَ فى " تترى " للتأنيث ، وبعضُهم يجعلها زائدةً للإلحاق بجعفر ونحوه ، وفيه قولٌ ثالث : وهو أن تكون الألفُ عوضاً من التنوين ، والقياسُ لا يأباه ، وخطُّ المصحف يدل على أحد القولين : إما التأنيثُ ، وإما زيادة الألف للإلحاق ، لأنها مكتوبة بالياء فى المصحف : " تترى " ، وأصل " تترى " " وترى " ، التاء الأولى بدل من الواو ، لأنها من المواترة ".[1]

" ومعنى قولنا مقصورة : أن تكون مفردةً ، ليس معها ألفٌ أخرى فتمد ، إنما هى ألفٌ واحدةٌ ساكنةٌ فى الوصلِ والوقف، فلا يدخلها شيءٌ من الإعراب ، لا رفع ولا نصب ولا جر ، كأنها قصرت عن الإعراب كلهً من القصر ، وهو الحبس " .[2]

وقد ألحقتْ ألفُ التأنيث المقصورةُ باسمٍ يطلقُ على الجمعِ وواحدته ، فقالوا : بهمى ، فتكون جمعًا ، فإذا أرادوا الواحدةَ قالوا : بهمى واحدة[3]

(١) هامش الكتاب ٣:٢١١ .

(٢) شرح المفصل ٥:١٠٧ .

(٣) انظر : الكتاب ٣:٢١١، شرح المفصل ٥:٨٠ .

الألف المقصورة والساميات

يذكر برجشتراسر أن " الألفَ المقصورةَ توجد في العبرية والآرامية ، وهى أحيانا : (ay) نحو (s`a`ray) اسم علم فى العبرية ، tuyay أى الضلالة في السريانية ، وأحيانا تكون : (e`) ، نحو : esre ، أى : عشرة في العبرية، و Ohre فى الآرامية العتيقة ، وهى تطابق تماما : " أخرى " العربية " [(١)].

ويعرض الأستاذُ الدكتور رمضان عبد التواب تصورا لأصل ألف التأنيث المقصورة فيذكر :

" والحقيقة أن وجود " الياء " فيما تبقى من أمثلة الألف المقصورة فى العبرية والآرامية التى عرضناها من قبل يجعلنا نرى سلفاً آخرَ للألف المقصورة ، غير تاء التأنيث ، هو " الياء " ، أى : أننا نتصور كلمة : "حبلى " مثلا على النحو التالى :

حُبْلَىُ حُبْلَىْ حُبْلَىَ حُبْلَىْ

وهذا يعنى أن أصل هذه الألف :

a` < e` < ay < ayu

ويرى الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب [(٢)] أن العلامتين ـ الألف

---

(١) التطور النحوى للغة العربية ١١٥، وانظر : د/ رمضان عبد التواب المدخل إلى عالم اللغة : ٢٦٢ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة ٢٦٢ .

الممدودة والألف المقصورة - قد زالتا تقريباً من بعض اللهجات العربية الحديثة ، وحلت محلها تاءُ التأنيث . فنحن نقول فى " حمراء وبيضاء وصحراء وعمياء وميناء " : حمرهْ وبيضهْ وصحرهْ وعميهْ ومينهْ " ، وكما نقول فى " حبلى وسلمى وخبازى ، وعدوى وفتوى " : " حبلهْ وسلمهْ وخبيزهْ وعدوهْ وفتوهْ " .

ويقرن ذلك بما ذكره " أبو بكر الزبيدى " فى كتابه " لحن العوام " من أن الأندلسيين كانوا يقولون مثل ذلك فى عصره .

ويعلل - سيادته - ذلك بميل اللغة إلى السير فى طريق السهولة والتيسير ، فبدلا من أن يكون للتأنيث ثلاثُ علامات ، تصبح فى اللغة علامةٌ واحدةٌ لكل أنواع المؤنث ، ونلحظ مثلَ هذا فى لغة الطفلِ الذى يميل إلى أن يؤنث المؤنث بالتاء وحدها ، لأنها هى العلامةُ الكَثيرةُ الَشيوع فى لغةِ الكبارِ من حوله .

ويبدو أنَّ ذلك أمرٌ نسبى بين المجتمعات اللغوية ، بل بين الأفراد المتحدثين .

فإذا كانت اللغةُ تميلُ إلى السهولة فمن الأوقع أن تنتهىَ علاماتُ التأنيث إلى الفتحة الطويلة ، وهى الألفَ المقصورة .

وهذا واضحٌ فى نطق الناطقين ، حيث تتحولُ التاءُ والألفُ الممدودة إلى الألف المقصورة ، وهى الفتحةُ الطويلةُ ، حيث لا عناءَ فى النطق ، بل هو زيادةٌ فى إخراج كمية الهواء الخارج من الرئتين أثناء نطق كلمة ما .

ولنلحظ أن كلَّ علاماتِ التأنيث تسبقُ بفتحةٍ ، سواء أكانت قصيرةً أم طويلة .

إذن فلا عناءَ فى إلحاق الكلمة التى يرادُ تأنيثها بحركة طويلة بالفتحـة .

ويبدو أن الفتحةَ الطويلةَ هى المحصلة النهائية أو التغير النهائى لعلامات التأنيث .

ويقوى هذا الرأىَ أن علامات التأنيث فى اللغات السامية المذكورة سابقا : العبرية والآرامية . إنما هى الحركةُ الطويلةُ فى غالب أحيانها ، وتحولت التاء إلى مثيلِ الحركةِ الطويلةِ فى أثناء الوقف والوصل .

ويبدو ذلك كذلك فى اللهجات العامية .

وربما كان لجوءُ العرب إلى إيجاد " التاء " لتتحملَ الحركةَ الإعرابيةَ ، وتظهر عليها ، ذلك فى الأسماء المؤنثة المعربة إعراباً تاماً أو جزئياً ، حيث لا تظهر الحركةُ الإعرابيةُ فى الأسماء إذَا قصُرت ، فلا تتوالى حركتان فى اللغة .

وسندرك فى الصفحات المقبلة أن بعضَ النحاة العرب يجعلون الألفَ الممدودةَ ، وهى همزة متطرفة مسبوقة بحركة طويلَة بالفتحة ، يجعلونها ألف مد ، أى : حركة طويلة بالفتحة.

أوزان المقصورة

ألحقت ألفُ التأنيث المقصورة بالأسماء التى وردت فى صيغ بنائية عديدة ، حاول النحاةُ حصرها ، ويمكن لنا أن نوردها فى الأبنية التالية :(١)

الأولى :

فعلى : بضم الأول فإسكان الثانى .

لا يكون هذا البناءُ إلا مؤنثا ، أى : أن ألفه لا يكون إلا دالاً على التأنيث ، فلا يكون لإلحاق أو غيره .

ويكون هذا البناءُ فى الاسم ، والصفة ، والمصدر .

فأما ما جاء منه اسما فنحو : بُهْمَى (نبت) ، والحُمَّى والرُّؤْيَا (ما يراه الإنسان فى منامه من أحلام) ، وحزوى (موضع بالدهناء من بلاد تميم) ، ومنه كذلك : طغيا (اسم للصغير من بقر الوحش) ..

وما جّاء منه صفة فإنه يأتى على ضربين :

إما صفة خاصة بالمؤنث لا يشاركها المذكر فيها ، نحو : حبلى ، وربى ، وهى الشاة التى وضعت حديثا ، وجمعها رباب..

---

(١) انظر : الكتاب ٤:٢٥٥، ٣٢٣، المفصل ٢٠١، التسهيل ٢٥٥، المقرب ٢:١٤٠، شرح المفصل ٥: ١٠٧، ١٠٩، الهمع ٢:١٧١ شرح التصريح ٢:٢٨٨، ٢٨٩، شذا العرف: ٨٩، ٩٠ .

وإما صفة تشترك فى معناها بين المذكر والمؤنث ، نحو : طُولى وخنثى ، لمن أشكل أمره بأن يكون له ماللرجال والنساء جميعا ، مأخوذ من التخنث وهو الانعطاف .

وكذلك " الزُّلْفَى " بمعنى الإزلاف ، وهي القربة والمنزلة ، من قوله تعالى : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى } [1]، ومن ذلك : الشورى ، بمعنى المشورة ، والسُّوأى بمعنى المساءة ، والحسنى بمعنى الحسن ، والغمى بمعنى الغم " [2].

ويذكر سيبويه : " ولا يكون " فُعْلَى " والألفُ لغير التأنيث، إلا أن بعضهم قال : بُهْمَاةٌ واحدةٌ ، وليس هذا بالمعروف " [3]

ويفسر ذلك صاحبُ شرح المفصل فى قوله : " وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الألفُ فيه للتكثير لتعذر أن تكون للتأنيث ، إذْ علم التأنيث لا يدخل على مثله " . [4]

الثانـــــى :

فُعَلـــى :

بضم ففتح ، وهو من الأبنية الخاصة بالمؤنث ، ولم يجىء منه إلا اسم ، نحو : أُرَبَى (اسم للداهية) ، أُدَمَى وشُعَبَى (موضعان) .

" وزعم ابن قتيبة أنه لا رابعَ لها فى لسان العرب ، ويرد عليه " أرنى" بالنون اسما لحب من البقل ، يجبن به اللبن ، " وجنفى " بالجيم والنون والفاء اسما لموضع ، و " جعبى " بالجيم والعين المهملة والباء الموحدة اسما

---

(١) سبأ ٣٧ .

(٢) شرح المفصل ١٠٧:٥ .

(٣) الكتاب ٢٥٥:٤، وانظر المنصف ٣٦:١ .

(٤) شرح المفصل ١٠٧:٥، وانظر المنصف ٣٦:١ .

لعظام النمل ، جمع عظيم لا عظم ، والمراد به كبارُ النحل اللاتى يعضضن ، ولهن أفواهٌ واسعة ، قاله القالى ، و " رحبى " بالراء والحاء المهملة والباء الموحدة لموضع ، و " حلكى " بالحاء المهملة لدويبة" .[1]

ويرى بعضُ النحاة أن هذا الوزن نادر ، وبعضهم يرى أنه شاذ[2] ، وعبر عنه ابن عصفور بأنه قليل .[3]

الثـــالـــث :

فعلـــى :

بفتح ففتح ، وهو كذلك من الأبنية الخاصة بالمؤنث .

وجاء منه الاسم ، والمصدر ، والصفة .

ومما جاء منه اسما فهو : بَرَدى (نهر) ، وكذلك : أَجَلَى ، ودَفَرى (موضعان) .

ومما جاء منه صفةً فهو :

جمزى (من السرعة ، فيقال : حمار جَمَزَى ، أى : سريع) ، وقال الشاعر :

كأنى ورحلى إذا رُعْتُهـــا على جمزى جازىءٍ بالرمـــال[4]

ومنه كذلك صفة : البشكى (من السرعة ، فيقال : ناقة بشكى ، أى : سريعة) ، وكذلك : المرطى (ضرب من العدو سريع) .

ومنه كذلك : حيدى (من الميل ، يقال : حمار حيدى، إذا حاد عن ظلـه ، إذا تخيل منه) .

---

(١) شرح التصريح ٢٨٩:٢ .

(٢) الموضع السابق .

(٣) الممتع فى التصريف ٨٩:١ .

(٤) انظر : شرح المفصل ١٠٧:٥ .

ويذكر الأزهرى " المرطى " مصدرا (لمشية) ".[1]

الرابـــــع :

فعلـــى :

بفتح فسكون .

يشترط فيه أن يكون مبناه دالاً على واحد من :

ـ الجمع : نحو : قتلى ، وجرحى ، جمعى (قتيل وجريح).

وكذلك " كلمى " جمع " كليم " .

ـ أو المصدر ، نحو : الدعوى ، مصدر (دعا) ، والرعوى ، مصدر بمعنى الارعواء[2]، والنَّجْوى ، بمعنى المناجاة وهي المسارة، ومنه قوله تعالى : { نَحْنُ أعْلَمُ بِمَا يَستَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى }[3]. " ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرا جعلوا نفس النجوى مبالغة ، كما يقال : رجل عدل ، وقوم رضى " [4].

ـ أو الصفة : نحو: سكرى وسيفى ، صفتان من السكر والطول لواحدة ، وهما بوزن " فعلى " مؤنث البناء " فعلان " .

وكذلك " شبعى " مؤنث (شبعان) .

وما عدا ذلك مما يأتى عليه هذا البناء من دلالات الاسم لم يتعين أن يكون ألفُه للتأنيث ، كما لم يتعين أن تكون مقصورة.

وأقصد بدلالة الاسم الأخرى " اسم العين " فإذا صيغ اسم العين من هذا

---

(١) انظر : شرح التصريح : ٢٨٩:٢ .

(٢) يقال : ارعوى عن القبيح إذا رجع عنه . انظر شرح المفصل ١٠٨:٥ .

(٣) الإسراء ٤٧ .

(٤) شرح المفصل ١٠٨:٥ .

البناء فإن ألفَهُ تكون واحدةً من : [1]

- الألف المقصورة ، نحو :

سلمى (اسم رجل ، واسم أحد جبلي طيىء) ، ورضوى (جبل بالمدينة) .

- الألف الممدودة ، نحو :

" العواء " ، من منازل القمر ، وفيها القصرُ والمد ، إلا أن ابن جنى ذكر أن ذلك قليل . [2]

- أو للإلحاق ، نحو :

" أرطى وعلقى وتترى " ، وقد ذكرنا أن فى ألفها الوجهين : التأنيث والإلحاق ، فمن نوّن جعل الألفَ للإلحاق ، ومن لم ينوِّنْ جعلها للتأنيث .

الخامس :

فِعْلَى :

بكسر فسكون .

يجب فى هذا البناء أن يكونَ مصدراً أو دالاًّ على جمع.

فمن المصدر : " ذكرى " ، قال تعالى : { إنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }[3]. وقال تعالى : { تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ }[4].

ومن الجمع ، يقول النحاة[5] : إنه لم يسمع إلا كلمتان هما : حِجْلَى جمع

---

(1) شرح الأشمونى ٤:٩٩، شرح التصريح ٢:٢٨٩ .

(2) المنصف ٢:١٥٩ .

(3) ق ٨ .

(4) ق ٢٧ .

(5) انظر : شرح المفصل ٥:١٠٩، الهمع : ٢:١٧١، شرح الأشمونى ٤:٩٩، شرح التصريح =

حَجَلة بفتحات : اسم لطائر ، وظِرِبَى ، جمع ظَرِبان ، بفتح فكَسر ، اسم لدويبة منتنة الرائحة .

وما جاء من هذا الوزن غير مصدر أو جمع فإن ألفَه تحدد بحسب منطوقه من حيث التنوين وعدمه ، فإن نُوِّنَ فألفُه للإلحاق ، وإن لم ينوَّن فألفُه للتأنيث ، وإن جاز فيه الوجهان فألفُه فيها الوجهان ، مثال ما جاء غيرَ منون من الصفة : ضيزى ، فألفُها للتأنيث ، وذلك فى قوله تعالى : {تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى }[1] ، أى : جائرة .

ومن الأسماء : الشيزى وهو خشب يصنع منه الجفان ، والدفلى ، وهو شجر .

ومثال ما جاء بألف تأنيث وبتاء تأنيث : عزْهاة ، يقال رجل عزهاة (وهو الذى لا يطرب للهو تكبرا) ، وكذلك " سِعْلاة " ، (وهى أخبث الغول) .

فنقرأ لدى سيبويه : " كما قالوا : فعلاة بالهاء صفة ، نحو: امرأة سعلاة ، ورجل عزهاة ... ويذكر مرة أخرى : ولم يجيء صفةٌ إلا بالهاء "[2].

ولكن ذكر القصر فيها : فيقال : " عزهىً " ، بالتنوين، كما يقال : رجل كيصى (المولع بالأكل وحده) "[3].

وما جاء منه منوناً وغيرَ منون فهو : " ذفرى " (الموضع الذى يعرق خلفَ أذن البعير) ، وكذلك : " دفلى " ، حيث يذكر بعضهم تنوينه فتكون ألفُه للإلحَاق ، وترك تنوينه فتكون ألفُه للتأنيث "[4].

= ٢٨٩:٢، شذا العرف ٨٩ .

(١) النجم ٢٢ .

(٢) الكتاب ٢٥٥:٤، وانظر : المنصف ٣٦:١ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٠٩:٥، شرح الأشمونى ١٠٠:٤ .

(٤) شرح المفصل ١٠٩:٥ .

وما جاء منه منوناً لا غير فمنه : " معزى " ، حيث تنوَّن ، ولو كانت الألف للتأنيث لما نونت على وجه .[1]

السادس :

فعالى :

بضم ففتح طويل ، ففتح طويل .

وقد سمع فى اسم العين ، نحو : سُمَانى ، وحُبَارى (لطائرين).

وفى الجمع ، نحو : سُكارى .

وزعم الزبيدى أنه يذكر فى الصفة ، نحو : جمل عُلَادى[2] .

ويذكر سيبويه : " ولا يكون وصفاً إلا أن يكسر عليه الواحدُ للجمع، نحو : عُجَالى، وسُكَارى، وكُسَالى ".[3]

السابع :

فعلى :

بضم فسكون ففتح ففتح طويل .

ذكر منه : سُمُّهَى (للباطل وللكذب ، وللهواء بين السماء والأرض) ، وكذلك : بُدَّرى، وهما اسمان، ولا نعلمه وصفا.[4]

الثامن :

فعالى :

بضم فسكون ففتح طويل ففتح طويل

---

(١) المنصف ١:٣٦ .

(٢) انظر : الهمع ٢:١٧١، شرح الأشمونى ٤:٩٩، انظر شذا العرف ٨٩ (جمل علادى أى: شديد ضخم) .

(٣) الكتاب ٤:٢٥٤ .

(٤) الكتاب ٤:٢٦٤ .

ما جاء منه اسما فنحو : خُضَّارى (طائر)، وشُقَّارَى وخُبَّازى (لنبتين) .

التاسع :

فُعَيْلَى :

بضم فسكون ففتح فسكون ففتح طويل .

وسمع منه فى الأسماء : لُغَيْزَى (اللغز)، وقُبَّيْطى (للناطف)، وخُلَّيْطى (للاختلاط)

العاشر :

فُعُلَّى :

بضم فضم فتشديد بالفتح .

ومما جاء منه اسما : كُفُرَّى (الكافور لوعاء الطلع)، وحُذُرَّى (من الحذر). وبُذُرَّى (من التبذير) . وذكر سيبويه : (عُرُضَّى)،[1] (وصُنُقَّى)[2].

الحادى عشر :

فِعَلَّى :

بكسر ففتح فتشديد بالفتح .

وما جاء منه اسماً : سِبَطْرى، ودِفَقَّى (ضربان من المشى) .

ومنه : الضِّبَغْطَى اسما .

الثانى عشر :

فِعِيلَى :

بكسر فسكون فكسر طويل ففتح طويل .

---

(١) الكتاب ٤:٢٦١ .

(٢) الكتاب ٤:٢٩٦ .

لم يسمع منه إلا المصدر، كما هو فى : الحثّيثَى، مصدر حث، ويدل على كثرة الحث ، وهجّيرى ، للهذيان ، وخلّيفَى ، للخلافة أو كَثرة تشاغله بالخلافة ، وقتّيتَى وهى النميمة ، والدلّيلَى ، وهى كثرة علمه بالدلالة ، ورمّيًا لكثرة الرمى .

وقد " عد هذا الوزنُ فى التسهيل من المشترك، وقد سمع منه مع الممدودة قولُهم : هو عالم بدخيلائه، أى : بأمره الباطن، وخصيصاء للاختصاص، وفخيراء للفخر، ومكيناء للتمكن، وهذه الكلمات تمد وتقصر"(١)

وذكرت أبنية أخرى تناثرت فى كتب النحاة المذكورة سابقا، يمكن أن نحصرها فى(٢) :

الثالث عشر :

فِعِلّى :

بكسر فكسر فتشديد بالفتح .

" وتلحق خامسةً للتأنيث فيكون الحرف على : " فِعِلّى "، فالاسم نحو : الزِّمكّى، والجِرشّى، والعِبدّى، والوصف نحو : الكِمِرّى، قال الراجز : قد أرسَلت فى غَيْرِها الكِمِرّى

وقالوا : إنه حِنِفّى العنق .

وقالوا : الصِّفِقّى، وهو اسم، والدِّفِقّى، وهو صفة، والقِطِبّى .

الرابع عشر :

فِعَلْنى

بكسر ففتح فسكون، ومثلثا كذلك .

جاء اسما فى : العِرَضْنَى، من الاعتراض، وهو قليل .

---

(١) شرح الأشمونى ٤ : ١٠٠، وانظر التسهيل ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) هذه الأوزان مأخوذة من كتاب سيبويه ٤ : ٢٤٧-٣٢٣، وكذلك التسهيل ٢٥٥-٢٥٦، والهمع ٢ : ١٧١-١٧٢، وشرح الأشمونى ٤ : ١٠١-١٠٢ .

الخامس عشر :

فعنلى :

بضم ففتح فسكون .

جاء فى الاسم قليلا فى جُلَنْدى، وكذلك : عُرَضْنَى .

السادس عشر :

فيعلى :

بفتح فسكون ففتح .

جاء فى الاسم وهو قليل كما فى : الخَيْزَلى .

السابع عشر :

فوعلى :

بفتح فسكون ففتح .

وهو قليل، وجاء فى الاسم كما قالوا : الخَوْزَلى .

الثامن عشر :

فعنلى :

بفتح ففتح فسكون .

جاء فى الاسم كما قالوا : بَلَنْصَى (اسم لطائر)، وقَرَنْبَى (دُوَيِّبَة)، وسَرَنْدى (الشديد) وسَبَنْدى وسَبَنْتى (الجرىء المقدم، وهما من أسماء النمر) وبَلَنْدى (الضخم) .

التاسع عشر :

فعيلى :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : خيسرى (للخسارة) .

العشـــرون :

فعلوى :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : هَرْنَوَى (لنبت، وربما كان للفليفلة)، والخلاف فيه بين القصر والنسب، وينكره بعض علماء اللغة .[1]

الحادى والعشـــرون :

فعولـــى :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : فَعْوَلى (لضرب من مشى الشيخ) .

الثانـــى والعشـــرون :

فيعولـــى :

بفتح فسكون فضم طويل .

نحو : فَيْضُوضى .

الثالث والعشـــرون :

فوعولـــى :

فتح فسكون ففتح فسكون .

نحو : فَوْضَوْضى (للمفاوضة) .

الرابـــع والعشـــرون :

فعلايـــا :

بضم ففتح ففتح طويل .

---

(١) انظر القاموس المحيط، ولسان العرب، مادة : هرن، والتسهيل ٢٥٥ .

نحو : برحايا (للعجب) .

الخامس والعشرون :

أفعلاوى :

بفتح فسكون فكسر طويل .

نحو : أرْبِعَاوى (لضرب من مشى الأرنب) .

السادس والعشرون :

فعلوتى :

بفتح ففتح فضم طويل .

نحو : رَهَبُوتى (للرهبة) .

السابع والعشرون :

فعللولى ، أو فنعلولى :

بفتح فسكون ففتح فضم طويل .

نحو : حَنْدَقُوقَى (لنبت) ، قيل : نونه أصلية، وقيل : زائدة، ويقال بكسر الحاء، وبكسرها والدال، وبفتح الدال والقاف مع كسر الحاء وفتحها.[1]

الثامن والعشرون :

فعيلى :

بفتح ففتح فتشديد بالفتح .

نحو : هَبَيَّخَى (لمشية فيها تبختر) .

---

(١) انظر الهمع ٢:١٧١ .

التاسع والعشرون :

يفعلى :

بفتح فسكون ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : يَهْيَرَّى (للباطل) .

الثلاثون :

إفعلى :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح .

نحو : إيجِلَّى (لموضع) .

الحادى والثلاثون :

مفعلى :

بفتح ففتح فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مَكَوِرَّى ، للعظيم الأرنبة .

الثانى والثلاثون :

مفعلى :

بضم فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مُكْوِرَّى (للعظيم الروثة من الدواب). أو : العظيم الأرنبة .

الثالث والثلاثون :

مفعلى :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مِرْقِـدَّى (للكثير الرقـاد) .

الرابـــع والثلاثـــون :

فوعلـــى :

بفتح فسكون ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : دَوْدَرَّى (للعظيم الخصيتين) .

الخامـــس والثلاثـــون :

فعللـــى :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : شِفْصِلَّى (لحمل نبت) .

الســادس والثلاثـــون :

فعليـــا :

بفتح ففتح ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مَرَحَيَّا (للمرح) .

السابـــع والثلاثـــون :

فعللايـــا :

بفتح فسكون ففتح ففتح طويل .

نحو : بَرْدَرَايَا (لموضع) .

الثامن والثلاثون :

فوعالى :

بفتح فسكون ففتح طويل .

نحو : حَوْلَايَا (لموضع) .

التاسع والثلاثون :

إفعيلى :

بكسر فسكون فكسر طويل .

نحو : إِهْجِيَرى وإِجْرِيَّا ، وهما اسمان .

الأربعون :

أفعلى :

بفتح فسكون ففتح .

وهو قليل ، وما جاء منه : أُجْفَلى .

الحادى والأربعون :

إفعلى :

بكسر فسكون ففتح ففتح طويل .

قالوا : إيحلى، وهو اسم، وفى التسهيل : إِيجلى . .[1]

---

(١) التسهيل ٢٥٥ .

الثانى والأربعون :

فعوللى :

بفتح ففتح فسكون .

نحو حَبَوْكَرى ، وهو اسم .

الثالث والأربعون :

فعللى :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : جَحْجَبى، وقَرْقَرى، والقَهْقَرى، وفَرْتَنى، وهى أسماء، ولا نعلمه جاء صفة. وما لحقه من بنات الثلاثة : الخيزلى، ونحوه .(1)

الرابع والأربعون :

فعللى :

بكسر فسكون فكسر .

نحو : الهِنْدِبَى، وهو اسم : وهو قليل .

الخامس والأربعون :

فعللى :

بكسر فسكون ففتح .

وهو قليل ، قالوا : الهِرْبَذَى : وهم اسم .

---

(1) الكتاب ٤:٢٩٦ .

السادس والأربعون :

فعاللى :

بضم ففتح طويل فكسر .

وهو قليل، قالوا : جُخَادِبى، وهو اسم ، وقد مد بعضهم وهو قليل، فقالوا: جخادباء .[1]

السابع والأربعون :

مفعلى :

بكسر فسكون ففتح فتشديد بالفتح .

منه : مِكْوَرَىٌّ (للعظيم الروثة) ، ومنه : مِرْعَزَّى، وتمد فيقال مرعزاء .[2]

الثامن والأربعون :

أفعلى :

بضم فسكون ففتح .

نحو : أُرْبَعَى .

التاسع والأربعون :

فعللى :

بضم فسكون فضم .

نحو : قُرْفُصا .

---

(١) الكتاب ٤:٢٩٤ .

(٢) الكتاب ٤:٣٠٩ .

ليس من أوزان المقصـــورة :

فعوعـل مثاله : قَطَوْطَـى .

" وأما قَطَوْطَى فمبنية أنها " فَعَوْعَل " ، لأنك تقول : قطوان، فتشتق منه ما يذهب الواو، ويثبت ما الألفُ بدلٌ منه، وكذلك " ذلولى "، لأنك تقول : " اذلوليت "، وإنما هى " افعوعلت " .

وكذلـك " شجوجى " ، وإن لـم يشتق مـنه ، لأنـه ليس فى الكـلام " فعولى " ، وفيــه " فعوعـل " ، فتحمله على القيـاس ، فهـذا ثبت .

فعلى هذا الوجه تجعل الألف من نفس الحرف " .[1]

يذكر سيبويه : " ولا نعلم فى الكلام فِعَلَى، ولا فَعِلَى، ولا فُعُلَى " .[2]

" ولا نعلم فى الكلامِ فِعَنْلَى، وفِعُنْلَى " .[3]

كذلك لا يوجد أبنية : فِعُلَّى، ولا فَعُلَّى .[4]

ولا : فَعَلْيَا، ولا فَعَوْلَى، ولا فَعَيْلَى .[5]

ولم يأت على مثال " فعلنى " منونا سوى حرفٍ واحد، وهو "العفرنى" : الغليظ .[6]

---

(١) الكتاب ٤ : ٣١١ .
(٢) الكتاب ٤ : ٢٥٦ .
(٣) الكتاب ٤ : ٢٦١ .
(٤) الموضع السابق .
(٥) الكتاب ٤ : ٢٦٣ .
(٦) انظر المزهر ٢ : ١١٨ .

الفصل الثالث

ألف التأنيث الممدودة

من طرقِ التأنيث في اللغة العربية أن نجدَ اسماً مبنيا على همزةٍ في آخره، وقبلها حَركةٌ طويلَةٌ بالفتحة .

على مثال : حمراء، وصحراء، وطرفاء ...

يحرص النحاةُ على أن يسموا هذه الهمزةَ ألفاً، ويجعلونها ممدودةً .

يذكر سيبويه تحت عنوان : " هذا بابُ ما لحقته ألفُ التأنيث بعد ألف، فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة " فهو يبتدىء في عنوانه بأن ألفا ألحقت بألف أخرى، ثم يفسر ذلك في قوله :

" والألفُ إذا كانت بعد ألفٌ مثلها إذا كانت وحدَها، إلا أنك همزت الآخرة للتحريك، لأنه لا ينجزم حرفان، فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف بمنزلة الألف لو لم تبدل، وجرى عليها ما كان يجرى عليها إذا كانت ثابتةً، كما صارت الهاءُ في "هراق" بمنزلة الألف " [(١)]

فعلامةُ التأنيث لدى سيبويه ألفٌ في الأصل، ولكنها ذكرت بعد ألف أخرى فتوالى ألفانَ، وهما حركتان، أو - كما سماهما سيبويه - هما منجزمان، فأبدلت الثانيةُ التي هي للتأنيث بهمزة متطرفة .

وتبع سيبويه في ذلك جمهورُ النحاة البصريين. وذهب بعضُهم إلى أن الهمزةَ والألفَ التي تسبقُها معاً علامةُ التأنيث .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن الهمزةَ بذاتها للتأنيث، وليست مبدلةً من ألف التأنيث [(٢)]

كما أن بعضَ النحاة ذهب إلى أن المدةَ هي علامةُ التأنيث بخاصة .

ويعلل جمهورُ البصريين لرأيهم رادين على أصحاب الآراء الأخرى على النحو التالي " : [(٣)]

---

(١) الكتاب ٣: ٢١٤،٢١٣ .

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

(٣) انظر المنصف ١: ١٥٥،١٥٤، شرح المفصل ٥: ٩١،٩٠، شرح التصريح ٢:٢٨٥ .

- لا تكون علامةُ التأنيث إلا واحدةً نحو : " الهاء " في " طلحة " ، " والألف " في " حبلى " فلا تكون على حرفين .

ثم يستطرد ابن جني ، فيقول :

" فإن " قيل " : فإن " سيبويه " يقول في مواضع من " الكتاب "[(1)] : فعلت بألفي التأنيث وصنعت بهما ، يعني هذه الألف والهمزة ؟ قيل : إنما قال هذا ، لأن هذه الهمزةَ لما كانت لا تنفك من كون هذه الألفِ قبلها ، وهي مصاحبة لها وغيرُ مفارقة، أطلق هذا اللفظ عليهما تجوزا .

ويدل على أن الهمزةَ وحدها علمُ التأنيث أنك إذا جمعت مثل " صحراء" " وخنفساء " بالألف والتاء ؛ فإنما تغير الهمزةَ وحدها ، وتدع الألف بحالها ، وذلك قولهم " " صحراوات . وخنفساوات ، " فقلبك الهمزةَ في هذا الجمع نظير حذف التاء من " طلحات " ، لئلا يجتمع علامتا تأنيث .

ولو كانت الألفُ قبلها داخلةً معها في أنها علامةُ تأنيث لوجب تغييرها في الجمع، كما وجب تغيير الهمزة لما كانت علامةَ تأنيث، فتركُهُم الألفَ بحالها، وتغييرُهم الهمزةَ، دلالةٌ على أن الهمزةَ وحدها علامةُ التأنيث.[(2)] "

ردا بذلك على من يجعل الألفَ الأخيرة وما قبلها معا علامة التأنيث .

- ويرد جمهورُ نحاة البصرة على من يزعم أن المدةَ علامةُ التأنيث، فالمدة إنما هي الألفُ التي قبل الهمزة، وعلامةُ التأنيث لا تكون وسطَ الكلام، إنما تكون آخرها، نحو " حمدة وحبلى ".[(3)]

- ثم يردون على الكوفيين الذين يرون أن الهمزةَ بذاتها علامةُ التأنيث فيذكرون أن هذه الهمزةَ إنما هي منقلبة عن ألف التأنيث، كما هو في نحو : " حبلى، وبشرى "، ولكنها لما وقعت بعد ألفٍ قبلها زائدة وجب تحريكُها

---

(1) انظر الكتاب ٢١٤:٣ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ وانظر المقتضب ٢٥٨:٢ .

(2) المنصف ١: ١٥٤ـ١٥٥ .

(3) الموضع السابق .

لالتقاء ساكنين فقلبت همزة .[1]

ويدللون على صحة ذلك بقول ابن جنى :

" إنك إذا أزلتَ الألفَ من قبلها بقلبها، خرجت هي عن الهمزة، وذلك قولهم في جمع : " صحراء : صحارى "، فهذه الياءُ الأولى المدغمةُ هي الألفُ التي كانت قبل الهمزةُ في " صحراء " انقلبت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها كما تنقلب في جمع " مفتاح ، وغربال " إذا قلت " مفاتيح ، وغرابيل " ، فلما انقلبت علامةُ التأنيث التي كانت بعدها في " صحراء " ياءً لوقوع الياء المنقلبة عن الألف قبلها ، وذلك قولك : " صحارى " ، وزالت الهمزة لزوال الألف الموجبة لها من قبل ![2]

ويستمرون في تفسيرهم لذلك بأنه لو كانت الهمزة في الاسم الدال على مؤنثة مفردة غير منقلبة لم يلزم انقلابُها في الجمع، كما لو جمع " قراء " لقلت : " قرارىء ، وكما قيل في جمع " كوكب درى " : درارىء، ذلك لأن الهمزةَ أصليةٌ غيرُ منقلبة، ولو كانت الهمزة في مثل : " صحراء " أصليةً غيرَ منقلبة لقيل في جمعها : " صحارىء " كما قيل : درارىء، فلما كانت "صحارى" استدل بذلك على أن الهمزةَ منقلبةٌ، وليست أصلا .

ووجب انقلابها عن ألف تماثل الألف في " حبلى "، ذلك لأنه لا يعلم أن الياء والواو جاءتا علامةَ تأنيث في الأسماء ، ويجعلون الياءَ في : " تقومين "، " وتقعدين " علامةَ الضمير المؤنث، وليست من جنس علامة التأنيث في الأسماء المتمكنة .[3]

ويذكر الدكتور رمضان عبد التواب :

" ويرى بروكلمان أن هذه الألفَ تطابق في اللغة العبرية الضمة الطويلة

---

(١) انظر الكتاب ٣: ٢١٣، شرح المفصل ٥:٩١ .

(٢) المنصف ١: ١٥٥-١٥٦ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

الممالة (ة) فى كلمة : silo = اسم مكان .[1]

أما " برجشتراسر " فيذكر أن الألف الممدودة لا يقابلها فى اللغات السامية إلا القليل، ولم يذكر ما يقابلها .[2]

لهذا فإن النحاةَ الأوائلَ يجعلون العلامتين (ألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة) علامة واحدة، هى ألف التأنيث،[3] ثم يفرعونها إلى مقصورة، وأخرى ممدودة، وقد لحقت ألف التأنيث الممدودة بأسماء أطلقت على الواحدة والجمع، فقالوا: " حلفاء، وطرفاء"، ويعنون بكل منهما جمعا، فإذا أرادوا الواحدة قالوا: " حلفاء واحدة "، " وطرفاء واحدة "[4].

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٦١ .

(٢) التطور النحوى ١١٥ .

(٣) انظر المفصل ١٩٨، التسهيل ٢٥٣، شرح الأشمونى ٤:٩٤ .

(٤) انظر شرح المفصل ٥:٨٠ .

أبنيــة الألـف الممــدودة

تلحق ألفُ التأنيثِ الممدودةِ بعدة أبنية هى :

الأول : فعــــلاء :

بفتح فسكون :

يأتى هذا البناءُ فى الأسماء، ومنها ما يدل على مفرد، نحو : "صحراء وبيداء "، " وقالوا : الجرباء للسماء، كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها، فعلى هذا أصلُها الصفةُ، وإنما غلبت فصارت اسما بالغلبة، وقالوا: الجماء الغفير، أى : جماعتهم، لم يتخلف منهم أحد، فهو اسم، وليس بمصدر " [(١)].

ومنها ما يدل على جمع، نحو :

" طرفاء، وحلفاء، وقصباء "

وهذه الأسماءُ مفردةٌ واقعةٌ على الجمع، فإن كان لفظها لفظَ الإفراد، إلا أن معناها الجمع، يذكر سيبويه تحت عنوان : "هذا باب ما هو اسمٌ واحدٌ يقع على جميع، وفيه علامات التأنيث، وواحده على بنائه ولفظه، وفيه علامات التأنيث التى فيه".

وذلك قولك للجميع : " حلفاء وحلفاء واحدة "، " وظرفاء " للجميــع " وطرفاء واحدة "، : " وبهمى " للجميع "وبهمى واحدة"، لما كانت تقع

(١) شرح المفصل ٥: ١١٠ .

للجميع، ولم تكن أسماء كسر عليها الواحد أرادوا أن يكون الواحد من بناء فيه علامةُ التأنيث.. ثم يقول : وبينوا الواحدةَ بأن وصفوها بواحدة، ولم يجيئوا بعلامة سوى العلامة التي في الجميع، ليفرقَ بين هذا وبين الاسم الذى يقع للجميع، وليس فيه علامةُ التأنيث، نحو : البُسْر والتمر ".[1]

ويقال : حلفاء ـ واحد وجمع ـ وقال الأصمعى : الواحد حلفة ـ بكسر اللام ـ وقال غيره : حلفة ـ بفتح اللام ـ، وكذلك طرفاء ـ واحد وجمع، وقال غير سيبويه : الواحد طرفة ـ بفتح الراء ـ " .[2]

ـ أشيـــــاء ـ

وأما " أشياء " فإن هناك خلافاً قائماً بين النحاة فى أصلها، أُوجِزُه فيما يلى :[3]

ـ مذهب الخليل وتبعه أبو الحسن الأخفش :

يريان أن يحملاها على ظاهرها فى اللفظ، فهى على بناء " أفعال "، فهى لديهما نكرةٌ غيرُ مصروفة، نحو قوله تعالى : { لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ } .[4]

فلما كانت ممنوعةً من الصرف حالَ تنكيرها كانت الهمزةُ للتأنيث، ولكنهما اختلفا فى موضع الهمزة وبالتالى البناء : رأى الخليلُ وتبعه البصريون أنها من بناء " فعلاء " منقولة إلى " لفعاء "، فأصلها اللفظى (شيئاء) بهمزتين، فاستثقلوا اجتماعَ همزتين، وليس بينهما حاجزٌ قوى، فقدموا الهمزة التى هى اللام على الفاء، كما غيروا بالقلب فى قولهم : " قسى "

---

(١) الكتاب ٣: ٥٩٦-٥٩٧ .

(٢) هامش المنصف ٢: ٩٨ .

(٣) اعتمدت فى ذلك على : المنصف ٢: ٩٤، الإنصاف ٢: ٤٨١، شرح المفصل ٥: ١١٠ .

(٤) سورة المائدة ١٠ .

في جمع "قوس" .

ويعللون لذلك بأن القلبَ قد كَثُرَ في كلامهم، كما لم تحذف الهمزةُ وهي لام إلا في " سواية " .

ـ أما أبو الحسن الأخفش ، وتبعه الكوفيون، فإنه يرى أن بناء "أشياء " أفعلاء، فهرب من القلب ، فلم يجعلها " لفعاء " ، ولما كانت غيرَ مصروفة لم يجعلها على "أفعال"، وذهب إلى أنها " أفعلاء" ، وهو جمع " شيء" بالتخفيف، وجمع "فعل" على " أفعلاء"، كما يجمع على فعلاء، فيقال، سَمْحٌ وسَمْحاء، وفعلاء نظير أفعلاء، فلما جاز أن يجيء جمعُ "فعل" على " فعلاء "، جاز أن يجيء على أفعلاء، لأنه نظيره، وحذفت اللامُ، فصارت " أفعاء " .

ـ أما الاتجاه الثالث فهو مذهب الكسائي ، فيرى أن "أشياء" على بناء " أفعال "، بمنزلة " أبيات، وأشياخ ، فهي على وزن "فعل" الذي يجمع في المعتل العين على "أفعال"، وما دامت كذلك وجب أن تكون مصروفةً لأن الهمزة حينئذ أصلٌ، وليست للتأنيث، لكنه احتال لامتناعها من الصرف فشبهها " بفعلاء " .

ـ أما الفراءُ فذهب إلى أن " أشياء " على بناء " أفعلاء " ، لأنه جمع " شيء " على الأصل ، وأصلها (شيِّء) ، فكان جمعه " أشيئاء " ، على بناء " أفعلاء " ، وحذفت الهمزةُ التي هي لام الكلمة لتقارب الهمزتين ، ولأن الكلمة جمعٌ ويستثقل في الجمع ما لا يستثقل في المفرد ، فتصبح علي بناء " أفعاء " .

ـ ومنها المصدر ، نحو :

" السراء، والضراء، والنعماء"، بمعنى : المسرة، والمضرة، والنعمة، قال ـ تعالى ـ : { وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي، إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ } (١).

(١) سورة هود ١٠ .

فهي مصادرُ تدل على نفس الفعل الذى هو المعنى، وقد تحتسبُ أسماءَ تدل على المحصل لهذه المعانى [1].

ومن المصادر كذلك : رغباء . [2]

ويصاغ هذا البناءُ فى الصفة، كما فى :

" حمراء، وصفراء، وزرقاء، وبيضاء "، ويغلب على هذا البناء فى صفات المؤنث أن يكونَ مذكرُها على بناء " أفعل "، وأن يكون معناه في الألوان والعيوب الثابتة بأصل الخلقة ، فالألوانُ كما سبق ، والعيوبُ كما فى : " عمياء ، وعَرجاء " ، " وعوراء " ، مؤنث : " أعمى ، وأعرج وأعور "

وقد يكون بناؤُه لمذكر على غير بناء " أفعل "، كما قالوا : امرأة حسناء، وديمة هطلاء، ولم يقل أحسن، ولا أهطل، حتى تقرن الصفة بالحرف (من) .

ومن ذلك كذلك : " العَرِبّاء، والعَجْزَاء (للمرأة كبيرة العجز)، فإذا كان المذكر قالوا : رجل ألى ، كما قالوا : داهية دهياء، كأنهم رفضوا "أفعل" فى هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها " [3].

ولا يكون هذا البناءُ على اختلاف ضروبه إلا وهمزتُه للتأنيث، فلا ينصرف لذلك .

الثانى : فعلــــلاء :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : عَقْرَبَاء (اسم مكان)، وقَرْفَصَاء (لغة فى القُرْفُصاء) .

---

(١) شرح المفصل ٥ :١١٠ .

(٢) شرح التصريح ٢ :١٩٠ .

(٣) شرح المفصل ٥ :١٠٩ .

الثالث : فِعْلِلاء :

بكسر فسكون فكسر .

نحو : هِنْدِبـاء (لبقلة) .

الرابع : فُعْلُلاء :

بضم فسكون فضم .

نحو : قُرْفُصاء (لضرب من القعود)، وخُنْفُساء (من حشرات الأرض ، يقال : خنفس وخنفساء) .

الخامس : أفعَلاء :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : الأربعاء ، وأرمداء .

السادس : أفعِلاء :

بكسر العين .

السابع : أفعُلاء :

بضم العين .

نحو : الأربعاء ، بكسر الباء وضمها .

وفى تحشية التسهيل . بخط مؤلفه، اسم اليوم " أربعاء بفتح الباء وكسرها ، وبفتح الهمزة، وضم الباء، عمود الخيمة، وبضمها موضع) .[1]

وكذلك : " أصدقاء " من الجموع، وهو كثير فى فعيل، نحو: شقى وأشقياء، وطبيب وأطباء، وقريب وأقرباء .

---

(١) انظر شرح التصريح ٢: ٢٩٠ .

الثامن : فعلياء :

بكسر فسكون فكسر :

نحو : كبرياء، وسيمياء (للعلامة)، وصفة نحو : ريح جِرْبِياء (أى شمال) .

التاسع :

فاعولاء :

بفتح طويل فضم طويل .

نحو : عاشوراء .

العاشر :

فاعلاء :

بفتح طويل فكسر .

نحو : قاصعاء ، ونافقاء ، وغائباء (كلها لجحر اليربوع)

الحادى عشر :

فعالاء :

بفتح ، ففتح طويل .

نحو : بَرَاساء (الناس) ، بَراكاء (الشدة ، فبراكاء القتال شدته) .

الثانى عشر :

فعيلاء :

بفتح فكسر طويل .

نحو : قريثاء ، وكريثاء (نوعان من البسر) ، وكذلك : برساء (بمعنى براساء) .

الثالث عشر :

فعولاء :

بفتح فضم طويل .

نحو : دَبُوقاء ، وكذلك : عشوراء .

الرابع عشر :

مفعولاء :

بضم فسكون فضم طويل .

نحو : مشيوخاء (لاختلاط الأمر ، وقد يكون لجماعة الشيوخ) ، وكذلك : معلوجاء ، ومعيوراء ، ومأتوناء (لجماعة العلوج والأعيار والأتن) .

الخامس عشر :

فعالاء :

بكسر ففتح طويل .

نحو : قِصَاصاء (القصاص) .

السادس عشر :

فعلاء :

بفتح ففتح .

نحو : خَفَقَاء (لموضع) ، ودَأَثَاء (اسم للأمة) ، وقَرَمَاء (لموضع) .

السابع عشر :

فعلاء :

بكسر ففتح .

نحو : سيراء (ثوب مخلوط بحرير) .

الثامن عشر :

فُعَلاء :

بضم ففتح .

نحو : خُيَلاَء (للكبر والعجب) .

وهو كثير فى جمع " فعيل " وفاعل ، نحو : عظيم وعظماء ، وكريم وكرماء ، وشهيد وشهداء ، وحنيف وحنفاء ، وشاهد وشهداء ، وشاعر وشعراء .

التاسع عشر :

فيعلاء :

بكسر ففتح فسكون .

نحو : دِيَكْساء (لقطعة من الغنم) .

العشرون :

يفاعلاء :

بفتح ففتح طويل فكسر .

نحو : يَنَابِعَاء (لمكان) .

الحادى والعشرون :

تفعلاء :

فتح فسكون فضم .

نحو : تَرْكُضَاء (لمشية المتبختر) .

الثانى والعشرون :

فعنالاء :

بفتح فسكون ففتح طويل .

نحو : بَرْناساء (بمعنى " براساء " ، وهم الناس) .

الثالث والعشـــرون :

فعنـــــــلاء :

بفتح فسكون ففتح قصير .

نحو : بَرْنَساء ، (أى : الناس ، كما فى برناساء) .

الرابع والعشرون :

فعلـــلاء :

بكسر فسكون فكسر .

نحو : طِرْمِساء (لليلة المظلمة) ، وكبرياء .

الخامس والعشرون :

فنعـــــلاء :

بضم فسكون فضم .

نحو : خنفساء ، وعُنْصلاء (بصل البر) .

السادس والعشرون :

فعلــــولاء :

بفتح فسكون فضم طويل .

نحو : مَعْكُوكاء ، وبَعْكُوكاء (للشر والجلبة) .

السابع والعشرون :

مفعـــــلاء : .

بفتح فسكون فكسر .

نحو : مَشْيخاء (للاختلاط) .

الثامن والعشــرون :

فعيليـــــــاء :

بضم ففتح فسكون فكسر .

نحو : مُزَيْقياء ـ لعمرو بن عامر ملك اليمن) .

التاسع والعشرون :

فعلـــــــــاء :[1]

بفتح فسكون فكسر .

نحو : مَشْيِخاء .

الثلاثــــــــون :

مفعـــــلاء :

بكسر فسكون فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : مِرْعِزّاء .

الحادى والثلاثون :

فعـــــلاء :

بضم ففتح فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : سلحفاء .

الثانى والثلاثون :

فوعـــــلاء :

بفتح فسكون ففتح .

نحو : حوصلاء .

---

(١) فى هذا البناء وما بعده : انظر التسهيل ٢٥٦ .

الثالث والثلاثون :

إفعيـــــــلاء :

بكسر فسكون فكسر طويل .

نحو : إِهْجِيراء .

الرابع والثلاثون :

فعالــــــلاء :

بضم ففتح طويل فكسر .

نحو : جُخَادِبَاء .

الخامس والثلاثون :

فعلـــــــلاء :

بفتح ففتح فكسر فتشديد بالفتح الطويل .

نحو : زكرياء .

الأبنية المشتركة بين ألفى التأنيث المقصورة والممدودة [1]

- **فعلى ، فعلاء** : بفتح ففتح .

من المقصورة اسما ، أَجَلى (لموضع) ، بَرَدى (نهر بدمشق) .

وصفة : نحو جمزى ، ومرطى وبشكى (لضرب من العدو) . وجفلى (للدعوة العامة) ، ونقرى (للدعوة الخاصة) .

ومن الممدودة : فرماء وجنفاء (موضعان) ، وابنى دأثاء ، (وهى الأمة) .

- **فعلى ، فعلاء** : بضم ففتح .

من المقصورة اسما ، شعبى (لموضع) ، وأربى (للداهية) ، ومن الممدودة اسما : خششاء (لعظم خلف الأذن) ، وصعداء (للتنفس) ورخصاء (لعرف الحمى) .

وصفة ، نحو : نفساء ، وناقة عشراء .

- **فعللى ، فعللاء** : بفتح فسكون ففتح .

من المقصورة اسما : قهقرى (لنوع من المشى) ، وفرتنى (لامرأة) ، وقرقرى (لموضع) .

---

(١) اعتمدت فى هذا على : التسهيل ٢٥٦-٢٥٧، الهمع ٢: ١٧٢-١٧٣، شرح الأشمونى ٤: ١٠٥، شرح التصريح ٢: ٢٨٩-٢٩١ .

ومن الممدودة اسما : عقرباء .

- **فعللى ، فعللاء :** بكسر فسكون فكسر .

من المقصورة اسما : هربدى (لمشية الهرابدة) .

ومن الممدودة اسما : هندباء (لبقلة) ، وطرمساء (للظلمة) ، وحلحطاء (لأرض لا شجر بها) .

- **فوعلى ، فوعلاء :** فتح فسكون ففتح .

من المقصورة اسما : خوزلى (لمشية بها تبختر) .

ومن الممدودة : حوصلاء .

- **فيعلى ، فيعلاء :** بفتح فسكون ففتح .

من المقصورة : خيزلى ، وديسكا لغة فى " ديكساء " .

والممدودة ديكساء .

- **فعيلى ، فعيلاء :** بفتح فكسر طويل .

نحو : كثيرى ، وقريثاء ، وكريثاء (نوع من البسر) .

- **فعيلى ، فعيلاء :** بكسر فتشديد بالكسر الطويل .

نحو : هجيرى ، وحثيثى ، وفخيراء ، وخصيصاء ، ومكيثاء .

- **فاعولى ، فاعولاء :** بفتح طويل فضم طويل .

نحو : باذولى (لبلد) ، وعاشوراء ، وضاروراء .

- **إفعيلى ، وإفعيلاء :** بكسر فسكون فكسر طويل .

نحو : إهجيرى ، وإِجْرِيًّا ، وإهجيراء ، وإِجْرِياء (لغة فيهما) ، وإِجْليلاء (موضع) .

- **فعلى ، فعلاء :** بكسر فكسر فتشديد بالفتح .

نحو : قطبّى (نبت) ، وزمكى وزمجى ، وزمحّا (للاست) ، وفيها

لغة بالمد : زمَحًا ء .

- **فعلولى ، فعلولاء** : بفتح فسكون فضم طويل .

نحو : فوضوضى (للمفاوضة) ، ومعكوكاء وبعكوكاء (للشر والجلبة).

(لموضعين) ، وعشوراء .

- **فعولى : فعولاء** : بفتح ففتح فسكون .

نحو : شَرَوْرَى (لموضع) ، حَجَوْجاء (للطويل الرجلين).

- **فاعلى ، فاعلاء** : بفتح طويل مع تشديد اللام .

نحو : قاقلى ، قاقلاء .

- **فعلى ، فعلاء** : بضم ففتح مع تشديد اللام بالفتح .

نحو : عُرَضَّى (من الاعتراض) ، وسلحفاء .

ألف الإلحاق الممدودة :

تكونُ الألفُ الممدودة ببعض الأبنية وهى ليست زائدةً للتأنيث ، وإنما تكون بدلاً من مقلوب ، وحينئذٍ تصرف .

يذكر سيبويه : " فإن قلت : فما بال " علباء[1] وحرباء "[2] ؟ فإن هذه الهمزةَ التى بعدَ الألف إنما هى بدلٌ من ياء ، كالياء التى فى " درحاية " وأشباهها ، وإنما جاءت هاتان الزائدتان هنا لتلحق " علباء وحرباء " بسرداح وسربال " [3].

والكلمتان مصروفتان مما يدل على أن الألفَ فيهما ليست للتأنيث ، إذ ؛ لو أنها كانت للتأنيث لمنعا من الصرف ، فيذكر المبردُ : " كل فَعْلاء وفعْلاء - بضم الفاء وكسرها - فمصروف لأنه مثال لا يكون إلا ملحقا مصروفاَ فى المعرفة النكرة . وذلك نحو : علباء ، وحرباء ، وأما (فُعلاء) فنحو قولك: قُوباء[4]، فاعلم لأنه ملحق بفسطَاط " .[5]

---

(١) العلباء : عرق فى العنق .

(٢) الحرباء:ذكر أم حبين .

(٣) الكتاب ٣:٢١٤ .

(٤) القوباء:وبثر يظهر فى الجسد، وانظر شرح المفصل ٥:١١٣ .

(٥) المقتضب ٣ : ٣٨٦ ، وانظر ٤ : ٤ ، ٣ : ٨٧ .

ومثل ذلك يذكره سيبويه .[1]

فالأصل فى " حرباء وعلباء " " هرباى وعلباى وسيساى " فوقعت الياءُ طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ، ثم قلبت الألفُ همزةً .

والدليلُ على أن الألفَ فى مثل هذه الأسماء المؤنثة بالهاء ياءٌ دون الواو هو أن العرب لما أنثت مثلَ هذا النوع من الأسماء وأظهرت الحرف المنقلب أظهرته ياءً دون غيرها ، ذلك نحو : درحاية (للضخم القصير) ، ودعكاية [2]، فظهورُ الياء فى المؤنث بالهاء دلالةٌ على أن الهمزةَ فى " حرباء وعلباء " منقلبةٌ عن ياء لا واو .

ومثلها : سيساء (لحد فقار الظهر) ، وشيشاء (للشيص) ، وحُواًء (نبت واحده حواءة) ، ومُزَّاء (ضرب من الخمر) ، وخُشَّاء (العظم الناتىء خلف الأذن) ، فكلٌ هذه الأسماء ألفُها للإلحاق " بقرطاس " و " فرناس " أو " فسطاط " لأنها منونة .[3]

أما " قوباء " ففيها لغتان ، فقد ذكرها سيبويه فى بنائين: فُعْلاء (بضم طويل ، ففتح) ، وفُعَلاء (بضم ففتح) ، فمن أسكن العين ألحقه " بقرطاس وفسطاط وفرناس " ، فصرفه ، ويذكر : " واعلم أن من العرب من يقول : " هذا قوباءٌ كما ترى ، وذلك لأنهم أرادوا أن يحلقوه ببناء فسطاط " .[4]

وأما من حرك العين بالفتح جعله من باب " رحضاء ، وخيلاء ، فإنه لا يصرفه ، لأنه ليس فى الأبنية (فُعَلال) بضم الفاء وفتح العين فيلحق به ، فكانت همزتُه للتأنيث ، لذلك لم ينصرف .

ويذكر ابنُ مالك بناء " فِعِلاَّء " كذلك (بكسر فكسر فتشديد بالفتح) ملحقا " بطِرِمَّاح " .

---

(١) الكتاب ٢١٥:٣ .

(٢) انظر المقتضب ٥:٣، شرح المفصل ١١٣:٥ .

(٣) شرح الأشمونى ١٠٥:٤ .

(٤) الكتاب ٢١٥:٣ .

الفصل الرابع

الضمائر وما جانسها

لا أريدُ هنا أن أعرضَ المضمرات وما جانسها تأصيلاً أو تغيراً لغوياً ، ولكنني - في كثير من البساطة - أعرضُ المضمرات وما جانسها من حيث قضية التأنيث والتذكير ، وأعرضُها كما نحن عليها الآن ، وهي على ما هي عليه تعدُّ المستخدمة منذُ أقدمِ مدون نحوِي عربي.[1]

فهدفُنا في هذه الدراسةِ الوصولُ إلى كيفية الفصل بين المذكر والمؤنث في استخدام هذه المبهمات ، حيث يعرض كل نوع منها مذكرا مع ما يقابله من مؤنث ، ثم استنتاج ما فرق به بين المذكر والمؤنث .

وفي هذه الصفحات نعرضُ قضيةَ التأنيث والتذكير في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، فهي مبهمات لا تتحددُ إلا من خلال ما يقرن باللفظ من : معهودٍ ذهني أو لفظي ، أو إشارةٍ إلى مشار إليه ، أو جملةٍ متصلة بالاسم ، وكلُ هذه المبهمات تتأثر بقضية التأنيث والتذكير .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢:٥،٦، ٣٥٠-٣٦٣، ٤:١٩٩-٢١٨، ٢: ٥-٧، ١٠٥، وانظر المقتضب ٣: ١٨٦، ١:١٧٤ ٣٩٩-٤٠٦، ٤:٢٧٩، ٣:١٨٦، ٤:٢٧٧، ١:١٥٧ .

أولا

الضمــــائـر

استخدمَ العربُ الضمائرَ للتكنية بها عن اسم معهود بين طرفى الحديث : إما معهود ذهنى أو لفظى ، وهم فى التعبير عن هذا الاسم المعهود باستخدام الضمِّير يراعون أربعةَ جوانب أساسيةٍ هى :

أولا : جانب التشخيص : من خطاب وحضور وغيبة .

ثانيا : جانب العدد : من إفراد وتثنية وجمع .

ثالثا : جانب الجنس : من تذكير وتأنيث .

رابعا : جانب النحو : من مراعاة للمحل الإعرابى فى أحوال الرفع والنصب والجر .

فالعرب فى تعبيرهم بالضمير قد كَفَوْا هذه الجوانبَ الأربعةَ ما يحقق إثباتها ووجودها ، وهم فى ذلك يحاولون الابتعاد بالمتحدث أو المستمع عن الوقوع فى لبسٍ من التعبير أو السماع ، وربما يكون هذا قد أثر فى استخدام الضمائر بنائيا . وسنحاول توضيح ذلك من خلال قضية التأنيث فى المضمرات ، ذلك بتقسيم المضمرات إلى ثلاث مجموعاتٍ باحتساب جانب التشخيص (الحضور والخطاب والغيبة) . فهوَ الجانبُ الذى

يتعلق بالجانب النوعى أو الجنسى (التذكير والتأنيث) ، مع دراسة علاقة كل مجموعة وما حوته من ضمائر بقضية التأنيث والتذكير .

المجموعة الأولى

ضمائر الغيبة

تشمل المجموعةُ الأولى الضمائرَ التى يعبر بها فى حال الغيبة ، وتكون كما يلى :

	رفع	نصب وجر	نصب
إفراد :	هو x هى	= ـه x هـا	= إياه x إياها
تثنية :	هما x هما	= هما x هما	= إياهما x إياهما
جمع :	هم ، همو x هن	= هم ، همو x هن	=إياهمو x إياهن

إفراد : فعل ويفعل (هو) x فعلَتْ وتفعل (هى)

تثنية : فعلا ويفعلان x فعلتا وتفعلان

جمع : فعلوا ويفعلون x فعلْن ويفعلْن

ولنا أن نقسم ضمائرَ الغيبةِ السابقةِ إلى قسمين :

القسم الأول :

يتضمن ضمائر الغيبة التى لا يسند إليها الفعلُ ، لكنها قد تكون مبتدءاً فى جملة إسمية ، أو قد تكون مضافةً إلى اسم، أو مجرورةً بحرف

جر ، أو منصوبةً بأى عامل من عوامل النصب ، فهذه ضمائر رفعٍ منفصلة ، وضمائر نصب وجر ، ونلمسها فى القسم الأول من الضمائر السابقة .

وبالتمعن فيها نجد أن الجوانب الأربعة تتمثل فيها كما يلى:

ـ جانب الغيبة والنحو :

يتحققان فى النسبة الصوتية للضمير ، واعتماده على غيره ، فتكون الهاءُ للغيبة ، أما الانفصالُ فللرفع ، والاعتمادُ على كلمة أخرى صوتيا فللنصب والجر .

ـ جانب العــــدد :

يتحقق فى إضافات صوتية معينة إلى الهاء : (ما) للتثنية ، (مو ، ن) للجمع .

ـ جانب الجنـــس :

وهو المعنى به فى هذه الدراسة ، نجد أن جانبَ الجنس يجب أن يتحقق فى ثلاثة تعبيرات :

التعبير عن الوحدة مستخدمين فى ذلك فى حال الرفع الضميرين : " هـو ، وهى " ، فإذا كانت صورة الضميرين على ما هما عليه باستخدامهما بالهاء ، ومنفصلين ، ودون إلحاق ما ، يدلان على الغيبة والرفع والإفراد ؛ فإن الفروقَ الأخرى بينهما هى التى تحققُ الجانبَ الرابعَ ، وهو جانبُ الجنس .

وبالتمعن نجد أن الفروقَ الأخرى بين الضميرين تتمثل فى : الواو المفتوحة المسبوقة بضمة فى (هو) للمذكر ، والياء المفتوحة المسبوقة بكسرة فى (هى) للمؤنث .

أما فى حال النصب والجر فيتركز التعبير عن الجنس للفصل بين المذكر والمؤنث ـ كما ننطق ـ فى : الضمة للمذكر ، ١ وربما يحق لنا أن نعبر عنها

بضمة طويلة) والفتحة الطويلة للمؤنث .

يذكر سيبويه : " وأما المضمر المحدث عنه فعلامته : " هو " ، وإن كان مؤنثا فعلامته " هي " .[1]

ثم يذكر في موضعٍ آخرَ : " فأما الثبات فقولك : ضربَهُو زيدٌ ، وعليها مالٌ ، ولديهُو رَجُلٌ ، جاءَت الهاءُ مع ما بعدها ههنا في المذكر ، كما[2] جاءت وبعدها الألفُ في المؤنثَ ، وذلك قولك: ضربها زيد ، وعليها مال "

" فالأصلُ في هذا الضمير أن تتبعَ هاءَهُ واوٌ ، فالاسمُ الهاءُ وحدها ، والواوُ تلحقُها لخفاء الهاء ، فإذا وقفت بالهاء وحدها ، لئلا يكونَ الواوُ بمنزلة الحروف الأصلية ، وذلك قولك: رأيته وأعطيته إذا وقفت " .[3]

فيرى نحاةُ العرب الأوائل أن أصلَ ضميرِ الغائب للمذكر هو الهاءُ المتبوعة بضمةٍ طويلة ، وللمؤنثة الهاء المتبوعةَ بفتحةٍ طويلة، وإن شئت الوقوفَ على ضميرِ المذكرِ وحدَه بالهاء وحدها ، دون إحداث ذلك بضمير الغائبة .

فإذا جعلنا المذكرَ أصلاً حق لنا أن نجعلَ الفتحة الطويلةَ مميزَة للمؤنث من المذكر ، ويتأكد ذلك إذا استذكرنا الوقوفَ على ضمير الغائب بالسكون ، أما الضمةُ الطويلةُ أو ما يسمى بالواو التى تلحقُ ضميراً لغائب ، فهى كما فسره " المبرد " لخفاء الهاء.

ويذكر برجشتراسر : أن " المفرد من ضمائر الغائب ، هو في العبرية وفي أقدم المستندات الآرامية hu` ، hi` ، غير أن آخره في الإملاء ألفٌ تدل على همزة قد سقطت ، فنستنتج من ذلك أن الأصلَ . hu`a` و hia ، أو بالأحرى Šia ، وأن الهمزةَ حذفت في العربية وأبدلت

---

(١) الكتاب ٢:٣٥١ .

(٢) الكتاب ٤:١٨٩ .

(٣) المبرد المقتضب ١:٣٩٩ .

واواً فى المذكر ، وياء فى الأنثى [١].

ومهما كان الأمرُ فلنا ألا نذهبَ بأنفسنا إلى أفكارٍ تنبنى على ظن وتخمين لا يجديان من علم اللغةِ شيئاً .

ولكن الأوضحَ أمامنا ، ومن خلال أقدم المدونات النحوية واللهجات العربية القائمة آنئذ ، أن العربَ ـ على الأرجح ـ قد فرقوا بين الغائب والغائبةَ من حيثَ التذكير والتأنيث باستخدامِ الكسرة ، سواء أكان ذلك فى الضمير المنفصل أم فى الضمير المتصل .

ولنتصور المنفصل كما يلى :

(ـهُ) للمذكر ، (هـِ) للمؤنث .

ولما كان السكونُ فى أثناء الوصلِ يمثل عائقاً صوتيا إذا نطق بعده ساكنٌ آخر ، حركوا ضميرَ الغائبَ بالضمة ، وسنلحظ أن الضمةَ مستخدمةٌ فى حال التذكيرِ دائما فى حالَ الغيبة ، كما أن الهاءَ الساكنةَ عرضةٌ للخفاء النطقى ، فالضياع السمعى، وهو ما ذكره سيبويه والمبرد سابقا ، كما أن العربَ لم يجعلوا كلمةً على صوتٍ واحد ، فكان أن جعلُوا الضمةَ الطويلةَ أصلاً فى ضمير المذكر ، والكسرةَ الطويلةَ فى ضمير المؤنث .

ولما كانت الواوُ الساكنةُ (أى الضمة الطويلة) متطرفةً فى كلمة من صوتين فقط فى حال الضمير المنفصل أظهروا الواوَ وحركوها ، وكان بالفتحة ، فهى أخفُّ الحركات ، وكان الضمير " هو " .

وفى ذات الوقت اكتَفَوْا بالهاء فى حال الاتصال لأنه يعتمد على كلمةٍ سابقةٍ له صوتيا .

أما ضميرُ الغائبة فهو الهاءُ المكسورة ، والتى أصبحت حركةً طويلةً مماثلةً للضمة الطويلة فى المذكورة " هى " ، وفعل بها ما فعل بالواو ، فهى ياءٌ متطرفة ساكنة تكون مع الهاء كلمةً قائمةً بذاتها ، فليس بد من

---

(١) التطور النحوى ٨٢ .

تحركها ، كما تحركت الواوُ فى المذكر ، فأصبحت " هى " .

أما فى حالِ الاتصال فهى كما هى " هاء " متبوعة بكسرة طويلة " هى" ، وجاز لها أنَ تتحولَ إلى الفتحةِ الطويلةِ لعدة أسباب :

أولا :

الالتباسُ بين هاء المؤنثة وهاء المذكر لو أنها بقيت بالكسر، ويتضح ذلك فى حالِ إتباعِ كسرةِ الضمير لكسرة الاسم المجرور المضافة إليه وكسرة حرف الجر السابق على الضمير كذلك .

ثانيـــا :

عسرُ النطقِ بالكسرة الطويلة بعد ضمة مسبوقة بحركة طويلة بالفتحة مثلا ، نحو : كَتابُهِى ، وهذا العسر يتضح فى منطوقات أخرى يمكننا أن نذكرها فى يسر .

ثالثـــا :

تطرفُ الكسرة الطويلة وهى من جنس الياء ، مما يجيز لها أن تبدل إلى حركة طويلة بالفتحة ، كما حدث فى : (قضاىَىْ)، فأصبحت (قضاا) فى بعض خطواتها الصرفية .

لهذا تحول ضميرُ الغائبة " الهاء المكسورة " فى حال الاتصال إلى هاءٍ متبوعةٍ بحركة طويلة بالفتحة .

ويكون تصورنا لضمير الغائب ما يلى :

ـهْ ← هُو ← هُوَ (فى حال الانفصال) .

ـهْ ← هُو (فى حال الاتصال) .

وبقيت الصورتان معاً فى حال الضمير المتصل .

أما ضمير الغائبة فهـو :

هِـ ← هِی ← هِیْ ← هِیَ (فی حال الانفصال).

هـ ← هِی ← هِیْ ← هَا (فی حال الاتصال).

فتكون الكسرةُ الطويلة مميزةً للمؤنث من المذكر فی حال الغيبة .

وقد ذكر " سيبويه " فی أكثر من موضع أن الكسرَ مما يؤنث به(١) ، وذكر ذلك المبردُ من بعده(٢) وردد ذلك غيرُهما من النحاة .(٣)

ونجد أن بعضَ اللغات السامية قد فرقت بين المذكر والمؤنث باستخدام الوحدات الصوتية ، أی : الخلاف الصوتی بين المذكر والمؤنث ، " وخصوصا فی المهرية ، فضمائر الغائب فيها: he هو : si هی ، hem هم ، sen هن ، فحرف المذكر هو الهاء كما هی فی العربية ، وحرف المؤنث هو السينُ المقابلة للشين فی اللغات السامية الشمالية ، ولم يحافظ على الشين لغةٌ من اللغات السامية الشمالية إلا الأكدية ، وهذه أشاعتها ونقلتها إلى المذكر أيضا بدل الهاء ، فصارت الضمائر فيها šī هی : šumū هم ، Ṡina` هن " .(٤)

التعبيــــر الثــــانی :

وهو التعبير عن الجماعة مستخدمين فی ذلك " هُمُو " أو " هُمْ " مع المذكر ، و " هُنَّ " مع المؤنث(٥) ، فی حال الانفصال والاتصال ، أی فی أحوال الرفع والنصب والجر .

وفی الضمائر مشتركاتٌ تحقق جوانبَ الرفع أو النصب والجر مع الغيبة والجماعة .

---

(١) انظر الكتاب ٣:٢٧٢ .

(٢) انظر المقتضب ١:٥٠٤، ٣:٢٧٤ .

(٣) انظر شرح المفصل ٥:٨٩ .

(٤) التطور النحوی : ٨٢ .

(٥) الكتاب ٢:٣٥١ .

أما الفروقُ بينهما فهى التى تحققُ الجانبَ الرابع ، وهو الفصلُ بين المذكر والمؤنث ، وتتركز هذه الفروق فى قول المبرد : وجمعُ المؤنث بالنون مكان الميم " [1].

فالميمُ علامةُ جمع الذكور ، إن شئت أسكَنْتَها ، وإن شئت أتبعتها بالضمة الطويلة ، ويبدو من كلام " سيبويه ؛ أن الإتباعَ بالضمة الطويلة هو الأصل ، حيث يقول : " وإذا كانت الواوُ والياءُ بعد الميم التى هى علامةُ الإضمار كنت بالخيار : إن شئت حذفت ، وإن شئت أثبتَّ ، فإن حذفت أسكنت الميم " [2]

فالأصلُ فى التذكير : هاءٌ فميمٌ فضمةٌ طويلة (واو مد) ، وهذا يتقابل مع التأنيث الذى يتمثل فى هاء فنون فنون .

ويبدو أن الميمَ ليست علامةً جمع الذكور فى مقابل النونِ علامة التأنيث ، فبالرغم مما قاله " المبردُ " سابقا من أن جمعَ المؤنث بالنونَ مكانَ الميم ، ومنه يفهم أن الميمَ علامةُ جمع الذكور الغائبين إلا أنه يعود فيقول : " وكلُّ موضع علامةُ المذكر فيه " الواوُ " وحدها فنونُ المؤنث فيه مفردة " [3].

ومن المقابلات السابقة نستطيع فى يسر أن نستنتجَ أن علامةَ الذكور هى الضمةُ الطويلةُ ، وما الميم إلا علامةُ جمعٍ فيما إذا حدث التباسٌ فى المعنى بين المفرد والجمع ، نحو : فَعَلَ وفَعَلُوا ، وفعلتُ وفعلتُمْ ، فالفعلان الأول والثانى لم يحدث فيهما التباسٌ بين المفرد والجمع فلم نحتَجْ إلى الميـم ، أما فى الفعلين الثالث والرابع فيحدث التباسٌ بين المفرد والجمع إن لم نثبت الميم .

من هذا فإن علامة الذكور الغائبين هى الضمةُ الطويلةُ ولا بد من أن تكون طويلةً إذا لم تكن ميمُ الجمع ، فإن كانت ميمُ الجمع إن شئت أطَلْتَها

---

(١) المقتضب ١:٤٠٥ .

(٢) الكتاب ٤:١٩١ .

(٣) الموضع السابق من المقتضب .

مع الميم ، فقلت " هُمُو " ، وإن شئت لم تُطلْها ، بل أسكَنْتَها فقلت : "هـــمْ" ، مع ملحوظةِ أن الإطالةَ هى الأصلُ ـ كما ذكرنا سابقا ـ .

أما علامةُ الإناث الغائبات فهى النونُ وحدها ، قد تُضَعَّفُ مقابل ذكر الميم ، وقد تُذُكَرُ وحدهَا إذا لم تكن الميم .

يقول سيبويه :

" قلت : ما بالك تقول : ذهَبْنَ وأَذْهَبَنْ ، ولا تضاعف النونَ ، فإذا قلت أنتُنَّ وضربكُنَّ ضاعفت ؟ .

قال : أراهم ضاعفوا النونَ ههنا كما ألحقوا الألفَ والواوَ مع الميم وقالوا : ذهبن ، لأنك لو ذكرت لم تزد إلا حرفاً واحداً على " فَعَل " فلذلك لم يضاعف " .(١)

ويذكر المبرد مثل ذلك .(٢)

ويذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب أن " الأصل فى إسناد الماضى إلى جمع الغائبات أن تلحق الفعل فتحة طويلة (a`)، وهذا الأصل بقى كما هو فى الحبشية ، إذ يقال فيها مثلا katala " قتَلْنَ ..... ثم يذكر سقوط هذه الفتحة الطويلة من السريانية ، وفى العبرية طغت صيغة جمع الغائبين على صيغة جمع الغائبات .

ثم يذكر سيادته : " وأما العربيةُ الفصحى فقد قيست فيها صيغة الغائبات فى الماضى على نظيرتها فى المضارع " يَقْتُلْنَ " ، فقيـل فيهـا . " قتَلْنَ " ، وهذه النون فتحتها كانت فى الأصل طويلة كذلك ، بدليل بقاء هذا الأصل فى العبرية ، مثل : Tiktolna ، وعودة هذا الأصل للظهور فى العربية عند اتصالِ المضـارع بـنون التوكيـد فى مثـلَ قولنـا : " يقتلنان " .(٣)

---

(١) الكتاب ٤: ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) انظر المقتضب ١: ٤٠٥-٤٠٦ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٤-٢٧٥ .

لكن الأمر ـ وكما ذكرت ـ نجد أن الفرقَ بين " فعلُوا " و " فعلْنَ " يبدو في الضمة الطويلة للمذكرين ، والنون للمؤنثات، وكان العربُ يحبذون إثباتَ حرفٍ للمؤنث بدلا من حركة ، ليكون ذلك أثبتَ وأوضحَ ، فيذكر سيبويه : " فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ، وأرادوا التحقيقَ والتوكيد في الفصل، لأنهم إذا فصلوا بين المذكرِ والمؤنثِ بحرفٍ كان أقوى من أن يفصلوا بحركة"(١)

فالفصلُ بالحرف أقوى من الفصل بالحركة ، وسنبين فيما بعد كيف كان بعض اللهجات العربية لا تقنعُ بالفصل بالحركة ، فكانوا يبدلون منها حرفاً أو يتبعونها بحرف .

من هذا يمكن لنا القولُ أن الضمةَ الطويلةَ هي علامةُ جمعِ الذكور الغائبين ، والنون هي علامةُ جمع الإناث الغائبات ، وقد يستغنى عن الضمة الطويلة إذا وجدت الميم علامة جمع الذكور .

ويتأكد ذلك في حال إسناد الفعل إلى مثل هذه الضمائر كما يتضح فيما بعد .

من هنا فإننا نجد أنفسَنا أمام عدة حقائق لغوية :

ـ جماعة الغائبين : يستخدم للتعبير عنها الهاء مع الميم مع الواو (الحركة الطويلة بالضمة) في الأصل ، وقد يستغنى عن هذه الحركة الطويلة فيما إذا كانت الميم ، نحو : إنَّهُم ...، وفهمُهم ... ولا يستغنى عن الحركة الطويلة إذا لم تكن الهاء مع الميم ، نحو : فَعَلُوا ، يفهَمُون .

ـ جماعة الغائبات : يستخدم للتعبير عنها الهاء مع النون مع النون ، نحو : إنهُنَّ ، فهمهُنَّ ... ، ولا بد من وجود نون واحدة في كل تعبير عنهن ، بحيث إنه يمكن حذفُ الهاء مع نون، ولكن لابدَّ من إبقاء النون الثانية ... نحو : كتبْنَ ، يفهمْنَ.

ـ أما الحقيقتين اللغويتين السابقتين لا يسعنا إلا القولُ بأن الضمة

---

(١) الكتاب ٤:١٩٩ .

الطويلة علامةُ تذكير لجماعة الذكور الغائبين فى مقابل النون الواحدة ، علامة تأنيث لجمع الغائبات .

ـ أما العلامةُ الدالةُ علي الجمع فهى مع كل منهما هى الميم، وهى واضحة مع جماعة الذكور ، أما مع جماعة الإناث ، فهى ميم قبل نون التأنيث ، فاجتمعت ميم مع نون ، وهما متقاربان مخرجا .

فالميم صوت أنفى شفوى مجهور غير مطبق .

أما النون فصوت أسنانى لثوى أنفى مجهور غيْر مطبق . فأدغمت الميم مع النون فتضاعفت النون ، ولنتصور ذلك فى جماعة الذكور:

هُمُو ← هم ← (و) ضمة طويلة .

أما فى جماعة الإناث :

هُمْنَ ← هُنْنَ ← هُنَّ ← ن .

والهاء للغيبة ، والميمُ للجمع ، أما الضمةُ الطويلةُ فهى للذكور، والنونُ للإنات ، وما دامت الذكورةُ هى الأصل فلا داعى للضمة الطويلة إلا إذا حدث التباس ، أما النونُ الدالة على التأنيث فيجب إثابتها دائما ، لأن التأنيثَ معنًى متفرعٌ من التذكير ، فلا يُعرَفُ إلا من خلال إثبات ما يدل عليه .

ولا فرق فى حالة التثنية بين المذكرين والمؤنثين .

ويذكر برجشتراسر : " أنه ـ أى المثنى ـ حديثٌ بالنسبة إلى سائر الضمائر ، ولا يوجد فى إحدى اللغات السامية غير العربية ، فاخترعته هى ، والعرب كانوا يستحبون التثنيةِ أكثَر من سائر الساميين ، ويستعملونها استعمالاً أوسع منهم "[1].

---

(١) التطور النحوى ٧٨ .

وقد حرص العرب على التفرقة العددية فقط بين الواحد والمثنى والجمع ، وذلك بإلحاق الهاء والميم المَتبوعة بفتحة طويلة للتعبير عن المثنى بنوعيه : المذكر والمؤنث .

ولأن المثنى حديثٌ بالنسبة لسائر الضمائر ولا يوجد إلا فى اللغة العربية من بين اللغات السامية ، فقد يكون ذلك مدعاةً لعدم اهتمام العرب بالتفرقة بين المذكر والمؤنث منه .

ونحن نعلم مدى شغف الشعراء العرب بالتعبير فى قصائدهم عن مثنى يتخيلونهما فيخاطبونهماَ ، من ذلك قولُ امرىء القيس فى افتتاح معلقتــه :

قفَا نَبْكِ منْ ذكرَى حَبيبٍ ومَنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتتكَرر هذهَ المَخاطَباتُ مع المثنى فى القصائد العربية .

القسـم الثــــانى :

يتضمن القسمُ الثانى من ضمائر الغيبة التعبيرَ عنها فى حال استخدام الفعل ، نحو :

فَعَلَ (هو)	x	فَعَلَتْ (هى)
فعَلاَ	x	فعَلَتَا
فعَلُوا	x	فعَلْنَ
يفعَلُ (هو)		تفعَلُ (هى)
يفعَلاَنِ	x	تفعَلاَنِ
يفعَلُونَ	x	يفعَلْنَ

وبالتمعن فى الأفعال السابقة فى حال إسنادها إلى الغائبة أو الغائب فإننا نجد أن طريقة الفصلَ بين المَذكر والمؤنث فى سائر التعبيرات التى تستخدم فى الغيبة للواحد والواحدة تكون باستخدام طريقة من الطرق المذكورة سابقا ، وذلك باستخدام (التاء) ، فى حال التأنيث ، فيقال :

" فعلتْ " للمؤنث ، و " فعَلَ " للمذكر ، و " تفعل " للمؤنث ، و "يفعل " للمذكر .

فالتاء هى الفاصلة بين المذكر والمؤنث .

ويذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب : " وهذه النهاية موجودة فى العربية ، مثل : " قتلت " ، والحبشية ، مثل : ḳatalat والآرامية مثل : ḳetlat ... ثم يقول: أما اللغةُ العبريةُ فقد تحولت فيها تاءُ الغائبة هاءً ، كما تحولت تاءُ التأنيث فى الاسم هاءً ، ثم ضاعت هذه الهاء فى النطق ، وأطيلت الفتحةُ السابقةُ عليها تعويضاً ، فصارت الكلمة مثلاً : ḳātlā " قتلت " ، فهذه الهاءُ أثريةٌ ، كتبت حين كان العبريون ينطقون تاءَ الغائبة هاءً " (١)

فلا جدالَ فى أن التاءَ فى مثل هذه الحالة فارقةٌ بين المذكر والمؤنث للوحدة .

ومثلُ ذلك واضحٌ فى المثنى .

أما فى حال الجمع فإن الفرقَ السابقَ الذى استنتجناه فى الفصل بين الغائبين والغائبات ، وهو الضمة الطويلة للغائبين ، والنون للغائبات ، يبدو واضحاً فى الفرق بين ضمير الغائبين والغائبات فى حال إسناد الفعل إلى كل منهما ، وقد عرضنا لمثل ذلك أثناء معالجتنا للقضية السابقة .

وهنا يبدو التكاملُ اللغوى فى اللغة العربية .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٧ .

المجموعة الثانية
ضمائر الخطاب

تشملُ الضمائرَ التى يعبرُ بها فى حال الخطاب ، ويمكن لنا أن نعر فى إيجاز كما يلى :-

أَنْتِ x أنْتِ ، فهمْ (تَ) x فهمْ (تِ)

أَنْتُما x أنْتُما ، فهم (تُما) x فهم (تُما)

أنتُمُوا ، أنتُمْ x أنتُنَّ ، فهمـ (تُمو) ، (تُمْ) x فهمـ (تُنَّ)

تفعلُ ، افعلْ (أنْتَ) x تفعلينَ ، افعَلِى .

تفعَلاَنِ ، افْعَلاَ x تفعَلانِ ، افْعَلاَ .

تفعَلُون ، افْعَلُوا x تفعَلْنَ ، افْعَلْنَ .

كافأكَ x كافَأكِ ، إيَّاكَ x إيَّاكِ

كافَأكُمَا x كا فَأكُمَا ، إيَّاكُمَا

كافَأ (كُمُو) x كافَأ (كُنَّ) ، إياكُمُو ، كُمْ x إيَّاكُنَّ

مكافأتـ (كَ) x مكافأتـ (كِ)

مكافأتـ (كُمَا) x مكافآتـ (كُمَا)

مكافأتـ (كُمُو) ، (كُمْ) x مكافأتـ (كُنَّ)

ولنا أن نقسمَ هذه المجموعةَ من ضمائرِ الخطابِ ـ هى الأخرى ـ إلى قسمين :

القســـم الأول :

يتضمنُ ضمائرَ الخطاب التى تكونُ فى موضعِ رفعٍ دائماً ، وبذلك تشملُ الضمائرَ المنفصلةَ كلَّهاَ ، عدا (إياك) وما يتصرفُ منها ، والضمائر المسند إليها أفعال ، أو المنسوبة إلى أسماء فى حالة الخطاب ، فهى بهذا التقسيم تختلفُ فى شىءٍ ما عن ضمائرِ الغَيْبَة .

وتتحقق الجوانبُ الأربعةُ السابقةُ فى هذه الضمائر كما يلى:

من حيث الخطاب تكون " التاء " ، ومن حيث الجانب الإعرابى : تكون " التاء " كذلك ، ومن حيث العدد : يتضحُ بتجرد التاء ، أو إلحاق بعضِ اللواحقِ بها لتؤدىَ مدلولَ التثنية أو الجمع ، دونَ السوابق ، فالسوابقَ لاعتمادَ الضمير الأصلى " التاء" عليها ، حتى يستقل كلمةً بمفرده دون اعتماد على ما يسبقه من كلمات ، أما الجانب الرابع ؛ وهو جانب التأنيث فهو ما نهتم به فى هذه الدراسة فإنه يتضح من الفرق البين بين ضمير المخاطب وما يقابله من صيغة المخاطبة ، ويتضح هذا الفرقُ فى الفتحةِ للمذكر ، والكسرة للمؤنثة فى حال الإفراد .

أما فى حالِ الجمع فإننا نجد أن علامةَ التأنيث تتمثلُ فى النونِ التى استخدمت فى جماعةِ الغائباتِ فى المجموعة السابقةَ.

ويذكر سيبويه فى شأن الكسـرة الفارقـة بـين المخاطـب والمخاطبـة : " وحرك بالكسر ، لأن الكسرَ مما يُؤَنَّثُ بَه ، تقولَ : إنك ذاهبة ، وأنت ذاهبة ، وتقول هاتى هذا للجارية ، وتقول : هذِى أمةُ الله ، واضربِى ، إذاَ أردت المؤنث ، وإنَما الكسرةُ من الياء "[1]

كما يذكر المبردُ : " واختير له الكسرُ ، لأنه كان معدولاً عما فيه علامةُ التأنيث ، فعدَلَ إلى ما فيه تلكَ العلامة، لأن الكسرَ من علامات

---

(١) الكتاب ٣:٢٧٢ .

التأنيث ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث : إنك فاعلة ، وأنت فعلتِ ، وأنتِ تفعلين ، لأن الكسرةَ من نوع الياء فلذلك ألزَمته الكسرة " .[١]

فالكسرةُ فى كل حال سابقةٌ من العلامات الفارقة بين التذكير والتأنيث ، وتكون فى حال الخطابِ فى ضمائرِ الرفعِ المنفصلةِ وضمائرِ الرفعِ المتصلةِ كلِّها المعبرةِ عن الواحدة .

وإننا لنجدُ فى بعض اللهجات العربية إظهاراً للكسرة عن ذى قبل ، حيث يجعلونها حركةً طويلةً ، فيذكر سيبويه : " وحدثنى الخليلُ أن ناساً يقولون : " ضربتِيه ، فيلحقون الياء ، وهذه قليلة "[٢]

فيجعل " سيبويه " المدَّ لغةً قليلةً والقليل عند سيبويه لا يكون على درجة من الفصحى كبيرة ، إلا أننا نجد المستشرقَ " برجشتراسر " يجعل المدَّ هو الأصل فيذكر : " ونشاهد مثله - أى المد - فى المخاطب المؤنث المفرد ، فقد يكون : " قتلتيه " ، والمدُّ هو الأصل ، والقصرُ مأخوذٌ من " قتلت " بغير الضمير الملحق " .[٣]

وتعم هذه الظاهرة اللغوية فى العامية المصرية حيث يشيع النطق :

كتبتيه ، فهمتيه ، عرفتيه .

إلى درجة أننا نستطيعُ القول : إن هذا الاستخدامَ اللغوىَّ يكاد يكون الوحيدَ المستخدمَ فى اللهجة العامة المصرية للتعبير عن المخاطبة ، وهو استخدامُ الكسرةِ الطويلةِ بعد تاء الخطاب .

لكننا نجد أن هذه الكسرةَ الممدودة (أى الكسرة الطويلة) لازمةٌ فى بعض التعبيرات ، فى حال إسنادِ الفعلِ المضارع أو الأمرى إلى المخاطبة المفردة ، فيقال :

أنتِ تفهمِين ، افهمِى

---

(١) المقتضب ٣:٣٧٤ .

(٢) الكتاب ٤:٢٠٠ .

(٣) التطور النحوى ٧٨ .

وأعتقدُ أن هذه الكسـرةَ هي الكسـرةُ الـتى استخدمـت فى الماضـى (فعلت) ، وقد أصبحت التاءُ سابقةً فى المضارع بعد أن كانت لاحقةً بالماضى ، ولا يلتبس الخطابُ بالغيبة ، لأن للخطاب دليلاً هو الشهود ، فالمخاطبُ حاضرٌ مشاهدٌ ، فهناك علاقةٌ وثيقةٌ بين إسناد كلٍّ من الماضى والمضارع إلى المخاطبة فى استخدام التاء اللاحقة بالماضى والسابقة للمضارع ، وفي استخدام الكسرة اللاحقة بكلٍّ منهما . إلا أنها قصيرةٌ فى الماضى ، طويلةٌ فى المضارع وربما كانت أى منهما أصلاً للأخرى .

ولما لم يكن هناك سببٌ لتحويل الكسرةِ الطويلةِ إلى الكسرةِ القصيرة ، علينا أن نوجهَ النظرَ إلى احتمال تحول الطويلة إلى القصيرة ، ويرجح ذلك ما يلى : ـ

١ ـ أننا نجد أن هناك آثاراً للكسرة الطويلة مقامَ الكسرة القصيرةِ حالَ التحدث عن المخاطبة ، كما أثبتنا ـ سابقاً ـ فيما ذكره سيبويه .

ويقول الأستاذُ الدكتور رمضان عبد التواب :

" غير أننا لا نعدم فى الشعرِ والنثرِ القديم أمثلةً من الكسرةِ الطويلة مع المخاطبة المؤنثة ، كما فى قول الشاعر :

رَمَيتيـه فأقصَـدْت   وما أخطأت الرميـة [(١)]

كما ورد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ قوله: " أعصرتيه ". [(٢)]

ويروى " سيبويه " عن " الخليل بن أحمد الفراهيدى " أن ناساً من العرب يقولون : ضربتيه ، فيلحقون الياء [(٣)] وهذا أمرٌ شائعٌ " جدا فى اللهجات العربية الحديثة ، إذ يقال مثلا " كسرتيه " و " سمعتيه " وما أشبه ذلك " [(٤)]

٢ ـ كما نجد أن للكسرة الطويلة أصلاً فى اللغات السامية، حيث يذكر

---

(١) خزانة الأدب ٢:٤٠١ .

(٢) إعراب الحديق للعكبرى ٤٨ .

(٣) الكتاب ٤:٢٠٠ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٩-٢٨٠ .

الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب :

" الأصل فى الماضى المسند إلى ضمير المخاطبة المؤنثة أن يتصلَ بتاء مكسورة كسرة طويلة (tī) وهذه الكَسرةُ الطَويلةُ نراها فى بعض نصوص العبرية[١]، وذلك : Šaˋbrtiˋ " كسرت " [٢]؛ غير أن هذه الحركةَ قد اطَّردَ سقوطُها فى العبرية ... ثم يقول : ومَا حدث فى العبرية من ضياع الكسرة الطويلة حدث مثلُه فى الآرامية ، غيرَ أن رمزَ الكسرة الطويلة ، وهو اليَاء ، ظل باقياً فى الخط ، ليدلَّ على أن تلكَ الكسرةَ الطويلةَ أصيلةٌ فى هذا الضمير ...

وفى الحبشية نرى هذه الكسرةَ الطويلةَ كذلك ، غير أنها تتصل بالكاف لا بالتاء [٣].

ولما كانت الكسرةُ الطويلةُ تحتاجُ إلى جهدٍ صوتى وزمنى فى نطقها حيث امتدادُ الهواءِ زمناً أكثرَ من ضعفِ زمنِ الكسرةِ القصيرةِ ، ومن منطلقِ ميلِ اللغة فى تقدمها الزمنى إلىَ اليُسر والسُهولة ، فَقد تحولت الطويَلةُ إلىَ القصيرة ، وتحَويلُها إلى القصيرة واَجبٌ فى حال ورود صامت أو ساكنٍ بعدها ، نحوَ: أنتِ الَّتى ... ، فهمتَ الشَّرْح ، أنتِ لَم تَعَى القَولْ (بنطق العينِ متلوةً بكسرَةٍ قصيرةٍ فلامٍ صَامتة ، دون ذكرَ الكسرة الطويلة) ، إلا أن هذه الكَسرةَ الطَويلةَ ظَل محافظاً عليها مع المضارع إذا أسند إلى المخاطبة ، وأعتقد أنها ضرورة مع المخاطبة لما يلى :

١ ـ حتى لا يلتبس بين المضارعِ المسند إلى المخاطبة والمضارعِ المسند إلى المخاطبِ فى حال ذكر المضارعين قبلَ صامت أو ساكن ، نحو : لمَ تكتبِ الدَّرسَ ، لم تكتبى الدَّرس ، فنطق الفعلين فى مثل هذين التعبيرين واحدٌ ، إلا أن الفيصلَ بينهما يكون فى الكسرة القصيرة والطويلة التالية للفعل ، بالرغم من أن الطويلةَ تتحولُ إلى القصيرة فى التعبير الثانى

(١) انظر

(٢) سفر ارميا ٢٠:٢ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ٢٧٨ـ٢٧٩ .

إلاَّ أننا نضطرُ إلى إثباتها تدوينياً ، أو إظهار شيءٍ منها أو جَزءٍ منها صوتيا ، كي يتضحَ الفرقُ بين المذكر والمؤنث . والأمر فى مثل هذين التعبيرين كالمضارع .

٢ ـ للمحافظة على موسيقية اللغة من خلال موسيقية الكلمة ، ويكون ذلك إذا تصورنا هذه الكسرةَ الطويلةَ قصيرةً فى مضارعٍ فى حالِ رفعٍ ، فنجد فتحةً متطرفةً قبلها كسرةٌ ، وقبل الكسرة ضمةٌ ، فتوالت الحركاتُ الثلاث ، مما يصعبُ النطقُ بها ، وكانت الصعوبَةُ فى النطقِ بها على هذا النهج صعوبة النطق بالفعل الماضى المبنى للمجهول .

أما فى حين النطقِ بالكسرة الطويلة فإنها تكونُ فاصلةً صوتيةً ساكنةً بين متحركين ومتحركٍ آخرَ بعدَهَا ، مما يعطى جرساً موسيقيا أحسنَ من عدم وجودها .

وفى حال الجمع للمخاطبين والمخاطبات نجد أن الفرق واضحا بينهما ، ويتمثلُ فى استخدامِ النونِ مع المخاطبات ، ويعتقد النحاةُ العربُ أن النونَ المستخدمةَ فى جمع الإناث المخاطبات مقابلةٌ للميم فى جمع الذكور المخاطبين ، يذكر ذلك " المبرد " فى قوله : " وجمعُ المؤنثِ بالميم مكانَ النون " .(١)

ويتضح الفرقُ بين المذكرين والمؤنثات فى حال الخطاب فى الكلمات :

أنـــــتُمْ	X	أنتُنَّ
كتبـ (تُمُو) ، (تُمْ)	X	كتبـ (تُنَّ)
تعلمُـ (ون)	X	تعلمْـ (نَ)
اعلمُـ (وا)	X	اعلمْـ (نَ)

ويذكر " سيبويه " النونَ علامةَ تأنيث فى حال الخطاب كما كانت فى حال الغيبة فى قوله : كما فصلوا بينَ المذكرِ والمؤنثِ بالنون حين قالوا :

---

(١) المقتضب ٤٠٥:١ .

ذهبوا وذهبْنَ ، وأنتم وأنتُنَّ " [1]

فالنونُ علامةُ تأنيث الجماعة المخاطبة ليسَ بديلاً من الميم فى جمع الذكور ، ولكنها فى مقابَلِ الضمةِ الطويلةِ فى جمع الذكور المخاطبين ، وقد شرحنا ذلك آنفا فى حالَ الغيبةَ .

وما قيل فى أصلِ نون الإناث فى حال الغيبة يقال عنها فى حال الخطاب ، ويمكنُ الرجوعُ إليها فى القضية السابقة (مجموعة ضمائر الغيبة).

وإذا عدنا إلى اللغاتِ السامية لتأصيلِ علامةِ تأنيث المخاطبات، فإننا نذكر قول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب:

" الأصلُ فى الماضى المسند إلى جمع المخاطبات أن يتصلَ باللاحقة " tinnā " وهذه اللاحقةُ لم تبقَ على حالها فى أية لغة سامية ، بسببِ التطوراتِ الصوتية والقياس فى كثير من الأحيان.

ففى العربيةِ الفصحى قيست حالةُ المخاطبات على حالة المخاطَبين فى حركة التاء ، فتحولت من الكسر (الذى يميز المؤنث فى اللغات السامية ، فى : مثلَ ضربت ، وهي ، ومنك ، وتقتلين ، وغير ذلك) إلى الضم [2] ، كما قصرت الحركةَ الأخيرةَ ، فقيل مَثلا: " قَتلتُنَّ " :

أما العبريةُ فإنها تحتفظُ بكسرةِ التاء ، ولكن الحركةَ الأخيرةَ سقطت تماما ، وقد حدث فى الآرامية ما حدثَ فى العبرية تماما...

ثم يقول سيادته : " وخلاصةُ التطور الحادث فى لاحقتى جمع المخاطبين وجمع المخاطبات أن التفرقةَ بين اللاحقتين كانت فى الأصلِ بالحركة والحرف ، فالضمُّ والميمُ لجمعِ المخاطبين ، والكسرُ والنونُ لجمعِ المخاطبات ، ومن الملاحظ فى حركة التطورِ اللغوى هو الميلُ إلى القضاء على تكدس العلامات ، وطرد البابَ على وتيرة واحدة ، وهذا هو السرُّ فىَ سيادة الضم

---

(١) الكتاب ٤:١٩٩ .

(٢) وانظر كذلك العربية الفصحى، لهنرى فليش ١٦٥ .

على الكسر فى العربية ، والكسرِ على الضمِّ فى العبرية ، والنونَ على الميمِ فى الآرامية ، واقتصر بذلكَ التفريقُ بين اللاحقتين فى العَربية والعبرية على الحرف ، وفى الآرامية على الحركة " [1].

لكن الأمورَ فى حال المخاطبات يبدو تماثلُها فى حال الغائبات ، لأننا أمامَ الحقائق اللغوية التى لمسناها فى حالِ الغائبات ، لهذا فإنه يمكننا القول - فى إيجاز ، حيث يتشابه التحليلُ والاستنتاجات مع مجموعة ضمائر الغيبة السابقة - :

١ - التاء علامة خطاب .

٢ - الميم علامة جمع .

٣ - النون علامة تأنيث .

٤ - أدغمت الميمُ فى النون فأصبحتا نوناً مضاعفةً فى حال وجودهما معا ، نحو : أنتن ، فعلتن ، وذلك حال التباس المفرد بالجمع .

فإذا لم يلتبس المفرد بالجمع لم نحتَجْ إلى علامةِ جمع ، فبقيتْ نونٌ واحدةٌ ، نحو : يفعلْن ، افعلْن .

يتبقى أمامنا التعبيرُ عن المثنى المخاطب بنوعيه ، وقد روعى فى التعبير عنه فى اللغة العربية تحقيقُ الجوانب الثلاثة الأولى : جانب العدد ، وجانب التشخيص (الخطاب) ، وجانب النحو ، وذلك باستخدام "أنتما" ، " تمـــا " (فهمتما) ، ففيهما دلالة على الخطاب باستخدام (التاء) ، والتثنية بالميم المتبوعة بفتحة طويلة ، والنحو فى حال ضمير الرفع المتصل (تما) ، الذى يقصر صوتيا عن ضمير الرفع المنفصل (أنتما) .

لكن جانبَ الجنس (التذكير والتأنيث) قد أهمل كما أهمل فى حال الغيبة ، وربما كان لدلالة الحضور والشهود أثناءَ الخطاب مبررٌ لترك جانبِ النوع ، وربما كان ذلك لحداثةِ استخدامِ المثنَّى ، وانفرادِ اللغة العربية به .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٨٢:٢٨٣ .

القسم الثاني :

يتضمن ضمائرَ الخطاب التى تقع فى محل نصبٍ أو جر ، وهى:

كافأتكَ (كاف مفتوحة) x كافأتكِ (كاف مكسورة) .

كافأتكُماَ (كُما) ⟵

كافأتكُمُو (كُمُو) ، (كُمْ) x كافأتكُنَّ (كُنَّ)

علمكَ (كاف مفتوحة) x علمكِ (كاف مكسورة) .

علمكُماَ (كُمَا) ⟵

علمكُمو (كُمْ) x علمكُنَّ .

إيــاكَ x إيــاكِ .

إياكُمُو (كُمْ) x إياكُنَّ . .

بالتمعن فيما سبق نلحظ أن ضمائرَ الخطابِ التى تكونُ فى محل نصب أو جر تسير على نظامٍ واحد ، يكاد يتفق مع ضمائر الخطاب فى موضع الرفع ، إلا من فارق واحد ، وهو الصوتُ الدالُّ على الخطاب ، فإذا كنَّا قد لمسنا أنه فى حال ضمائر الخطاب المرفوعة يكون " تاءً " ، فإنه فى ضمائر الخطاب المنصوبة والمجرورة يكون " كافاً " ، وما عدا ذلك من قواعدَ صرفيةٍ فإنه يتفق مع سابقتها .

فنلحظ أنه فى حالة الإفراد قد فرق بين المذكرِ والمؤنث بالحركة ، حيث كانت الفتحةُ للمذكرِ المخاطب ، والكسرةُ للمؤنثةِ المخاطبة ، مما يجعل الكسرةَ مميِّزةً للأنثى من المذكر .

يذكر المبردُ : " ألا ترى أنك تقول للمؤنث : إنك فاعلةٌ، وأنت فعلت ، وأنتِ تفعلين ، لأن الكسرةَ من نوع الياء ، فلذلك ألزمته الكسرة " [1]

أما فى حالة الجمعِ فنلمس أن الكافَ مع الميم مع الضمة الطويلة .

(١) المقتضب ٢:٣٧٤ .

ـ وهذا هو الأصل كما وضحنا سابقا فى الغيبة ـ يعبرُ بها عن المذكر ، والضمةُ الطويلةُ علامةُ التذكير .

أما فى حال التأنيث فكافٌ وميمٌ ونونٌ ، والنونُ هى علامةُ التأنيث ، وأبدلت النونُ من الميم لتتماثلَ صوتياً مع النون المجاررة ثم أدغمتْ فيها فأصبحت نوناً مضعفةً فى أكثر التعبيرات.

وفى التعبيرات التى يستغني فيها عن علامة الجمع فإننا نجد أن إحدى النونين غيرُ موجودة ، وهى نونُ الجمعِ المبدلةِ من الميم .

أما فى حال التثنية فهى كسابقتها لا يفرق فيها بين المذكر والمؤنث ، ولا نجد تغييراً إلا فى حرف المخاطبة ، وهو الكاف .

وإذا كان لابد لنا من تنويه ، فإننى أنوهُ إلى ضرورة إبدال الكاف من التاء فى حال الخطاب والتحول من أحوال الرفعِ إلى أحوالِ النصب والجر ، وذلكَ لدواعٍ لفظية يتطلبها عدمُ الالتباسِ فى المدلولاتِ المختلفة ، وليس لهذه القضيةِ موضعٌ فى هذه الدراسة.

وتتضح الأسسُ السابقةُ فى ضمير الفصلِ المذكورِ للمخاطب " إياكَ " وما يتصرف منه .

كما تتضحُ مع ضميرِ المخاطب الذى يقع فى موضع جر ، سواء أكان الجرُّ بالإضافة أم بحرف الجرَ .

لكننا نجدُ لهجاتٍ عربيةً أخرى تستخدم صوتاً غير الكاف، فيذكر سيبويه :

" فأما ناسٌ كثيرٌ من تميم وناسٌ من أسد فإنهم يجعلون مكانَ الكاف للمؤنث الشينَ ، وذلك أنهم أرادوا البيانَ فى الوقف ، لأنها ساكنةٌ فىَ الوقف ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيقَ والتوكيدَ فى الفصل ، لأنهم إذا فصلوا بينَ المذكرِ والمؤنث بحرفٍ كان أقوى من أن يفصلوا بحركة ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكرِ والمؤنث بهذا الحرف ، كما فصلُوا بينَ المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا : ذَهبُوا وذَهبْنَ ، وأنتُمْ وأنتُنَّ ،

وجعلوا مكانها أقربَ ما يشبهُهَا من الحروف إليها ، لأنها مهموسةٌ كما أن الكافَ مهموسةٌ ، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق ، لأنَّها ليست من حروف الحلق ، وذلك قولك : إِنَّش ذاهبةٌ ، وَمَالَشِ ذاهبةٌ ، تريـد : إنــكِ ، ومالكِ " (١).

وسواء أكان حرفُ المخاطبة حينئذ ـ أي في حال النصب والجر ـ كافاً أم شيناً ، فكلاهما صوتٌ يختلفُ عن التاء التي يتوَصلُ بها للمخاطبة في حالِ الرفع ، وما يوجهُ النظرَ إليه " سيبويه " إنما هو الملاحظةُ الصوتيةُ في التماثلِ الصوتي الذي يتبعه بعضُ العرب في الإبدال من التاء المهموسة شينا مهموسة وهل كان هؤلاء العربُ الذين تحدثُوا بالعربية فيَ بدايتهاَ يعرفون المعاييرَ الصوتيةَ ، أم أنها كانت بالفطرةِ اللغوية ؟ .

لا تقف هذه القضيةُ عند هذا الحد ، بل نجدُ " أن ناساً من العرب يلحقونَ الكافَ السين ليبنوا كسرةَ التأنيث ، وإنما ألحَقُوا السينَ لأنها قد تكونُ من حروفِ الزيادة في : "استفعل"، وذلك :

أعْطيتُكِسْ ، وأكرِمُكِسْ ، فإذا وصلوا لم يجيئوا بها ، لأن الكسرةَ تبــين " (٢).

أرادوا توضيحاً أكثرَ للكسرة الدالة على المؤنثة فألحقوا الكافَ سيناً حتى تبينَ الكسرةُ وذلك في أثناء الوَقف ، فالوقفُ مما يضيع الحركةَ ويخفيها ، أما في أثناء الوصل فلاَ حاجةَ إلى السين ، فالنطقُ بالكسرةِ في أثناء وصلِ الكلامِ ببعضه يكونُ كاملاً وواضحاً ، والكسرةُ بَيِّنَة ، وقومٌ يلحقون الكافَ شيناً بدلا من السين ، ذلك لتوضيح الكسرة ، فيقولون :

أعْطيتُكِشْ ، أكرِمُكِشْ ، فإذا وصلوا تركوها ، وهذه كشكشةُ ربيعةَ ، وكسكَسَةُ هوَازن (٣).

---

(١) الكتاب ٤:١٩٩ .

(٢) الكتاب ٤:١٩٩ .

(٣) انظر مجالس ثعلب وحواشيها ١٠٠ . ١٤١ .

والذى يدلُّ على حرصِهِم الشديد على توضيحِ الحركة الفاصلة بين المذكر والمؤنث فى هذا المقامِ هوَ ما يلجأ إليه بعضُ العربِ منَ تحويلِ هذه الحركة من قصيرَةٍ إلى طويلة ، إذا أتبعت الكاف الدالة على الخطاب بهاء الغيبة ، وهو ما عبر عنه " سيبويه " بألفٍ فى التذكير ، وياءٍ فى التأنيثَ ، وعلَل لذلك بأن " الهاءَ خفيةٌ ، فإذا ألحق الألف بين أن الهاء قد لحقت ، وإنما فعلُوا هذا بها مع الهاء لأنها مهموسةٌ ، كما أن الهاءَ مهموسةٌ ، وهى علامةُ إضمار ، كما أنَ الهاءَ علامةٌ إضمار ، فلما كانت الهاءُ يلحقها حرف مد ألحقوا الكاف معها حرف مد ، وجعلوهما إذا التقيا سواء، وذلك قولك : أعطيكيهَا وأعطيكِيه للمؤنث ، وتقول فى التذكير : أعطِيكَاهُ ، وأعطِيكَاهَا " .[1]

(١) الكتاب ٤:٢٠٠ .

المجموعة الثالثة
ضمائر التكلم

تشملُ الضمائرَ التى يعبر بها فى حال التكلم ، وهى :

أنا ← (للمتحدث والمتحدثة) .

نحن ← (للمثنى والجمع المذكرين والمؤنثين)

فهمت (التا) ، فهمنا (نا) .

إياى ، كافأنِى (الياء) فى مقابل (أنا) إيانا ، كافأنا (نا) فى مقابل (نحن)

علمى ، علىّ (الياء) فى مقابل أنا

علمنا (نا) فى مقابل نحن

مهما كانت التغييراتُ فى حال التحدث فإنه لا يهمنا منها إلا ما يختصُ بقضيتنا : " قضية التأنيث " ، وإذا أمعنا النظرَ فإننا نلحظَ أنه لا احتسابَ لهذه القضية ، فى حال التحدث ، فلا فرقَ بين مذكرٍ ومؤنثٍ فى هذه الضمائر .

فالضمير " أنا " يستخدمُ للمتحدث والمتحدثةِ فى حالِ الرفعِ بالابتداء .

والضمير " نحن " يستخدم للمتحدثَيْن والمتحدثَتَيْن (مثنى) ، والمتحدثين والمتحدثات " جمعا " فى حال الرفع على الابتدائية كذلك .

والضمير " التاء " المضمومة للتعبير عن المتحدثِ والمتحدثةِ فى حالِ الرفعِ بالفاعلية .

والضمير " الياء " التى هى كسرةٌ طويلةٌ للتعبير عن المتحدث والمتحدثة

فى حالَى النصب والجر ، وتكون ياءً مفتوحةً فى حالِ الضميرِ المنصوبِ المنفصلِ (إيَّاىَ) .

والضمير " نا " للتعبير عن المثنى بنوعيه ، والجمع بنوعيه ـ المذكر والمؤنث ـ فى حالَىِ النصبِ والجر ، والضمير المنصوب " إيانا " كذلك .

وهكذا نلحظُ أنه لا فرقَ بين المذكرِ والمؤنثِ فى حالِ التحدثِ، وربما كان ذلك بالنظرِ فى حقيقةِ اللغة .

فإن اللغةَ لا تتحققُ إلا من خلالِ طرفين أساسيين ، هما : المتحدث والمستمع ، وبينهما الوسطُ الناقلُ ، وَهو الهَواءُ ، فإذا كانت لغةٌ ، كان هناك متحدثٌ ، فالمتحدثُ حضورٌ ، وبذلك فإن شخصيتَهُ من حيث الجنس ـ تذكيرا وتأنيثا ـ متضحةٌ ، سواء أكان اتضاحُها بمعالمها البيولوجية ، أم بصوتها الذى هو وسيلةُ النطق لإحداث اللغة ، ومن هنا فإن المتحدثَ لايحتاجُ إلى أن يوضحَ فى لغتهَ جهةَ جنسه من حيث التذكير والتأنيث ، فحضورُهُ شاهدٌ على ذلك .

وقد نلحظ تأكيداً لشخصية المتحدث ، ومنها تأكيد جنسه فيما يسمى بأسلوبِ الاختصاص ، ويكونَ بذكرِ شخصية المتحدث بعد ضمير المتكلم غالباً ، وَبعد ضميرِ المخاطبِ قليلاً ، وبعد ضَميرِ الغيبةِ شذُوذاً ، نحو : نحنُ ـ العربَ ـ نَتمسكُ بَحقوق فلسطينَ لإرسَاء السَلامِ فى الشرق الأوسط ، أنا ـ الفتاةَ ـ أنهجُ نهجَ المسلماتِ الأوائل ، نحنُ ـ الزوجاتِ ـ نحترمُ الحياة الزوجية .

فاللغة العربيةُ تعبر بأقل مجهود ، وفى أوجزِ وسائلَ دونَ تعمية أو تغطية .

ومما سبق يتضح لنا أن التأنيثَ فى الضمائر يكون باستخدامِ التغيُّرِ أو التبدُّل الحركى ، وقد يستخدمُ فيه التبدلُّ الصوتى .

ثانيـــا

أسماء الإشـــارة

مما يفرقُ فيه بين المذكرِ والمؤنثِ فى اللغة العربية أسماءُ الإشارة ، وأسماءُ الإشارةِ كسائرِ الأسَماء فىَ اللغةِ العَربيةِ يراَعى فيها الناحيةُ العدديةُ وهى :

هـذا	X	هـذه		
هـذان	X	هـاتان		
هؤلاء ←				
ذلك	X	تلك	ذانك X	تانك
أولئـك ←				

هذه هى الأسماءُ المشهورةُ ، لكن هناك أسماءً عديدةً سنذكرها فى ثنايا تحليلِ القضية من حيثُ التذكير والتأنيث ، والأنسبُ أن نتناولَ القضيةَ مراعينَ الناحيةَ العددية : للإشارة إلى الواحد نستخدمُ اسمَ الإشارة (هذا) للقريب ، يذكر المبرد : " أما ما كان يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه : (هذا)، والأصل) (ذا) ، و (ها) للتنبيه "[(١)]. وقد يستخدمُ " ذاَء " بهمزة مكسورة بعد الألف ، و " ذائه " بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورَة . و " ذاؤهُ " بهاء مضمومة بعد الهَمْزةِ المضمومة [(٢)].

أما للإشارة إلى الواحدة فإننا نستخدمُ (هذه) بذالٍ مكسورةٍ فهاءِ مكسورةٍ ، وقد نستخدم " هاتا " و " هاته "[(٣)]، والحاصلُ أن " للمفردِ المؤنث فى القرب عشرة ، خمسة مبدوءة بالذال ، وخمسة مبدوءة بالتاء ، وهى " ذى وتى " بكسر أولهما وسكون ثانيهما ، و " ذه وته " بإشباع الكسرة ، و " ذه وته " باختلاس ، وهو اختطافُ الحركة من الهاء والإسراع بها لا ترك الإشباع ، و " ذه وته " بالإسكان للهاء ، وَ " ذَاتُ وتا " بضم

---

(١) المقتضب ٤:٢٧٧ .

(٢) شرح التصريح ١:١٢٦ .

(٣) المقتضب ٤:٢٧٧ .

التاء من " ذات ". [1]

وبداية فإننى أنبهُ إلى أن استخدامَ العربِ لأسماءِ إشارةٍ للمذكر ، وأخرى للمؤنث ، يبين مدى حرصهم على الفصلِ بين المذكرِ والأنثى فى هذا المجال التعبيرى .

ومما سبق من أسماءٍ للإشارة نجد أننا قد استخدمنا للمذكر ألفاظاً تشتركُ مع الألفاظِ التى استخدمت للمؤنث فى جوانب :

كاستخدام (هـا) التنبيهية إن استخدمت ، وأحيانا يشتركان فى الصوامت الأساسية ، نحو : هذا ، وهذه ، إلا أنه يلاحظ أن الألفاظَ التى استخدمتَ للمذكر تختلف فى شىءٍ ما، كلىّ أو جزئى، عما استخدم للمؤنث .

ومن الخلاف الكلى فى التعبير الإشارى بين المستخدمِ للمذكرِ والمستخدم للمؤنثَ فى المفرد هو استخدام : " ذا " للمذكر بلغاتهـاَ السابقـة ، و " تى " للمؤنث بلغاتها السابقة ، والذى ننبه إليه فى هذا الخلاف هو استخدامُ " التاء " ، وقد علمنا مما سبق أنها علامةٌ من العلامات المتسخدمة فى التأنيث. وكذلك استخدام الكسرة ، وقد سبق استنتاجُنا لكونها علامةً من علامات التأنيث.

وهنا نستطيع أن نقررَ أن العربَ استخدموا للإشارة إلى المؤنث علامتين: التاء ، والكسرة ، وهذا مطرد مع كيفيةِ التأنيث فى اللغة العربيةَ .

وهذه هى النقطة الأساسية فى هذا المجال، وما عدا ذلك فلغاتٌ فيـها إضافـاتٌ صوتيـةٌ سابقةٌ أو لاحقةٌ بالذال مع الفتحةِ الطويلةِ التى تليها ، أو التاء والكسرة الطويلة التى تليها .

ذلك كسبق " الهاء " لكل منهما ، أو إلحاق الهمزة بالمشار به إلى المذكر ، أو الهاء للمشار به إلى المؤنث .

---

(١) شرح التصريح ١: ١٢٧ .

وأريد أن أنبهَ إلى أنَّ إلحاقَ الهاء بالمشار به إلى المؤنث يرتبط بقضية فكرةِ العربِ فى إيضاحِ كسرةِ المؤنث وتبيانها ، وهذا ما شرحناه فى القضية السابقة ، ويجعل سيبويه " الهاءَ " فى هذه بدلاً من " الياء " فى " هذى " وهذه " .(١)

وللمشارِ إليه البعيدِ المفردِ يستخدم " ذاك " و " ذلك " " وتلك " ، ويميز المؤنث من المذكرِ باستخدام ما سبق من علامتى : التاء والكسرة فى : " تلك " .

ويشير " برجشتراسر " إلى صيغةِ اسمِ الإشارةِ فى العبرية فيذكر أن : " هذا " يقابلها بالعبرية " Hazzē " وكلاهما مركبٌ من الهاء والذالِ ، غير أن " hā " فى العبرية آلةُ التعريف ، وتلحق باسمِ الإشارةِ ، إذا كان تأكيداً لاسمٍ آخرَ ، نحو : " haiš hazzē " ، أى : « هذا الرجل » ، وإن لم يكنْ تأكيداً سقطت ، نحو : " Zē hā is " ، أى : (هذا هو الرجل) ، فيتفارقان : " هذان " و "hazzē " فى المعنى والوظيفة ، وإن تقاربا فى البنية ، مع أن بينهما فرقاً للبنية أيضا ، هو أن Zē العبرية ربما كان أصلها : " dē فلا تقابل (ذا) العبرية مقابلةً تامةً ، و (ذى) توجد فى العربية أيضا ، وهى أصل : (ذه) فى:(هذه) ، فهى فى العبرية مذكرةٌ ، وفى العربية مؤنثة ، فنرى الفروقَ واقعةً بين العربيةِ والعبريةِ فى هذا الباب ، مع كون العبريةِ فيه أقربَ إلى العربية من سائرِ اللغات السامية ، فيدلنا ذلك على أن أسماءَ الإشارة ، وإن كانت عناصرها قديمةً ساميةَ الأصل ، تحدد معناها واقترن بعضُها ببعض فى زمانٍ أحدثَ من زمانِ تكوينها فى كل لغة على حدتها " .

والفكرةُ غيرُ محددة فى العبرية من حيث التذكير والتأنيث .

ويذكر برجشتراسر : " وقد توجد التاءُ فى أسماء الإشارة الخاصة بسائر

---

(١) انظر : الكتاب ٤:٢٣٨ .

(٢) التطور النحوى ٨٤ .

اللغات السامية أيضا "[1].

وللمثنى يستخدم " هذان " للمذكر ، و " هاتان " للمؤنث ، ذلك فى حال الرفع ، أما فى حالى النصب والجر فيكونان " هذين" و " هاتين " .

ولقد حرص العربُ على التفرقة بين المشار إليهما فى التذكير والتأنيث ولم نلمسْ تلك التفرقة فى معالجتناَ للضمائرِ فى مجموعاتها المختلفة .

واستخدم العربُ للتفرقة بين المذكرين والمؤنثين المشار إلى كل منهما باستخدام " التاء " فى التأنيثَ ، وهى علامةٌ من علاماتِ التأنيث .

ولكن الملاحظَ أن " التاء " بمفردها هى المستخدمة فى هذه التفرقة ، ليست تلك كالتفرقةِ فى المشارِ به إلى المفرد .

ومثل ذلك المشار به إلى البعيد ، حيث يستخدمُ للمثنى المؤنث " النون " فى (ذانك) للمذكر ، و " تانك " للمؤنث، أو بتشديد النون فيهما [2].

وأما للجمع فإننا نستخدمُ " هؤلاء : لمن هو قريب ، وأولئك ، وأولالـك ، وهؤلاك ، وأولاك للبعيد ، ولا تفرقة فيها بين المذكرين والمؤنثات .

ويذكر " المبرد " فى باب المخاطبة بأسماء الإشارة أنه قد يستخدم المتحدثُ اسمَ الإشارة ملحقاً به حرف المخاطبةَ ، فيحرصُ المتحدثُ على إثباتِ التأنيثِ فى اسم الإشارة ، وفى حرف المخاطبة إن كان المخاطبُ أنثى .

فيقول : : فإن سألتَ امرأةً عن رجلٍ قلت : كيف ذاك الرجل ؟ تكسر الكاف لأنها لمؤنث ، قال اللهُ – عز وجل - : { قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } [3].

وتقول - إذا سألتَ رجلاً عن امرأةٍ - كيف تلكَ المرأةُ ؟ بفتح الكاف لأنها

---

(١) التطور النحوى ٨٥ .

(٢) انظر المقتضب ٢٧٥:٣، شرح التصريح ١٢٩:١ .

(٣) آل عمران ٤٧ .

لمذكر .

فإن سألتَ امرأةً عن امرأةٍ قلت : كِيف تِلكِ المرأةُ ؟ بكسر الكاف من أجلِ المخاطبة .

فإن سألتَ امرأتَين عن رجُلَين ، قلت : كيف ذانكُمَا الرجلاَن ، وإن سألت رجلين عن امرأة قلت : كيف تلْكُمَا المرأة؟ وإنَ سألت امرأتين عن رجل قلت : كيف ذَاكُمَا الرجل ؟ وإنَ شئت قلت : ذَلكُما ، تدخل اللام زائدةً ، فمن قال فى الرجلِ (ذاك) قال فى الاثنين : (ذَانِك)[1]. ثم يذكر كذلك :

وإن سألت رجالاً عن نساءً قلت : كيف أُولَئِكُمُ النساء ؟.

وإن سألت نساءً عن رجال قلت : كيف أولئكُنَّ الرجال ؟ وإن سألت نساءً عن رجلٍ قلتَ بغير اللام : كيف ذاكُنَّ الرجل ؟

وباللام : كيف ذَلِكُنَّ الرجل ، كما قال الله عز وجل : { فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ }[2].[3]

فقد راعى المتحدثُ التأنيثَ من جهتين :

- جهة المشار إليه
- وجهة المخاطب .

لأن أسماءَ الإشارةِ فى مثلِ هذه التعبيرات تتضمنُ أسماءَ إشارة وحرفَ مخاطب .

وقد يجتمعُ التأنيثان فى اسمٍ واحدٍ ، وقد يختلفان بين التأنيث فى صدرِ الاسم ، والتأنيث فى عَجُزِه ، وعلامات التأنيث تتبلورُ فى الصدر : وهو المخاطب فى الكسرَة والنونَ .

وهذا يطردُ مع ما استنتجناه سابقاً فى الضمائرِ وأسماءِ الإشارة .

---

(١) المقتضب ٣:٢٧٥

(٢) يوسف ٣٢ .

(٣) المقتضب ٣:٢٧٦ .

أما صاحبُ التصريح وشارحه فإنهما يذكران :

" إذا كان المشارُ إليه بعيداً لحقته[1] كافُ حرفية ، لأن أسماءَ الإشارة لا تضافُ ، وهذه الكافُ تتصرفُ تصرفَ الكاف الاسمية غالباً ، فيتبين بها أحوال المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، كما يتبين بها لو كانت اسما فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمعية فتقول : ذاكَ ، وذاكِ ، وذاكما ، وذاكم ، وذاكن " .[2]

فالفاصلُ بينَ المذكرِ والمؤنثِ فى استخدامات أسماء الإشارة للقريب أو البعيد السابقة التى ذكرهاَ صاحب التصريح وشارحه يتَبلور فى الكسرة ، والنون وهما من علاماتِ التأنيث ـ كما استنتجنا سابقا ـ .

والخلاصةُ فيما درسناه من أسماء الإشارة المستخدمة فى البعد والقرب أن علامات التأنيث التى يفصل بها بَين المذكرَ والمؤنث ، والتى يختَص بهاَ اللفظُ المشارُ به إلى المؤنث تتنوع بين الحركات والأصوات "

فأما ما يستخدم فى تأنيث أسماء الإشارة من الحركات فهو الكسرةُ ، وهذا يطَّردُ مع استنتاجاتنا السابِقَة فى اَلضمائر .

وقد تكون الكسرةُ كذلك ملحقةٌ بالكاف الملحقة باسم الإشارة للدلالة على المخاطبة .

وأما ما يستخدمُ فى تأنيثِ أسماء الإشارة من الأصوات فهو "التاء" ، وهو ما يطرد مع ما استنتجناه سَابقا فىَ تأنيث الأسماء.

وقد تلحق النونُ بالكاف الملحقة باسمِ الإشارة للدلالةِ على الخطابِ ، وهذا يطَّردُ مع ما استنتجناه سَابقا فىَ تأنيثُ الضمائر.

فكيفيةُ التأنيثِ فى أسماءِ الإشارةِ تجمعُ بين التبدُّلِ الصوْتى والتغيُّرِ الحركى .

(١) يفسر ذلك فى الحاشية بأن الهاء عائدة على المشار به لا إليه . انظر حاشية شرح التصريح ١٢٨:١ .

(٢) شرح التصريح ١٢٨:١ .

ثالثـــا

الأسماء الموصــولة

استخدمَ العربُ موصولاتٍ معينةً لتوصيلِ ما بعدها من معنى بما قبلها، وربطهما ببعضهما.

وتتنوع الموصولاتُ، فمنها الحرفية، نحو: (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون، و (أن)، و (ما)، و (كى)، و (لو).

ومِنها الاسميةُ، ومن الأسماء الموصولة الاسمية ماهو عامٌ، نحز: (من) و (ما) و (ال)، و (ذو)، و (ذا)، و (أى)، وهذه تشترك بين ما هو مذكر وما هو مؤنث.

ومنها ما هو خاص، حيث يراعى فيه:

- **العدد** (بين الإفراد والتثنية والجمع).
- **الإعراب والبناء** (حيث يعرب المثنى منه).
- **الجنس** (بين التذكير والتأنيث).

والذى يهمنا من هذه الجوانب الثلاثة فى هذه الدراسة قضيةُ الجنس، وهى مرتبطةٌ بقضية العدد، فنجدَ أن الأسَماء الموصولة المَختصة فى اللغة العربية هى:

للإفراد: الذى X التى.

للتثنية: اللذان X اللتان.

للجمع: الذين والألى X اللاتى واللائى.

وبإمعان النظرِ في مجموعةِ الأسماءِ الموصولةِ الأخيرة نجد أن العرب قد راعَوا فيها الفصلَ بينَ المذكرَ والمؤنثَ، فنجد أنهم فى حالة التعبير عن الإفراد قد استخدموا الاسم الموصول (الَذى) للمذكر، فى مقابل (التى) للمؤنث، وعندما نعلم أن النحاةَ العربَ يذكرون فى ياءى (الذى والتى) أحوالاً أخرى غيرَ ما هما عليها، حيثُ يكونُ " لك فى ياء ى (الذى والتى) وجهان: الإثبات، والحذف، فعلى الإثبات تكون: إما خفيفةً،

فتكون ساكنةً، وإما شديدةً ، فتكون إما مكسورَةً، أو جاريةً بوجوه الإعراب، وعلى الحذف، فيكون الحرفُ الذى قبلها إما مكسوراً كما كانَ قبلَ الحذف، وإما ساكناً "[1]. ولْنَتَذَكَّرْ قضيةً أخرى أثارها النحاةُ وهى أصليةُ كلٍّ من (الـذى ، والتـى) ، حيـث رأى البصريـون أن أصلهُمـا (لذ ولت) ، أما الكوفيون فيَرَوْن أن أصْلَهُمَا (الذال والتاء) وحدهما[2].

والجمعُ بين الفكرتين السابقتين يقودُنا إلى حقيقةِ ما يدل على التذكير فالتأنيث في الاسمين الموصولين : (الذى والتى)، وهو (الذال) للمذكر، وَ (التاء) للمؤنث، ففى كل من الرأيين: البصريِّ والكوفيِّ، فى أصلية الاسمين نجد أن الفيصلَ الوحيدَ للدلالة على التأنيثِ هو تغيرُ الذالِ من المُذكر إلى تاء فى المؤنث، مما يدل على أنّ (التاء) هَى الدالة علىَ التأنيث، فكلٌّ من الاسمين مبنى، ولا حقيقةَ لإعرابٍ فيهما، إلا ما يرى بتشديد ياء كل منهما، ويعرب حينئذ .

وكما علمنا سابقا (التاء) علامة تأنيث فى اللغة العربية .

وهذا مطرد مع استنتاجاتِنَا السابقة، ويكون التأنيثُ هنا باستخدام طريقةِ التبدلِ الصوتى .

ويرى الكوفيون أن (التي) منقولة من (تا) فى الإشارة، وأصلها أى : (تا) لديهم هى (التاءُ) وحدها[3].

وهذا يطرد مع ما استنتجناه فى أسماءِ الإشارة، وعن الاسمِ الموصولِ فى اللغاتِ الساميةِ يذكر برجشتراسر :

" فأولُ عناصرِه لامُ التعريف ، وثانيها : لامُ التأكيد، وثالثها : (ذى) وهى هنا مذكرةٌ كما هى فى (Ze` ) العبرية على ما قلناه قبلُ، بخلافها فى هذه، ومؤنثها : te` المذكورة آنفا، والذى يطابقُها فى العبرية : halla`ze حرفاً بحرف، غير أن ha` هى أداة التعريف فى العبرية،

(١) شرح التصريح ١٣١:١ .
(٢) انظر شرح المفصل : ١٣٩:٣ .
(٣) انظر شرح المفصل ١٤٢:٣ .

كما ذكرنا، ومعنى: halla`ze` هو : (هذا) لا (الذى) " [1]

وللتعبير عن المثنى فى الأسماء الموصولة يستخدم (اللذان) للمثنى المذكر، و (اللتان) للمثى المؤنث، ويعربان إعرابَ المثنى، بالألف رفعا، وبالياء نصبا وجرا .

ويتضحُ فى الاسمين أنهما مثنّيًا (الذى، والتى)، والفارقُ فيهما بين التذكير والتأنيث هو التحول من الذال فى المذكر إلى (التاء) فى المؤنث، وذلك كما استنتجناه فى المفرد، فالتأنيثُ فى حال التثنية يكون باستخدام التغيرِ أو التبدلِ الصوتى.

أما التعبيرِ عن الجمع فإنهم يستخدمُون ـ على الأشهر ـ (الذين) للذكور . و(اللاتى) للإناث، وقد يستخدمون (الألى) للذكور، و(اللائى) للإناث أما فى الاسمين الأول والثانى فقضيةُ التأنيث تطرد مع سابقاتها، حيث يعبر عن المؤنثات بالتاء فى (اللاتى)، وهى علامة تأنيث .

أما (الألى) للذكور بالرغم مما فيه من قصر، فهو جمع (الذى) من غير لفظه، نحو : رجل ونفر، وامرأة ونسوة، ويمكننا أن نجعله من أمثال جموع التذكير : جرحى، وقتلى ...

أما (اللائى) وقد يكون (اللاء) فهما للتعبير عن جمع الإناث، وهما جمعان أتيا عل غير لفظهما مثل (الألى)، إلا أن بهما علامةً من علامات التأنيث، وهى ألف التأنيث الممدودة، وهى إما متبوعةٌ بكسرةٍ طويلةٍ كما فى (اللائى)، وإما متبوعةٌ بكسرةٍ قصيرةٍ كما فى (اللاء) ، والكسرةُ ـ طويلةً وقصيرةً ـ من علامات التأنيث .

وقد تكون (اللاء) بمعنى (الذى)، نحو : جاءنى اللاء فعل كذا ،[2] كما قد يتعارضُ الأولى واللائى فيقع كل منهما مكان الأخرى [3].

---

(١) التطور النحوى ٨٦ .

(٢) شرح المفصل ١٤٢:٣ .

(٣) شرح التصريح ١٣٣:١ .

وربما قالوا : اللوائى واللواء، كما قالوا : اللواتى واللوات.

الفصل الخامس

التأنيث المعنوى

المؤنث المعنوى

سمع في اللغة العربية أسماءٌ مؤنثةٌ، إلا أنه لا يلحق بها علامةٌ من علامات التأنيث المعهودة، فهي ـ لفظيا وبذاتها ـ تلتبسُ بالمذكر، حيثُ لا يميز لفظيًا بين منطوقها ومنطوق المذكر، فهي أسماء مؤنثةٌ معنويا.

ويرى النحاةُ[1] أن (التاء) تقدر في مثل هذه الأسماء، وكأنهم لم يريدوا أن يخلعوا اسماً من الأسماء التي يكونُ معناها مؤنثاً من علامة تأنيث ما، فقدَّروا "التاء" فيما سُمِعَ عن العرب من مؤنثات في المعنى، واختاروا (التاء) من بين علامات التأنيث الأخرى لأن وضعها على العروض والانفكاك، فيجوز، أن تحذف وتقدر، ولأنها أظهرُ دلالةً من الألف[2]

وهذه الأسماءُ تؤخذُ سماعاً عن العرب.

ويعرف المؤنثاتُ معنوياً باستخدام عدة طرق هي:

ـ بالإشارة إليها، كما في قوله تعالى: { هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ }[3]

ـ بما يعودُ على الاسمِ من ضمير، نحو قوله تعالى: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ }[4].

وقوله تعالى: { وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا }[5].

---

(١) انظر الهمع ٢:١٧١، شرح الأشمونى ٤:٩٥، شرح التصريح ٢:٢٨٥.

(٢) حاشية شرح الأشمونى ٤:٩٥.

(٣) الطور ١٤.

(٤) الأنبياء ٩٨.

(٥) الأنفال ٦١.

وقوله تعالى : {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا }[1].

أو من اسم موصول، نحو قوله تعالى : { وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ }[2].

ـ الإخبار عن الاسم بالمؤنث اللفظي، كما في قوله تعالى : { وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ، وَلاَ تَبسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ }[3].

ـ بثبوت التاء في الفعل المسند إليه، نحو : { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُون }[4].

ـ بثبوت التاء في مصغر الاسم العائد إلى مؤنث، نحو : عُيَيْنَة، وأُذَيْنَة، مصغرى: عين، وأذن، فالتصغيرُ يرد الأشياءَ إلى أصولها.

ومن ذلك : قدر وقُدَيْرَة، وشمس وشُمَيْسَة، وهند وهُنَيْدة، فتلحقه العلامة الدالة على التأنيث لتبنىَ تصريفَه على أصله .

ولا تظهرُ التاءُ في تصغيرِ ما كان على أربعة أحرف، ولكن سمع ثبوتُ التاء في اسمين فقط هما : قُدَّام، ووراء، وتصغيرهما : قُدَيْدِيمَة، ووُرَيْئِيَة .

وما كان بالتاء نحو : سفرجلة، يقال فيها : سفيرجة، وسفيرلة، وسفيرجِلة، وسفيرجْلَة .

ويستثنى من ذلك عدةُ أسماءٍ جاءت على غير القياس، وهن: قوس وقويس . وناب ونييب ، وحرب وحريب ، ونخل ونخيل ، ونحل ونحيل ، لئلا يشبه تصغيره تصغير : " حربة ، ونخلة ، ونحلة "[5].

---

(١) محمد ٤ .

(٢) الإسراء ٣٣ .

(٣) الإسراء ٢٩ .

(٤) يوسف ٩٤ .

(٥) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٨٩ .

- بتأنيث صفة الاسم[1]، نحو : بعدت عن العقربِ المؤذيةِ، وعطفت على العناقِ الرضيعةِ، وسعادَ الحسنَةِ .

- بجمعه على التكسير : فإنه إذا كان واحده مؤنثا كان في غالب الأمر على " أفعل "، نحو : ذراع وأذْرُعٍ، وكراع وأكْرُعٍ، ولسان وألْسُن فى لغة من يؤنث اللسانَ، فأما من يُذكِّرُ اللسانَ فجمعه عنده ألْسِنَة، كحمار وأحْمِرَة.[2]

- بسقوط التاء من عدده إذا كان ثلاثةً وتسعة وما بينهما، وعشرة إذا كانت غيرَ مركبةٍ، فيقال : ثلاث أرؤس، وتسع أعينٍ، ومثل ذلك قول حميد ابن الأرقط :[3]

أرمـى عليها وهى فرع أجمـع   وهى ثلاث أذرع وإصبع

أى : باستخدام القاعدة النحوية من حيث التذكير والتأنيث فى العدد .

وقضيةُ التأنيث المعنوى فى اللغة العربية قضيةٌ شائكةٌ ومتشعبةٌ، ومن العسير أن يحدَّدَ لهَا معاييرُ قاطعةٌ، تضع قاعدةً صرفيةً محددة تندرج الأسماءُ المؤنثةُ تأنيثاً معنويًّا تحتها .

وقد دأبت كتبُ النحاة واللغة على أن تذكرَ المؤنثات نَحْوِيًّا بلا تبويب أو منهجٍ محدد معين، ومن حَاول التَبويب بوب لفظيًّا ، أىَ ذكرَ هذه الأسماءَ مرتبةً طبقًا لحروفِهَا الهجائية .

ولكننى سأحاولُ ذكرَ هذه الأسماءَ أو بعضاً منها مبوبةً تبويباً معنوياً، لعلنا نصلُ إلى شىءٍ مما يهدينا إلى أفكارِ المتحدثين باللغة إزاءَ تأنيث بعض المسميات، وهى لا تحمل علامةَ تأنيثٍ لفظيةً أو جسميةً .

لأننا نلحظُ أن هذه المؤنثات معنويًّا ليست إلا ما نسميه بالمؤنث المجازى ، فليست بمؤنثات حقيقية ، تُدْرك أنوثَتُهَا بتركيبها البيولوجى ،

---

(١) التسهيل ٢٥٣، شرح المفصل ٩٦:٥ .

(٢) التبصرة والتذكرة ٦١٩:٢، وانظر التسهيل ٢٥٣ .

(٣) شرح التصريح ٢٨٦:٢ .

وإنماَ نظر المتحدث لغويًّا فأنّثَ منها شيئاً وذكّر شيئا وليس فى علمنا لماذا أنث هذه، وذكّرَ تلك ؟ ولا معلل ولا مبرر لذلك .

وهذه نقطةٌ نوجه إليها وهى أن هذه ليست بمؤنثاتٍ حقيقيةٍ، فربما أراد المتحدثُ أن يفرقَ بين مثل هذه المؤنثات المجازية وغُيرها منَ المؤنثات الحقيقة، فلم يلحِقْ بهذه علامةَ تأنيثٍ من العَلامات الَفاصلةَ .

ما يؤنث معنويا

ا - أعضـاء الإنســــان

الأذن : (بكل ما نسبت إليه، إنساناً أو حيواناً أو دلواً أو كوزاً)

الإصبع : وجميع أسمائها : الخنصر، والبنصر، والوسطى، والسبابة، عدا الإبهام، يؤنثها العرب إلا بعض بنى أسد فإنهم يذكِّرُونها .

الذراع ، والرجل، وكذلك الرجل من الجراد .

الرَّوَاجب : واحدتها راجبة، وهى المفاصلُ التى بينَ السلاميات .

الساق : (من كل شيء)، السن (من أسنان الفم) .

الضلع، العَقِب : (مؤخر القدم، والسكون جائز للتخفيف)

العضـد ، العـين .

الفخذ : العضو مؤنثة، أما إذا كانت بمعنى ما دون القبيلة فهو مذكر، لأنه بمعنى النفر .

القِتْب : من الأمعاء أنثى .

القـدم، الكتف، الكبد، الكَرِش، الكف .

النوى ، الورك، اليد (بكل معانيها) .

اليمين من الإنسان مؤنثة .

اليمنى، اليســار، واليسرى .

٢ ـ الحيوان و الطير

الأتـان : (أنثى الحمير ولا يقال لها : أتانة) .

الأنعام ، والأفعى وذكرها الأفعوان ، والأرنب وذكرها خزر، وقد يقع على الذكر والأنثى[١]، والإبل، تصغيرها أُبَيْلة، والبخت (جمع البختي من الإبل)، الجزور، حذام (اسم للضبع)، وحضاجر (اسم للضبع)، والخِرْنِق (ولد الأرنب، الغالب عليه التأنيث)[٢]، والخيل (لا واحد لها من لفظها، والجمع خيول)، والذود من الإبل مؤنثة .

والرِّخل (الأنثى من ولد الضأن، وذكرها الحَمَل، وجمعها : رُخَال)، وسامٌ أبرصَ (اسم للذكر والأنثى)، والضأن، والضبع (ذكرها ذيخ، وضبعان بكسر الضاد)[٣]، وقيل : إن الضبعَ يقعُ على الذكرِ والأنثى، وقد يقال للأنثى ضبعة .

ومن ذلك كذلك :

العَنَاق (ولد المعز)، والعنز (الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول) .

العير، والغنم، والغول .

الفِرْسن، فرسن البقرة والجزور أنثى .

القلوص : (الناقة الشابة، جمعها قلائص وقُلُص بضمتين، وجمع الجمع قلاص) .

المعز، والنعم، والوحش .

---

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٠ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٣ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٠ .

٣ - الطبيعـــة

الأضحى: فإن ذُكِّرَت فالمقصود اليوم .

الأرض: فإن ذُكِّرت في الشعر فإنها تكون بمعنى البساط .

الثريا: عنيت بها الكواكب أو السرج أو غيرها .

الحرور : الريح الحارة بالليل .

حضار : اسم نجم، يؤنث عند الفراء [١]، وابن الأنباري [٢]، وابن سيدة [٣].

ذُكاء : اسم للشمس ممدود مؤنث .

الريح [٤]: وجميع أسمائها مؤنثة كذلك، مثل : الشمال والجنوب، والحرور، والسموم، والصبا، والدبور، والنكباء، والصرصر، والعقيم، والجربياء، وهي الشمال، والنُّعامى، وهي الجنوب .

وكذلك الريح التي يعنى بها الرائحة، وذكر الفراء أنهم ذهبوا به إلى التذكير، كأنه اسم للجميع [٥].

الشمس : الطالعة منها أنثى، والشمس التي في القلادة ذكر .

الصبوب : مؤنثة وهي مثل الحدور .

العَوَّى : نجم .

الدبُور: على مثال : رسول، ريح تهب من جهة الغرب، وتقابل الصبا .

التمر : والنخيل .

---

(١) المذكر والمؤنث ١٠٣ .

(٢) المذكر والمؤنث ٤١٩ .

(٣) المخصص ٧:١٧ .

(٤) انظر المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٨ .

(٥) المذكر والمؤنث ١٠٢ .

٤ ـ المستخدمـــــات

البِئر، الجام : إناء من فضة .[١]

الخمر: وكذلك جميع أسمائها وصفاتها، مثل الرَّاح، والعُقَار، والشَّمول، والمُدَام، والكُمَيت، والقَرْقَف، والخَنْدَريس، والإسْفَنْط، على أنهما روميتان[٢]

وقد تُذكَّر عند " الفراء "[٣]، و " المفضل "[٤]، "وابنِ الأنبارى "[٥]، إلا أن نعوتها مؤنثة .

الدار، وقد يقال لها : دارة بالهاء .

الدلاة: وجمعها دلى .

الدلو : تصغيرها دُلَيَّة، وجمعها : ثلاث أدْلٍ، والكثير الدلاء ممدود[٦].

الرحى : الطاحون، والضِّرْس أيضا، جمعها : أرْحٍ، وأرحاء وأرحية.

الرَّكية : البِئْر .

الضحى : بالضم والقصر مؤنثة، وبالفتح والمد مذكرة .

العصا : تثنيتها عصوان، وجمعها أعْصٍ وعصىٌّ بتشديد الياء، والقياس أعصاء، ولكنه لم ينقل .

الطاس، والفأس، والقدوم : جمعها قُدُم .

القدر : زعم " الفراء " أن بعض قيس يذكرها [٧].

---

(١) التاج حوم ٨:٢٣٤ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٤ .
(٣) المذكر والمؤنث ٨٣ .
(٤) المذكر والمؤنث ٥٦ .
(٥) المذكر والمؤنث ٣٧٣ .
(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٠ .
(٧) المذكر والمؤنث للفراء ٨٢ .

القوس : وربما ذكرت، وتصغر (قويس) على التذكير، و (قويسة) على التأنيث .

القلت: وهى حفرة فى الصفا تمسك الماء، وجمعها قلات .

الكأس : ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب، قال تعالى : {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ}[١]

المنجنيق .

المنجنون : وهى الدالية، أو الدولاب يستقى عليها، جمعها مناجين. موسى الحجام، والنار، والنَّبل .

النعل (الحذاء) .

الضَّرَب (العسل)، العسل، الملح .

٥ ـ أسماء المعانى والمبانى

أمام ، وقدام ، ووراء .

الأزيب (النشاط)، يقال : مر فلان وبه أزيبُ منكرة[٢].

الحال : أهل الحجاز يذكرونها، وربما ألحقت بها الهاء .

السرى : سير الليل، السلم : وهى الصلح .

الطباع : مؤنثة، وربما ذكرت .

الكئود : يقال : وقعوا فى كئودٍ صعبة .

النِّجار، ومعناه الطباع .

النَّسَمَة : مؤنثة، وإن وقعت على مذكر .

---

(١) الصافات ٤٥، ٤٦ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٤، ولابن التسترى ٦٠ .

النَّفس التى فى المتنفس مؤنثة، فإذا ذكرت فإنما يراد بها الشخص .

الباء، والتاء، والثاء ....

هل، سوف، إن، إذا ....

٦ ـ أسماء البلدان والقبائل

كل أسماء البلدان مؤنثة .

حلوان، وخراسان، كل اسم من أسماء البلدان فى آخره ألف ونون مذكر، فإن رأيته مؤنثاً فإنما يعنى به البلدة، هكذا حكى الفراء[١]، وقال غيره[٢] : قد أنثت العرب هذه كلَّها[٣].

قريش، وتغلب، وبكر .... وكل أسماء القبائل مؤنثة .

٧ ـ أشياء أخـــرى

جمادى بشهريها مؤنثةٌ من بين الشهورِ كلِّها فهى مذكـرةٌ، وقـد تُذكـرْ (جمادى)[٤].

الثلاثاء، والأربعاء ، والجمعة، يجوز تذكيرها وتأنيثها[٥]، وبقية أيام الأسبوع مذكرةٌ ، وقد ذكر أبو بكر الأنبارى : " السبت والأحد والخميس مذكرة ، ولك فيها وجهان .... : فإما ذهبْتَ إلى اللفظ فذكَّرْت ، وإما ذهبت إلى معنى أيام الجمعة فأنَّثْتَ وجَمَعْت ، وليس لك التأنيث من جهة

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٥، وعنه فى المذكر والمؤنث للمفضل ٥٨ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لأبى حاتم : ٣١ .

(٣) المذكر والمؤنث لابن التسترى : ٧٢ .

(٤) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٤، المفضل ٥٨، والمخصص ٢٧:١٧ .

(٥) انظر الأيام والليالى للفراء ٤ .

لفظ ولا معنى ، وأما الاثنان فإن فيه ثلاثةَ أوجه : التذكير لمعناه لا للفظه ، أعنى لمعنى اليوم ، والتثنية للفظه ، والجمع على معنى أيام الجمعة ، ... وأما الثلاثاء والأربعاء والجمعة فإن للعرب فيه ثلاثةَ مذاهب : أحدهن أن يذهبوا إلى اللفظ فيؤنثوا ، والمذهب الثانى : أن يذهبوا إلى معنى اليوم فيذكروا ، والمذهب الثالث أن يذهبوا إلى معنى الأيام فيجمعوا "[1].

الجحيم : النار الشديدة التأجج، أنثت فى قوله تعالى : { فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى }[2].

الحُمَّى : الحارة مشددة مؤنثة[3] وكذلك جميع أسمائها ونعوتها مثل : النافض، والصالب والرِّبْع، والوَعْك، وأم مِلدم، وسباطِ مبنية على الكسر .

الحرب، الذهب : مؤنثة، وربما ذكرت[4].

السعير، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }[5].

كما قال تعالى : { وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً }[6].

السوق، التى يباع فيها، الشمال، الشمال خلاف اليمين، شَعُوب : وزن رسول، المنية .

الصعود مؤنثة مثل الحدور .

العُرُس، تصغيرها (عريسة) .

---

(١) المذكر والمؤنث ٢٢، وانظر المخصص ٢٧:١٧ .

(٢) النازعات ٣٩ .

(٣) المذكر والمؤنث لأبى حاتم ٣١، ولابن فارس ٦٢، ولابن التسترى ٧٢ .

(٤) المذكر والمؤنث للفراء ٨٣، وللمفضل ٥٦، ولابن التسترى ٧٢ .

(٥) الأحزاب ٦٤، ٦٥ .

(٦) الفرقان ١١ ، ١٢ .

العروض : مكة والمدينة، أو علم وزن الشعر .

الفحث : أنثى تصغيرها فحيثة، وهي معلقة لكل ذى كرش، ذات أطباق كثيرة يجتمع فيها الفرث وهو الزبل .

الفِهْر : وهو الحجر الصغير، تصغيرها : فهيرة .

الكُرَاع : بمنزلة الوظيف من الفرس .

المنون : المنية .

الهَبُوط، تقول : وقعوا فى هبوط صعبة .

٨ ـ ما يقع على الذكر والأنثى

ابن عرس، وابن آوى، وابن قترة (لضرب من الحيات)، فإذا جمعته وكل أولاد الحيوان غير الناطق قلت : بنات عرس، وبنات آوى وبنات قترة .

أحد : يقع على الذكر والأنثى، وأفعل التفضيل .

بعض، فتقول : بعضهم قال، يعنى : رجلين ورجالا وامرأة، وامرأتين وجماعة نساء، ولك أن تظهر المعنى فتثنى، وتجمع، وتؤنث، فتقول : بعضهم قال، وقالا، وقالوا، وبعضهن قالت، وقالتا، وقلن "[١].

التاء فى : فعلت وفعلتا، وأنت وأنتما .

الثعلب : يقع على الذكر والأنثى، فإذا أردت التذكيرَ قلت : ثعلبان للذكر.

الثعبان : الحية الضخمة ، يقع على الذكر والأنثى من جنسه .

الجرادة، اسم للذكر والأنثى، وقد تقول العرب : رأيت جراداً على جرادة، أى : ذكرا على أنثى .

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٦٤، وانظر المذكر والمؤنث للفراء ٧١، ولابن الأنبارى ٦٧ .

الحمام : اسم الذكر والأنثى، فإن أردت التأنيث قلت : رأيت حماما على حمامة، أى : ذكراً على أنثى، الحية، اسم للذكر والأنثى .

الدابة،

الزوج : يقع على الذكرِ والأنثى، وعلى واحدٍ منهما .

سام أبرص : اسم للذكر والأنثى .

الشاة، والفلك : يذكر ويؤنث، ويقع على الواحدِ والجمع .

الفرس، يقال : هى فرسٌ، وهو فرسٌ، وتصغير المذكر (فُرَيْس)، وتصغير المؤنثة (فُرَيْسَة) .

الضَّبُعُ : بضم الباء وسكونها، ويقال للذكر بخاصة : ضبعان، وجمعه ضباعين .

العقرب : للذكر والأنثى، والغالبُ فيها التأنيثُ، فإذا أريد الذكرُ بخاصة قيل : عَقْرُبَان .

٩ ـ ما يذكر ويؤنث

الآل : ما يشبه السرابَ فى أولِ النهار من الشخوص .

الإبط : يذكره " الفراءُ " ويؤنثه، ولا يجيز الأصمعىُّ تأنيثَه[١].

الآل : يشبه السرابَ .

الباع : يذكر عند " أبى حاتم "[٢]، ويؤنث لدى ابنِ الأنبارى[٣].

الباز : زَعَم أصحابُ الجوارح أن " البازى " بخاصة أنثى، وأن ذكره "

(١) المذكر والمؤنث للفراء ١٠٨، ولأبى حاتم ٢٧، ولابن فارس ٥٥ .
(٢) المذكر والمؤنث ٢٧ .
(٣) البلغة ٧١ .

الزمح " وقد ذكر " أبو نواس " البازى فى شعره بالتأنيث والتذكير[1].

البطن : العضو مذكر، وإذا كان بمعنى ما دون القبيلة تُؤَنث .

البسر : يؤنثه أهلُ الحجاز، ويُذكِّره غيرهم[2].

التُّبَّان : يشبه السراويل، والغالب التذكير .

الدرع : درع المرأة مذكر، ودرع الحديد مؤنثة .

الذَّنوب : يذكر ويؤنث[3]، ويذكره ابن التسترى[4].

الذهب : مذكر، ويؤنث، فيقال : هى الذهب الحمار .

الرحم : موضع تكوين الجنين .

السبيل : الطريق، جاء مذكرا فى قوله تعالى : { وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً }[5]، وجاء مؤنثا فى قوله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... }[6].

السُّلم : مذكر، وربما أنث[7]، وهو بفتحة وكسرة، وجاء مؤنثا فى قوله تعالَى : { وإِنْ جَنَحُوا للسَّلم فَاجْنَحْ لَهَا }[8].

السلطان : يذكر ويؤنث، وتذكيره أصح[9].

السماء : التذكير قليل، وإن أردتَ بها السقفَ ذكرت .

---

(1) المذكر والمؤنث للفراء ١٥٤ .

(2) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٦٤ .

(3) انظر كتاب المذكر والمؤنث للفراء ٩١، ولابى حاتم ٣٠، ولابن الأنبارى ٣٣٦، ٣٣٩، والبلغة ٨١ .

(4) المذكر والمؤنث ٧٦ .

(5) الأعراف ١٤٦ .

(6) يوسف ١٠٨ .

(7) انظر المذكر والمؤنث لأبى حاتم ٣٠، ولابن التسترى: ٨٢.

(8) الأنفال ٦١ .

(9) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٨٣ .

السكين : تصغيرها " سكيكين " و " سكيكينة " .

السلاح : تذكيره أغلب .

الشام : يذكر على أنه صقعٌ، ويؤنث على أنه ناحيةٌ .

الصاع : يؤنث ويذكر، ويختارون تذكيره .

الصليف : أحد صليفى العنق، وهما صفحتاه، يذكر ويؤنث .

الطريق : يذكر فى لغة نجد، ويؤنث فى لغة الحجاز، وبتذكيره جاء القرآن الكريم فى قوله تعالى : { يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ }[1].

العاتق : موضع الرداء .

العِلّباء : العصبة الممتدة فى العنق، مذكر ممدود، وإذا أُريدَ به القصبةُ فإنه قد يُذكر .

العَجُز : تأنيثه أكثر .

العنبر : من الطيب روث دابة بحرية .

العنق : الرقبة، وهو مذكر، والحجاز تؤنثه، والنونُ تسكَّنُ عند تميم، وتضم عند الحجازيين .

العقرب .

العنكبوت : وقد يذكر، ومن التأنيث قوله تعالى " : { كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً }[2].

الفخذ : يذكر إذا كان بمعنى ما دون القبيلة، فإذا جاء بمعنى العضو أنث .

الفردوس : البستان .

---

(١) الأحقاف ٣٠ .

(٢) العنكبوت ٤١ .

الفلك : يذكر ويؤنث على معنى المركب أو السفينة .

القَتَب والقِتْب : اكاف البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، ولذلك أنثوا التصغير فقَالوا : قتيبة[1].

القفـــا : تذكيره أكثر .

القوس : تصغر (قُوَيْسَة) على التأنيث ، وقُوَيسْ على التذكير.

الكُــرَاع : تأنيثه أكثر .

اللبوس : يذكر إذا كان اسماً للباسِ والسلاح ، فإن كان لدرع الحديدِ فإنه يؤنثُ .

اللسان : من ذكَّرَ جمعه على ألسنة ، ومن أنَّثَ جمعه على ألْسُن، وإذا جاء بمعنى اللغة يؤنث .

المـــتن .

الملـــح : التأنيث أكثر .

نوى التمر : مذكر ، وقد يؤنث على رأى الفراء[2].

١٠ ـ من المذكــرات

البطن .

الثدى : وقد ذكر النووى : " الثدى بفتح الثاء يذكرُ ويؤنثُ لغتان مشهورتان ، والتذكيرُ أشهرُ ، ولم يذكر " الفراء " وثعلب غيره ، وممن ذكرهُ " ابن فارس " و " الجوهرى " [3].

الجنين ، والجبين .

---

(١) لسان العرب . مادة (قتب) .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفراء .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢/١/٤٤ .

جرجان : يذكر " الفراء " أن كلَّ اسمٍ لبلدةٍ فى آخره ألفٌ ونونٌ مذكرٌ[1]؛ أما " أبو حاتم " فيثبت تأنيث جرجان ، وخراسان وحلوان ، وسجستان[2].

الجفن ، والحاجب ، والحجاز ، والحمَّام .

الحشا ، وحضار (اسم نجم) ، والخد ، والخصر .

الروح : مذكر ، فإن أنث يعنى به النفس .

حوران مثل جرجان .

الزند : موضع السوار من اليد .

الساعد : مذكر ، وهو الذراعُ ، إلا أن الذراعَ مؤنثةٌ .

السَّلَم[3] : بفتح السين واللام يذكر ، وهو الاستسلام .

الشخص ، والشفر : (أحدُ أشفار العين مذكر) .

الصقر ، والظهر ، والظُّفر ، والفتر .

الفرج : جميع أسمائه من الذكر ، والأنثى مذكر .

الفردوس : مذكر ، فإن أُنِّثَ قصد به الجنة .

القميص ، والقليب : (اسم من أسماء البئر) .

اللسان : العضو مذكر .

اللِّيت : مُجْرَى القرط فى العنق مذكرٌ ، فإن أُنِّثَ فهو العنق .

المأق والمؤق ، والمِحْجَر : أحد محاجر العين ذكر .

المِسْك ، والمِعَى (واحد الأمعاء) .

المَنْخر ، والنور .

---

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٥ ، وللمفضل ٥٨ ، ولابن الأنبارى ٤٧٣ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث لأبى حاتم : ٣١ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث لأبى حاتم : ٢٨ .

الناب : من الإنسان مذكر ، والناب : الناقة المسنة مؤنثة .

مؤنثة ، وتصغيرها " نييْب " بكسر النون وإسقاط الهاء ، لأنها اسمُ للمؤنث خاصة ، لا تقعُ علىَ المذكر إذ كان ذكرها جَمَلاً [1].

الهُدى : يذكره جميعُ العربِ إلا بنى أسد[2].

واسط : مدينة مذكرة .

اليافوخ : جمعه يآفيخ

---

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٨٩، وللمفضل ٥٤، ولأبى حاتم ٢٩، ولابن الأنبارى ٢٠١، ٤٣٩، ٧٠٤، ٧٠٥، ولابن فارس ٥٦، والبلغة ٢٩ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٨٧، ولأبى حاتم ٢٩، ولابن التسترى ١٠٩، ولابن الأنبارى ٣٢٣

ملحــوظـــــات

بالتمعن والنظر فيما سبقَ من تصنيف وتوزيع لما ذكرناهُ من المؤنثات المعنوية ، وإنْمَاءٍ للأسماء السابقة إلى المذكَّر أو المؤنت ، يمكننا أن نلحظَ ما يلى : –

الملحوظة الأولى :

نستطيع أن نلحظَ أنه ـ ربما ـ أنثت العربُ لواحدٍ من :

أولا : ازدواجية العضو الواحد من أعضاء جسم الإنسان:

ذلك أنه يغلبُ على ما كان من أعضاء جسم الإنسان مزدوجا التأنيثُ ، ومن ذلك : ـ

الأذن ، والذراع ، واليد ، والساق ، والعقب ، والعضد، والعين ، والفخذ ، والقدم ، والكتف ، والكف ، والورك ، واليد، وكلها مزدوجة فى جسم الإنسان .

أما ما أنث من غيرها فنستطيع أن نتحسس فيه الازدواجيةَ كذلك، نحو :

ـ الإصبع بجميع أسمائها مؤنثة ، عدا الإبهام فإن بعضَ العرب يذكرونـه ، ونستطيع أن نلمسَ ازدواجيةَ الإصبع بكل نوع منه فى كل يد من اليدين ، فللإنسان إصبعان من نوع واحد : خنصران وبنصران وسبابتان ووسطيان وإبهامان .

ـ الرواجب ، وهى المفاصل التى بين السلاميات ، يمكن التماس الازدواجية فيها بازدواجية الأصابع .

ـ السن : كل سن مزدوجة فى فم الإنسان بوجودها أعلى وأسفل لذلك أنثت .

ـ الضلع : ازدواج الضلع الواحد بين اليمين واليسار .

ـ اليمين واليسار ، فهما بمعنى اليمنى واليسرى ، وفى اليمين مع اليسار مجتمعين ازدواجية تشير إلى التأنيث .

أما الكرش ، وهى لذى الخف والظلف كالمعدة للإنسان ، فربما أنثوها لتماثلها مع معدة الإنسان معنويا وهى مؤنثة .

ـ أما الكبد فهى لدى العرب : " اللحمة السوداء فى البطن "[1] ولنا فى تأنيثها لدى العرب بالرغم من أنها عضو من أعضاء الإنسان غير مزدوج ما يلى : ـ

* ربما لأنها قطعةٌ من لحم ، فربما أنثت بالنظر إلى أنها قطعة ، ونلمس ذلك فى التعريف السابق لها بأنها " لحمة " .

* أو لأنها " سوداء " واللون الأسود يمثل لدى العرب ما يدل على التشاؤم والغضب ، ونلمس ذلك في قوله تعالى : { وإذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بالأنثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ }[2] ، فالاسودادُ يمثل الغَضبَ لديهم ، إن لم تكن سوداءَ تماما ، إلا أنهم جعلوها سوداءَ تلاؤما مع شعورهم النفسى داخلَها ، والعربُ يؤنثون ما يستهينون به أو يمثل لديهم شعوراً غاضباً .

* وربما لأنها كانت موضعَ الداء ، ومكمنَ العاطفة والشعور فكانت مثارَ خوف ورجاء ورهبة لدى العرب ، فمشاعرُهم إزاءَها كمشاعرهم إزاء المرأة فأنثوها لذلك فاشتقاقُها من الكبد ، وهو معاناةُ المشقة ، وكبدُ الأرض معدنُ العداوة[3] .

---

(١) انظر لسان العرب : مادة (كبد) .

(٢) النحل ٥٨ .

(٣) لسان العرب مادة (كبد) .

ومع ذلك فإنها قد تذكر ، ذكر ذلك " الفراء " وغيره .[1]

ويذكر مثل ذلك نحويو العرب ، فيقول الأزهرى :

" نحو : " عيينة وأذينة " مصغرى " عين وأذن " من الأعضاء المزدوجة ، فإن التصغيرَ يرد الأشياءَ إلى أصولها ، وغيرُ المزدوج مذكرٌ " كالرأس والقلب "[2]

ويشرح ذلك فى الهامش فى قول ابن زين الدين " أشار إلى القاعدة المشهورة ، وهى : أن ما كان من الأعضاء مزدوجاً، فالغالبُ عليهَ التأنيثُ ، إلا الحاجبين والمنخرين والخدين فإنها مذكرة ، والمرجع السماع ، وعد المنخرين من المزدوج لا ينافى عد الأنف من غيره ، لأن الأنفَ اسمٌ للمنخرين معا ، وكل واحد يسمى منخرا لا أنفا ... ثم يقول : وما كان من الأعضاء غير مزدوج فالغالبُ عليه التذكيرُ ، ومن غير الغالب اللسان والقفا فإنهما قد يؤنثان "[3]

فإذا كان هناك خلطٌ بين اللغويين فيما يؤنث ويذكر من الأعضاء المزدوجة[4] فإن الأشهرَ أن يؤنث ما هو مزدوجٌ من أعضاء الإنسان

الثـــدى :

يذكر الثدى عند أغلب النحاة[5]، وقد ذكر النووى : الثَّدى بفتح الثاء يذكر ويؤنث لغتان مشهورتان ، والتذكير أشهر، ولم يذكر الفراء وثعلب غيره ، فممن ذكر ابن فارس والجوهرى ".[6]

---

(١) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٧٥، ولأبى حاتم ٢٧، وللمفضل ٥٥، وللحامض ٢٨، ولابن الأنبارى ٢٧١، ٢٧٤، ولابن فارس ٥٥ والبلغة ٧٠ .

(٢) شرح التصريح ٢:٢٨٦ .

(٣) هامش الموضع السابق .

(٤) انظر المزهر ٢: ٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) انظر المذكر والمؤنث للمفضل ٥٤، ولأبى بكر الأنبارى ٢٦٥، ولابن فارس ٥٦.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ١:٤٤ .

وجمعه : ثُدِى ، وتصغيره : ثُدَىّ .

والسؤال القائم : لماذا ذكّرَ العربُ الثدىَ وهو من أعضاءِ جسمِ الإنْسَانِ المزدوجة ؟

والثدى فى " لسان العرب " : " ثدىُ المرأة ، وفى المحكم وغيره : الثدى معروف " ، يذكر ويؤنث ، وهو للمرأة والرجل أيضا ، وجمعه أثْدٍ وثُدِى[1]، لكن يشفعُ لذلك أنه قد يؤنث

ثانيـــا : الدلالـــــة :

يبدو أن العربَ أنثوا ما يدل على معنىً يثيرُ غضباً لديهم، أو ما يمثل معنىً سيئاً فى نظرهم وفكرهم ومعتقداتِهم وعرفهم الاجتماعى وتقاليدهم ، أو ما يعود عليهم بنتيجة سيئة فى حَياتهم، أو ما يمثل لديهم مكانةً هابطـةً .

من أمثلة ذلك : ـ

ـ المرأةُ كما ذكر فى التمهيد .

ـ وكذلك : سقر ، ولظى ، وجهنم ، والنار ، والحرب ، والحمى، بجميع أسمائها ، والفحث ، والهَبُوط ، والمنون ، والشّعوب ، والكئود ، والغول .

والنفس (بما وراءها من إغواء) ، وكذلك النعل : ومن معانى النعل : القطعة الصلبة الغليظة ، والحديدة التى فى أسفل قرابه ، والرجل الذليل الذى يوطأ ، وزوجة الرجل ، وتبدو العلاقةُ المعنويةُ بين " النعل " بمعانيه المختلفة والمعنى العام لهذه المجموعة من المؤنثات ، هذا إلى جانبِ أن هناك لغةً أخرى فيها ، وهى "النعلة" باستخدامِ تاءِ التأنيث[2].

وكلٌّ منها فيه معنى الإهلاك ، وإثارة المشقة والتعب ، وكلٌّ منها له

---

(١) لسان العرب، مادة (ثدى) .

(٢) انظر لسان العرب : مادة " نعل " .

علاقة معنوية بالآخر حيث يدور معه فى دائرة معنى سيىء فى عرف العربى .

ثالثا : المعنى المـرادف :

ربما أنث العرب كلمةً لأن معناها المرادفُ لها مؤنث ، فأجروا الكلمة التى لم يلحق بها علامةٌ من علامات التأنيث مُجْرَى الكلمة التى ترادفها معنويا وتحمل علامةً من علاماتِ التأنيث ، منَ حيث التأنيث والتذكير .

مثـال ذلـك :

- الذود : وهو من الإبل ، والإبلُ مؤنثةٌ .
- الغول بمعنى الهلكة والداهية والسعلاة .
- البئر وهى الركيّة .
- عروض الشعر : ربما أنثت لتأنيث ما دلّت عليه ، وما دلّت عليه[١]:

إما جمع (عُرْض) بمعنى ناحية ، وهى مؤنثةٌ وجمعُ التكسير لغير العاقل فى حدِ ذاته مؤنث .

وإما بمعنى " مكة والمدينة " ، وكل منهما مؤنثةٌ .

وإما بمعنى " الطريق " وهى مؤنثةٌ ، ويقال : أخذنا فى عروض منكرة ، يعنى : طريقا فى هبوط .

- الأرض : وهى مؤنثة بمعنى : الركبتين ، أو سفلة البعير والدابة ، أو الرعدة والنفضة ، ودويبةٌ تأكلُ الخشبَ ، والزكام (مذكر ، وقيل مؤنث) ، والأرضة (لدودة) .
- القتْب : والقَتَب : إذا كانا بمعنى " إكاف البعير " فإن تذكيرَه أعَمُّ ، وأوجَبَ بعضُهم تذكيرَه .

---

(١) لسان العرب مادة (عرض) .

وإذا كانا بمعنى " المعَى " ، واحدة " الأمعاء " فهى مؤنثة، وواضح ما فى " كلمة المعى " المرادفة مِا يشبهُ ألفَ التأنيث المقصورة .

ـ وربما يكون التأنيث للتفرقة بين المعنيين .

ـ المنجنون : وهى الدالية .

رابعـــا : اصطلاحية الإسم لأنثى :

ربما أنَّثَ العربُ كلمةً ما لأنها فى مدلولها قد وضعت أساساً خاصة بأنثى حقيقية ، وهذا أمرٌ اصطلاحى بين أبناء المجتمع، فلا يشاركُ الذكرُ الأنثىَ فى مدلول أو مفهوم هذا الاسم .

مثـــال ذلـــك :

ـ أَتَان ، وهى أنثى الحمار الوحشى .

ـ الرِّخِل ، والضبع ، والعنز ، والقلوص ... الخ .

خامسا:دلالة الكلمة على جماعة غيـر عاقلة :

تؤنثُ إلعربُ الكلمةَ الدالةَ على جماعة من بنى جنس ما تدل عليه ، فتجمع الذكور والاناث ، وهى جماعةٌ غيرُ عاقلة ، نحو :

الغنم ، والإبل ، والخيل ، والنَّعم ، والنحل ، والنمل .

ونستطيع أن نجعلَ من هذا القسم تأنيثَ كلمة "الشمس"، فكأنَّ العربَ رأوا فيها عدةَ شموس ، لأن ضياءها يملأ الكون كله، فكأن كلَّ ناحية منها شمسٌ ، ولذلك فقد جمعوها وهى واحدة .

وكل ما اشتقَّ منها يدل ُ على الانتشار ، فالدابةُ الشموس : هى الجامحة الشاردة النافرة ، والمرأة الشموس : هى التى لا تطالعُ الرجال ولا تطمعهم ، والرجل الشموس العسير فى عداوته شديد الخلاف على من

عانده [1].

وكذلك كلمةُ " الأرض " ، وكلمةُ " السماء " ، فكلٌّ منهما شيءٌ غيرُ متناهٍ ، فيمثل جمعا ، ولكل منهما جمع : سموات وأرضون .

ومن ذلك : الأنعام ، والسراويل .

ويمكن أن نلحق بها : حضاجر (اسم الضبع على وزن الجمع مفتوح الأول) فهو جمع فى لفظه .

سادسا : العلة البنائية :

ربما أنثَ العربُ الكلمةَ لأن مادتها البنيويةَ التى اشتقت منها فى كل تصاريفها اللفظية المقلوبة وغيرها تدل على مؤنث ، وكأن العربَ يضعون ضابطاً صيغيا لقاعدة التأنيث فى هذه المجموعةِ من المؤنثاتِ والتى لا يلحق بها علامةٌ من علاماتِ التأنيث .

مع ملحوظةِ أنه لا حكمَ على المصادر ، فهى مذكرة بطبيعتها المعنوية ، من ذلك :

- القوس : مؤنثة ، كسائر الكلمات التى اشتقت من مادتها مقلوبة ، أو متبعين النظام التقليبى فى الصوغ ، فمثلا :

سوق مؤنثة ، وكذلك : الساق (مؤنثة)، والوقس[2] : للفاحشة ، والجرب، والسقاط والعبيد ، والأولى مؤنثة ، والثالثة جمع تكسير يجوز تأنيثُه ، أما المدلولُ الثانى فهو مقارفة الشىء شىءٌ من الجرب، فالمقارفةُ مؤنثة وفيه معنى : الصوت إلا أنهم يعودون فيجعلونه من "الوقس " [3]، وقسوة

(١) القاموس المحيط مادة (شمس)، وكذلك : لسان العرب.
(٢) القاموس المحيط، مادة وقس .
(٣) انظر لسان العرب مادة وقس .

مؤنثة .

أما " وقس " فهو مصدر ، و " سقو " مهملة .

سابعـــا : اختصاص الاسم بالأنثى :

ربما أنثتَ العربُ بعضَ الأسماء دونَ حاجةٍ إلى استخدام علامة التأنيث لاختصاص الاسم أو الصفة أو غيرهما بالمؤنث . فلا يشاركها المذكر فى ذلك .

ومثل ذلك :

- الرَّحم ، فهو خاص بالأنثى ، كما يمكن لنا أن نطبق قاعدة الصوغ الأنثوى فى هذه المادة ومقلوباتها .

ومن صفات النساء فى ذلك[1] :

كاعب (كعب ثديها ،. أى : استدار) ، وناهد ، ومعصر (استوت نهودها) ، وعارك وطامث ودارس وحائض (بمعنى واحد) ، وجالع (طرحت قناعها) ، وقاعد (قعدت عن الحيض والولادة) ، ومغيل (ترضع ولدها وهى حامل) ، ومسقط (ألقت ولدها بغير تمام) ، ومسلب (مات ولدها) ، ومذكر (ولدت الذكر) ، ومذكار ، ومؤنث ومئناث ، ومغيب (بتسكين الغين وكسرها ، أي : غاب زوجها)، ومغيبة، ومشهد، ومقلات (لا يعيش لها ولد) ، وثاكل ، وهابل ، وعاله (طياشة من الجزع) ، وقتين (قليلة الدرء) ، وجامع (فى بطنها ولد)، وسافر، وجاسر، وواضع (وضعت خمارها)، وعِنْفص (بذية) ، ودِفْنس (رعناء) ، ومحشن (يبس ولدها فى بطنها) ، ومُتَمم (تمت أيام حملها) ، وصفات أخرى خاصة بالمرأة ، وللظباء وللشاة وللنَوق والخيل والأتن صفات خاصة بكل منها[2] .

---

(١) انظر المزهر ٢ : ٢٠٦ ـ ٢١٠ .

(٢) انظر الموضع السابق .

ثامنا : وجود صيغة أخرى مؤنثة :

ربما تحتفظ اللغةُ ببعض الأسماء المؤنثة دون استخدام علامة تأنيث ، ونفسر تأنيث مثل هذه الأسماء بواحد من أمرين: **أولهما** : أنها كانت مؤنثة فى الأصل ، ثم سقطت علامة التأنيث مع اتساع استخدامها وانتشاره ، فكأنها قد أصبحت علما فى التأنيث .

ثانيهما : أنها مؤنثةٌ فى الأصل بلا علامة تأنيث تأنيثاً اصطلاحيا ، ثم ألحقت بعضُ اللهجات بها علامة تأنيث .

والأمر الأول أرجح :

ومن أمثلة ذلك :

ـ الدار : فقد يقال لها : دارة بالهاء ، كما فى قول امريء القيس :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل[1]

ويذكر فى " لسان العرب " : " وأما الدار فاسم جامع للعرصة ، والبناء ، والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دارهم، والدنيا دار الفناء[2]".. فكأنها من الدائرة فأنثت .

ـ ومنها كذلك : " النعل " ففيها " النعلة " .

ـ وربما نجعل من هذا كلمة " البئر " فهى مؤنثة ، فربما كانت هاء التأنيث ملحقة بها ، ثم أسقطت لكثرة استعمالها ، مثل: " الدار " فيقال لحفرة : البئرة ، والبؤرة والبئيرة[3].

ويبدو أن من هذه المجموعة كذلك كلمات :

الخمر ، والدلو ، وفيها (الدلاة) ، والطاس وفيها (الطست)، والقدر

---

١) ديوانه، ١٢٥، شرح القصائد السبع، معجم البلدان، ٢:٥٢٨.

٢) لسان العرب مادة " دور " .

٣) انظر لسان العرب، مادة " بأر " .

والكأس والنبل ، والقوس .

ويستخدم كثير من هذه الكلمات بالتأنيث فى اللهجاتِ العربيةِ الجارية فيقال :

خمرة ، والطاسة ، والقدرة ، والنبلة ، والكاسة .... الخ ..

تاسعا : تضمن الصيغة ما يشبه علامة التأنيث :

ربما أنثت العربُ بعضَ الأسماء لأن صيغتها البنيويةَ تتضمن ما يشبه علامةً من علامات التأنيث .

مثال ذلك :

- الضحى: فهي تنتهى بما يشبه ألفَ التأنيثِ المقصورة ، ومثلها: الرحى ، والعصا ، والسُّرى ، والثريا ، وذكاء (للشمس) ، والجربياء (للريح) ، والعوّى (لنجم) ، والنعامى (لريح الجنوب) .
- القلت .
- موسى (الحجام) .

عاشرا : أسماء الآلات غير المقيسة :

يبدو أن العرب قد أنثوا الأعلامَ الواقعةَ على الآلات وهى على غير قياس معهود لاسم الآلة .

مثال ذلك :

سكين ، وفأس ، وقدوم .

ويمكن لنا أن نلحقَ به ، الرّحى ، والدلو ، والنبل ، والقوس ... الخ .

حادى عشر : أسماء البلدان :

كلُّ ما كان علمًا على بلدٍ فهو مؤنث ، نحو : دمياط ، ودمنهور ، ومصر ، وقليوب ، ومكة ، وطيبة .

فأسماءُ البلدان كلها مؤنثة[1]، " إلا ما اشتق منها من اسم جبل أو قصر فإنه مذكرٌ ، نحو : واسط ، اسم قصر ، ودابق مرج ، ومأرب وهو جبل ، وكذا العراق والشام والحجاز ، وكذا ما كان فى آخره ألف ونون من أسماء البلدان فهو مذكر ، نحو : حلوان ، وجرجان "[2].

وكذلك هَجَر (بفتحتين) ، ومِنًى ، وفَلَج (بفتحتين) .

ثانى عشر : أسماء القبائل :

تؤنث كلُّ أسماء القبائل ، نحو : بكر ، وتغلب ، وهوزان ، وقريش ... الخ ..

ثالث عشر : حروف المبانى :

أسماء حروف المبانى كلها مؤنثة ، وهى الهجائية ، نحو : الباء والتاء والثاء .... الخ .

رابع عشر : أسماء حروف المعانى :

تؤنث أسماءُ حروف المعانى ، وهى الحروفُ النحوية ، نحو: هل وسوف ، وإذ ، وإن ، وإذاً ، .... الخ .

---

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٢، وأبى حاتم ٣١، وأبى بكر الأنبارى ٤٦٤، وابن فارس ٦٢ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٢، وانظر : المذكر والمؤنث للفراء ١٠٥، وابن فارس ٦٢ .

خامس عشر : ما دل على جموع معينة :

أ ـ ما يجب تأنيثه من الجموع :

أولا : الجمع المختوم بالألف والتاء[1] :

فكلُّ جمعٍ مختومٍ بالتاء ، أو الألف والتاء فهو مؤنث ، سواء أكان مفرده مؤنثا ، نحو : بنات ، وشجرات ، وفتيات ، أم مذكرا ، نحو : اصطبلات ، ودريهات ، ودنينيرات .

أم أكان جائز التذكير والتأنيث ، نحو : حَمَّامات .

ثانيا : جمع التكسير لغير العقلاء ، أو لغير الناس[2] :

كلُّ جمع تكسير لغير عاقل فهو مؤنث ، سواء أكان واحده مؤنثاً ، نحو : جواهر ، وعيون ، وأرجل ، وظباء ، جمع (جوهرة ، وعين، ورجل ، وظبى) .

أم كان واحدُه مذكراً نحو : إبل جمع جمل ، وبِغَال جمع بغل ، وثِيَاب جمع ثوب ، ورِمَاح جمع رمح .

ب ـ ما يجوز تأنيثه من الجموع :

يجوز معاملة أنواع من الجموع معاملةَ المؤنثات مرةً ، ومعاملة المذكرات مرة أخرى ، أى : يجوز تأنيثُها وتذكيرُها ، حَين الإسناد إليها ، أو وصفها ، أو عود ضمير إليها أو غير ذلك ، وهى : ـ

أولا : جمع التكسر لحيوان عاقل[3] :

فكلُّ جمع مكسر للناس وسائر الحيوانات الناطقة العاقلة يجوز تذكيره

---

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٦٩، ولابن الأنبارى ٥٦٢ .

(٢) انظر المذكر والمؤنث للمبرد ١١٠، ولابن التسترى ٦٨ .

(٣) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠١، وللمبرد ٨٦، ١١٥، وللمفضل ٥١ .

وتأنيثه .

سواء أكان مفردُه مؤنثاً ، نحو : الثواكل ، والحوامل .

أم كان مفردُه مذكراً ، نحو : الغلمان ، والأطفال .

ثانيا : اسم الجنس الجمعى :

كلٌ جمع كانت فى واحدته الهاءُ ، وعند جمعه سقطت التاء وبقيت بقية أصوات المفرد ، أى : يفرق بين واحده وجمعه بالهاء فى الواحدة فإنه يذكر ويؤنث . أى : يجوز تذكيره وتأنيثه.[1]

مثل : بقر جمع بقرة ، وثمر جمع ثمرة ، وجراد جمع جرادة ، ونحل جمع نحلة ، وحب جمع حبة ، ونخل جمع نخلة ، وشعير جمع شعيرة ، وبر جمع برة .

وقد جاء القرآن الكريم بالتذكير فى قوله تعالى { تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ }.[2]

كما جاء بالتأنيث فى قوله تعالى : { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ }.[3]

سادس عشر :

" إذا اجتمع مذكرٌ ومؤنثٌ غلَّبْتَ المذكرَ ، فقلت : لفلان خمسةُ بنين ، يعنى ذكورا وإناثا ، وجاءنى فلانٌ وفلانة ابنا فلان"..[4]

(١) انظر المذكر والمؤنث للمبرد ١١٠، ١٢٤، ولابن التسترى ٦٩ .

(٢) القمر ٢٠ .

(٣) ق ١٠

(٤) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٦٩، وانظر لابن الأنبارى ٦٧٦.٦٧٨ .

الملحوظة الثانيــــة :

ذكّرتِ العربُ الاسمَ لواحدٍ من :

أولا : يبدو أن العربَ قد ذكّروا من أعضاء جسم الإنسان كلَّ ما ينمو ويطول ، نحو : الشعر ، والظفر ، والحاجب ، وكل ما لا تُحَدُّ مساحتُه أو طولُه : نحو : ما سبق ، بالإضافة إلى الخد والحشا .. الخ .

وما يدل على الوحدة ، نحو الخصر ، والجبين .

ثانيا : الصيغـــة :

من استقراء المذكرات في اللغة العربية وما يماثلها أو يقابلها من مؤنثات يمكننا القَولُ بأن البَنيةَ أو الصيغةَ كان لها أثرُها الواضح فى تذكير الكلمة أو تأنيثها .

فيبدو أن العربَ قد ذكرت الكلمات التى بنيت على مثال المصدر أو المشتق .

وقد أدركْنَا سابقاً فى أكثر من موضع أن المصدرَ مذكرٌ دائما ، كما أن علاماتِ التأنيث لا تدخل أنواعاً من المشتقات ذكرناها فى تاء التأنيث .

فمن أمثلة ما بُنِيَ بناءَ المصادر فذُكِّر :

- البطن ، والشدى ، والخد ، والخصر ، والروح ، ونوى التمر ، والزند ، والسلم ، والشخص ، والشعر ، والناب ، والمتن، والصقر ، والفتر ، والفرج ، والليِّت ، والنور ، والمسك، والمعى، واحشا، والجفن ، والظهر، والظفر وكلها على مثال : (فَعْل) ، بسكون العين ، وتثليث الفاء ، ومثالها من المصادر : عِلم ، بكسر العين ، وفَتح بفتح الفاء ، وشُكر بضم الشين .

ومن أمثلة ما بنى بناءَ المصدرِ الميمى : المنخر .

ومن أمثلة ما بنى بناء المشتقات :

الجنين ، والجبين ، والجحيم ، والقميص ، والقليب (اسم البئر).
والحاجب .
والحمّام .
والحجاز ، واللسان ، والنِّجَار (بمعنى الطباع) ، والسلاح (يذكر ويؤنث)
والساعد .
واليافوخ .
والسِّكِّين (يذكر ويؤنث والأشهر التذكير) .

الملحوظة الثالثة :

أطلقت العربُ بعضَ الأسماء عل كلٍّ من المذكر والمؤنث من نوع واحد دون تفرقة بينهما من حيث إطلاق لفظ واحد عليهما، ذلك لما يلى : ـ

أ ـ لعدم تمييز المذكر من المؤنث للخطورة الواقعة من أيٍّ منهما .

نحو : الثعبان ، والحية ، وابن قترة (لضرب من الحيات) ، وكذلك : العقرب ، والضبع . وقد يفرق بينهما بذكر اسم خاص بالذكر ، نحو : ثعلبـان ، وضبعان ، وعقربان ، للذكر بخاصة منها.

ب ـ لعدم إمكان التمييز بين الجنسين ، لعدم المقدرة الإنسانية على ذلك إذا رئى الشيءُ للمرة الأولى من نحو : الثعلب، والحمام ، وابن عرس ، وابن آوى ، ومن ذلك : الجرادة .

جـ ـ لشمول الاسم الجنس كله ، فكان الاسمَ الواحدَ دلالةٌ على جنس الشيء .

نحو : الفرس ، والدابة (لكل ما يركب) ، والشاة ، ومنه كذلك : الحمام ونستطيع أن نجعل من ذلك كلمة " الفلك " .

د ـ لعدم الاهتمام بالتمييز بين الذكر والأنثى فى المعنى، نحو : أحد ،

وبعض .

هـ ـ لدواعٍ صرفية ، نحو : تاء الفاعل فى فعلت وفعلتما ، وأنت وأنتما. ولكن المفرق هو الشهودُ والحضورُ حيثُ الخطاب .

و ـ لدواعٍ نحوية ، نحو : " أفعل" التفضيل ، حيث يكون للمذكر والمؤنث إذا جرد من (ال) التعريفية والإضافة ، فيقال : محمدٌ أفضلُ مـن .... ، وسعادُ أفضلُ من ..... ، لكن الموصوف الذى يسبق اسمَ التفضيل يفرق بين المذكر والمؤنث ، لأنه يكون محددَ الجنس .

الملحوظـــة الرابعـــة :

اختلاف التذكير والتأنيث فى اللفظ الواحد باختلاف مدلوله: استخدم العربُ الاسمَ الواحدَ مذكراً مرةً ومؤنثاً مرةً أخرى ، ذلك لما يلى : ـ

أ ـ لاختلاف المدلول الذى استخدم له ، من ذلك :

ـ البطن مذكر ، فإذا استُخْدِم بمعنى ما دون القبيلة أُنِّث .

ـ الفخذ نقيض البطن ، فهو مؤنث عضوا جسميا ، فإذا استخدم بمعنى ما دون القبيلة ذُكِّر .

ـ اللبوس : يذكر إذا استُخْدِم بمعنى اللباس أو السلاح ، فإذا استُخْدِم لدرعِ الحديدِ أُنِّث .

ـ العلباء : مذكر إذا استخدم للعصبة الممتدة فى العنق أما إذا استخدم بمعنى القصبة فإنه يؤنث .

ـ اللسان : يذكر ويؤنث ، لكنه إذا استخدم بمعنى اللغة فهو مؤنث .

ـ السماء : تؤنث وتذكر قليلا ، لكن إذا أريد بها السقفُ ذكرت.

ـ النفس : تؤنث إذا أريد بها التى فى المتنفس ، فإذا أردت الشخصَ ذكرت .

- الشمس : إذا عنى بها الطالعةُ فهى مؤنثة ، أما إذا عنى بها الشمسُ التى فى قلادةِ المرأة فهى مذكرة .

- الأرض : مؤنثة ، فإذا ذكرت عنى بها البساطُ .

الدرع : قميص المرأة مذكر ، وللرجل مؤنث ، ويقال[1]: " إنما ذكَّر درعَ المرأة ، وأنَّثَ درعُ الرجل لأن المرأةَ لباسُ الرجل ، وهو مذكر ، فوجب أن يكون درعُها مذكراً ، وكان يحتج على ذلك بقوله تعالى : { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ }[2]."

وفى هذا الصدد علينا أن نشيرَ إلى أن هناك أعلاما مؤنثة معنويا ، واستقرضها المذكرُ اسماً له ، فلا بد أن تكونَ مذكرةً بالنسبة لمدلولها أو مؤنثةً بالنسبة لمن دلت عليه .

مثال ذلك : شمس .

كما أن هناك أعلاما أخرى مختومةً بتاء التأنيث استقرضها المذكر كذلك علما له ، نحو :

نشأت ، وخيرت ، وثروت ، ورأفت ، وعفت ..... الخ ..

وكذلك : عطية ، وكذلك : هبة الله ، أو عطية الله ، أو نعمة الله . الخ ... ونجد النقيضَ من ذلك فى مسمى واحدة بعلم الذكر ؛ " زين " مثلا ...

الملحوظة الخامسة :

التأنيث والقضايا البلاغية والمعنوية والنحوية :

هناك جوانبُ بلاغيةٌ أو معنويةٌ تثير تساؤلاً حول قضية التأنيث

---

(١) المزهر ٢:٢٢٢ .

(٢) البقرة ١٨٧ .

وعلاقته بها ، كالترادف والاشتراك ، والحقيقة والمجاز ، والعام والخاص .

والتساؤل الذى يثار هو :

ما موقفُ الاسم المؤنث إذا اكتسبَ صفةَ التذكيرِ من جهةٍ من الجهات السابقة ، كأن يكون مرادفُهَ مذكراً أو المشترك معه ، أو معناهُ المجازى أو غير ذلك ؟

أيتنوع مدلولهُ ـ لجهةٍ من الجهاتِ البلاغيةِ السابقة ـ بين التذكير والتأنيث ؟ أم ماذا يكونُ الأمر ؟

لا جدالَ فى أن القضية تشرحُ ذاتَها ، حيث أرى أننا يجب أن نرجعَ كلَّ معنى من المعانى السابقة إلى أصل الشيء ، إن مذكراً وإن مؤنثاً .

فنرجع كلَّ معنى من المعانى المتعلقة به إلى أصله من حيث التذكير والتأنيث ، فإذا كان من مرادفات أسماء السيف "الصفيحة"، فلا جدال فى أن " الصفيحة " مؤنثة لفظيا ، حيث اختتام الاسم بتاء التأنيث ، والسيف مذكر لفظا، فعلينا إرجاع المرادف " الصفيحة " إلى أصل الاسم وهو السيف، فيكون مذكرا.

ألا ترى معى أننا نقترضُ الأسماءَ المذكرةَ للمؤنث والعكس ، حيث يسمى المذكرُ بالأسماء المؤنثة ، فلا تُرْجِعُ ألفاظَ الأسماء أصولَ المذكرات عن تذكيرها ، ولا ترجعُ المؤنثَات عن تأنيثها ، وإنما يكتسَبُ الاسمُ المؤنث معنى التذكير مما أُطْلقَ عليه مَن مذكر ، ويكتسب الاسم المذكر معنى التأنيث مما أطلق عليه من شَخص مؤنث .

ولنعط أمثلةً لقضية التأنيث وعلاقتها بكل معنى بلاغى أو معنوى من الجهات السابقة ، وفى دراستى هذه أنوه ـ فقط ـ إلى علاقة هذه الجوانب المعنوية والبلاغية بقضية التأنيث .

التأنيث والترادف

الترادفُ هو الألفاظُ المفردةُ الدالةُ على شيء واحدٍ باعتبار واحدٍ[1].

وللترادف علاقةٌ بقضية التأنيث ، فقد يكون الشيءُ مذكراً معنى ولفظا لكن لاسمه مرادفات مؤنثة ، مع العكس والتباين بين التذكير والتأنيث فى اللفظ والمعنى .

وهاك أمثلةً لذلك :

العســــل :

ذكرنا أن العسلَ يؤنث لدى ابن التسترى[2] ، لكنه عند ابن الأنبارى يذكر ويؤنث[3] ، وقد ذكر السيوطى : " العسل له ثمانون اسما "[4] فاستخدم للعسل ضمير المذكر الغائب (الهاء) ، مما يدل على تذكيره له .

وسواء أكان هذا أم ذاك فإننا نجد أن مرادفاته تجمع بين التأنيث اللفظى ، والتذكير اللفظى ، فمن أسمائه المؤنثة لفظا : والضَّرَبة ، والنسيلة ، والعُفَافة ، والماذيَة ، والبلّة ، وَالَبلّة ، وَالسنوة ، واليمانية ، والسُّلوانة ، والسُّلافة ، والصَهباء ، وَالأصبهانية ، والسعابيب ، واللَّوْمَة .

ومن أسمائه المذكرة لفظا : الجلس ، والورْس ، والأرْى ، والإذواب ، والشّهد ، والشُّهد، والشراب ، والصبيب ، والمَزْج ، والمِزْج، ولعاب النحل ،

---

(١) انظر فى ذلك المزهر ١: ٤٠٢، ٤١٣ .

(٢) المذكر والمؤنث ٩٣ .

(٣) المذكر والمؤنث ٣٤٥ .

(٤) المزهر ١: ٤٠٧ .

والرضاب ، ورضاب النحل ، وجنى النحل، وريق النحَل ، وقىء الزنابير ، والجنى ، والرحيق ، ... الخ .

فنجد أن الأسماء المؤنثة قد خُتمَتْ بعلامة تأنيث ، أما المذكرة فهى غالبا كالمصدر ، والمصدرُ مذكر .

السيـــف :

السيفُ مذكرٌ معنى ولفظا ، لكننا نجد أن مرادفاته تجمع بين الأسماءِ المؤنثةِ لفظاً ، وبين المذكرة لفظاً ومعنى .

فمن أسمائه المؤنثةُ لفظا : الصفيحة ، والضريبة ، والكرِكرِة والبرِكة . وسائر أسمائه مذكرة لفظا .

والعمامة يقال لها : المقْطَعَة والمكْوَرَة ، وهى أسماء مؤنثة لفظا ، كما يقال لها : المِشْوذ ، والسِّبَ ، والتاجَ .

ويقال لها : العصَابة والعِصَاب ، وأحدُهُما مؤنثٌ بختمه بتاء التأنيث ، والآخرُ مذكرٌ بمصدرَيته .

وفى اللسان قولُ المخبل السعدى :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا [١]

معنى " يحجون " : يطلبون ، و" السب " قيل : يعنى عمامته، وأنت تلحظ معنى وصف " السب " بالصفة المذكرة " المزعفرا " ، مما يدل على تذكيرِ الشاعرِ لها ، فيقول : وكانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران

- الهواء بين السماء والأرض ، يجمع بين السُّكاكة (مؤنثة)، والسُّكاك (مذكرا) .

- الأصل : من مرادفاته : " الأرُمَة ، والأسطمَّة ، والصَّيَّابَة ،

---

(١) انظر لسان العرب مادة (سبب) .

والصوابة ، والرُّباوة والرُّبا (مؤنثة) [1] .

وسائر مرادفاته مذكرةٌ .

ـ ومن المعانى سُوَيْداء ، وحبة ، وسوادة ، وسوداء قلبه، مؤنثة . وسواد ، وجلجلان قلبه (مذكران) .

ـ ومن المعانى : نزلت بسَحْسَحة ، وعُقَاره ، وعراقه ، (مذكرة) ، وعَقْوته ، وعَرْصته ، وعِذَرته ، وساحته ، وعقاته ، وعرقاته (مؤنثة) .

---

(١) الأمالى للقالى ١٢٣ .

النعـــت والتأنيـــث

تتشعب علاقةُ النعت بالمنعوت من حيثُ قضية التأنيث والتذكير ، فقد يكون المنعوتُ مذكراً ، ونعته مؤنثا ، وقد يكون العكس ، وقد تترادف النعوتُ فتجمع فى مرادفاتها بين التذكير والتأنيث ، كما قد يكون النعتُ الواحدُ للمذكر والمؤنث.

فمن أمثلة النعوت المؤنثة لمنعوتاتٍ مذكرة قولهم : رجل راوية للشعر وعلامة، ونسَّابة ، ومحذامة(١)، ومطرابة ، ومعزابة،(٢) ولحّانة(٣)، وهلباجة(٤)، وفقاقة،(٥) وصخابة(٥)، وعِزْنة،(٦) وطاغية ، وهيوبة (متهيب) .

ومن أمثلة النعوت المترادفة التى تجمع بين التذكير والتأنيث، قولهم : ثوب خَلَق وأخلاق ، وسَمَل وأسْمال ، ومزق ، وشبارق ، وطرائق ، وطرايد ، وهِبَبٌ ، وأهباب ، ومُشَبْرق وشمارق ، وخبب وأخباب ، وخبائب وقبائل ، ورَعابيل وذعاليب ، وشماطيط ، وشراذم ، ورُدُم وهَدْم ، وأهدام وأطمار .

وكل ما فيه معنى جمع التكسير من " أخلاق وأسمال وطرائق وأهباب .... الخ " فيه معنى التأنيث ، فجمع التكسير لغير العاقل يونث .
هذا إلى جانبِ سائرِ الصفاتِ الأُخْرَى التى يكون فى معناها التذكير.

---

(١) كثير القطع للمفاوز .
(٢) يعزب بإبله فى الرعى .
(٣) مخطىء فى كلامه .
(٤) أحمق .
(٥) أحمق كثير الكلام والصياح .
(٦) لا يطاق فى الخبث .

ومن أمثلةِ النعوتِ التى تُطلقُ على الذكرِ والأنثى بلفظ واحد قولُهم :

رجل رَبْعة وامرأة رَبْعة (وسط القامة) ، ورجل ملولة وامرأة ملولة ، ورجل أو امرأة فروقة (جبان كثير الخوف) ، ورجل أو امرأة صرورة (لم يحج) ، ومنونة (لكثير الامتنان)، ولجوجة وهذِرَة (لكثير الكلام) ، وهمزة لمزة .

ومن أمثلةِ النعوتِ التى تصلح للذكر والأنثى وهى بغير هاء قولهم :

فُضُل ، وحاسر ، وطامح ، وفاقد ، وأيِّم وثيِّب ، ومضر (لمن تعدد أزواجه) ، وعاقر ، وبكر ، وعانس ، وكُمَيْت (للفرس خالط حمرته قنوء) ، عيش ضنك ، وحياة ضنك ، وزوج ، وخادم ، وعاشق ، ومحض ، وبَحْت ، وقُحٌّ ، ومعطار ... الخ ..

ومن أمثلهِ النعوتِ المذكرةِ لمنعوتاتٍ مؤنثةٍ وهى خاصةٌ بالإناثِ ، قولُهم :

جارية كاعب ، وناهد ، ومعصر ، وعارك ، وطامث ، وحائض ، وحامل ، وقاعد ، ومُسْتط ، ومسلب ، وطالق ، وفارك وفروك ، ومقلات (لا يعيش لها ولد) ، ولفوت (لمن تزوجت ولها ولد من زوج آخر) ، وحيزبون (المرأة العجوز المسنة) ، وهلوك (الفاجرة المتساقطة على الرجال) ، ومعطال (لمن تعودت ألا تلبس الحلى) ، ومنجاب (لمن تعودت أن تلد النجباء) ، ومحماق ، وخود (ناعمة أو حسنة الخلق)، وحائل (لمن لم تلقح) .... وقد ذكرنا من هذا الكثير .

العام والخاص وقضية التأنيث

قد يكونُ الاسمُ عامًّا ، فإذا حدثَ له تغيرٌ ما يأخذُ اسما آخر ، وهو بين الاسمين يختلفُ بينَ التذكيرِ والتأنيثِ ، من ذلك :

ـ الحليب

وهو مذكر .

فإذا أنقع فيه تمر فهو كُدَيْراء ، وهى مؤنثة ، وإذا سُخِّن حتى يحترقَ فهو صحيرة ، فإذا صُبَّ لبنٌ حليبٌ علي حامض فهو الرَّثيئة والمُرِضَّة ، فإن صُبَّ لبنُ الماعز فهو النخيسة ، أو خُلِطَ بين لبن المعز والنعجة .

فإن شرب اللبنُ قبل أن يبلغَ الرءوب فهو المظلومُ والظليمة ، فإذا حلب فى المرعى للأهل فهو الإحلابة .

والرائب يقال له : الغبيبة ، فإذا لم يُمْخَض فهو الهجيمة ، فإذا جعلَ الزبد فى البرمة ليطبخَ سمنا فهو الإذْوابُ والإذْوَابَة ، وما يجتمع فى الضرع من اللبن بعد الحلب فهو العُفَافة .

وكلها أسماء مؤنثة و سائر أسماء اللبن السبعين مذكرة[١].

ـ الطعام :

يسمى عند العرس (وليمة) ، وعند الإملاك (نقيعة)، وعند بناء الدار (وكيرة) ، وهو عند الختان (إعذار) ، وعند الولادة (خرس) .

ـ ونلحظ أن أسماءَ العُمُوم تجمعُ بين المذكرات والمؤنثات دون تفرقةٍ واضحة

---

(١) انظر المزهر ١: ٤٤٠ـ٤٤٣ .

ذلك نحو : أسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام للعاقل : فالاسم " من " استفهاما أو شرطا يعنى به المذكر والمؤنث ، وكذلك المثني منهما والجمع .

هذا بخلافِ الاسمِ الموصولِ والضمير كما ذكرنا .

وقد يكون الاسمُ عاما ويطلقُ على الذكر والأنثى ، من ذلك:

- اللِّـدَات : للذكور والإناث .
- البهيمة : للحيوان ذكورهِ وإناثه .
- الدابة : لكل ما دبَّ على الأرض من حيوان ذكر أو أنثى .
- الكعبة : لكل بناء مربع .
- السماء : لكل ما علاك فأظلّك .
- الإهالة : لكل ما يؤتدم به من زيت أو سمن أو دهن أو ودَكٍ أو شحم .

كما أن هناك ألفاظا عامة تطلق على كلٍّ من الذكر والأنثى، ويمكن لنا أن نلحظَ أن من بين هذه الألفاظ ما هو مختوم بتاء التأنيث ، ومنها ما هو مجرد منها .

فمن بين الألفاظ المختومة بتاء التأنيث ، وتطلق على كلٍّ من الذكر والأنثى :

دجاجة ، وشاة ، وحية ، وحمامة ، وبطة ، وبقرة ، وجرادة، ونعامة ، ونحلة ، ونملة ، ولدة .... الخ .

وكما علمنا ، فإن التاءَ هنا للفصلِ بين الواحدِ وجمعه ، فتقول : هذا حمامة ذكر ، وهذا بطة ذكر[1].

ومما جرد من تاء التأنيث من هذه الألفاظ التى تطلق على الذكر والأنثى :

---

(١) انظر التبصرة والتذكرة ٢:٦١٩ .

عقرب ، وجواد ، وجبان ، وإنسان ، وفرس ، وبعير ، وأرنب ، وأسد ، وضبع ، وعنكبوت ، وزوج ، والترب ، والجنين ، والظئر .. الخ .
فيقال : هو جواد ، وهى جواد ، وهذا بعير، وهذه بعير ، وهو تربى ، وهى تربى ... الخ .

التأنيث والمشترك

قد يكون للفظ الواحد أكثرُ من مدلول،وتتباين مدلولاته بين التأنيث والتذكير .

وأرى أن انتماءَ مثل هذا الاسم حينئذ إلي التذكير والتأنيث يتوقف على المعنى المراد له من بين معانيه المترادفة، والترادف هنا فى المعانى لا فى الألفاظ .

من ذلك مثلا :

العيــــــن :

- عين وجه الإنسان وهى مؤنثة،ومنها : عين الشماس .
- والعين،النقد وهومذكر .
- العين موضع انفجار الماء وهى مؤنثة .
- وهى كذلك : عين الميزان .
- وكذلك،مطر لا يقلع أياما ،ونفس الشيء،والذهب وكذلك: رئيس القوم .

النــــوى :

- تقال للدار وللنية،وكذلك للبعد وهو مذكر .

ومن أمثلة المشترك كذلك ما يذكر لاستخدامه فى معنى ، ويؤنث لاستخدامه فى معنى آخر،لكن اللفظ - صوتيا - واحد.

من ذلك مثلا :

- البطـــن :

إذا استخدم لعضو الإنسان فهو مذكر .

وإذا استُخْدِمَ بمعنى ما دون القبيلة فإنه يؤنث .

- الفخـــذ :

العضو مؤنث . وبمعنى ما دون القبيلة مذكر .

- العلبـــاء :

يذكر إذا كان بمعنى العصبة الممتدة فى العنق ، ويؤنث إذا ذهبوا به إلى القصبة .

- الشـــام :

يذكر على أنه صقع ، ويؤنث على أنه ناحية .

- الـــدرع :

درعُ المرأة مذكرٌ ، ودرعُ الحديد مؤنثةٌ .

التأنيث للإضافة المقدرة

قد يؤنثُ المذكورُ لفظاً لوجود إضافة محذوف جُزْؤُها الأول، فيقدر هذا الجزء ، ويؤنثُ أو يذكرُ التعبيرُ المَذكورُ طبْقاً لجنسه.

ومما هو مذكورٌ من تذكير ، قوله سبحانه وتعالى : { وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ }[1]،

فذكر الضمير (هم) على تقدير الإضافة التى حذف جزؤها الأول ، والتقدير : (وكَمْ منْ أَهْلِ قَرْيَةٍ) ، ولولا هذا التقديرُ الإضافى المحذوفُ لكان التعبير : أو هَى قائلَة[2] والله أعلم - .

ومن ذلك قولُ حسان بن ثابت :

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يُصَفَّقُ بالرحيل السلسل[3]

حيث ذكر الضمير فى (يصفق) تبعا لتقدير محذوف ، حيث أراد : " ماء بردى " .

وعلينا أن نلحظَ أن التأنيثَ والتذكيرَ فى الاستخدامِ الإضافى فى التعبير يكون باحتسابِ الجزء الأول من الإضافة .

فمثلا : يوم الجمعة مذكر .

---

(١) الأعراف ٤ .

(٢) انظر الكشاف ١:٣١٩ . البيان فى غريب إعراب القرآن ١:٣٥٤ إملاء ما من به الرحمن ١:٢٦٨. التبيان ١:٥٥٧ .

(٣) شرح المفصل ٣:٢٥ .

وكراسة الطالب مؤنثة .

وفاطمة ابنة أحمد مؤنثة .

وسعيد بن رابحة مذكر .

الاسم المؤنث للواحدة وجمعها

قد يردُ الاسمُ المختومُ بعلامةِ تأنيثٍ معبراً عن المفردة وجمعها، وهذه الأسماءُ هي : " حنوة ، وبهمىَ ، وطَرفاء ، وحلفاء " . وهذه أسماء نباتات ، فهي كالشجر والنخل ، فكان يجبُ أن يفرقَ بينها وبينَ واحدتها بالتاء في الواحدة ، كما قيل: نخلة ونخل ، وشجرة وشجر ... الخ .

إلا أنه لما كان في آخر هذه الأسماء علامةُ التأنيث تركوها على حالها ، وفصلوا بين الجمع منها وبين واحدتها بالصفة، حيث توصف المفردةُ بالوحدة ، فيقال : حنوة ، ويعنى بذلك الجمع ، فإذا أريد المفردة قيل : حنوة واحدة بالوصف[1]، وكذلك " بهمى " ، فقالوا : بهمى واحدة ، وبهمى جميع كذلك .[2]

---

(١) انظر شرح المفصل ٥:٨٠ .

(٢) انظر الكتاب ٣:٢١١ .

الباب الثانى

الدراسـة النحـويـة

دراسة بناء الجملـة

للجنس أثرُه الواضحُ فى بناء الجملة ، أو الدراسة النحوية، فإذا كان النحوُ يهتمُ بضبط وتنظيم العلاقاتَ المعنوية بين الكلماتَ فى الجملة ، فمن بين هذه العلاقاتَ العلاقةُ النوعيةُ أو الجنسية ، ذلك من حيث علاقة الفعل بما أسندَ إليه من مؤنث ، ويختلف المسندُ إليه الفعل من مسند إليه يستقل بنفسه لفظيا ، ومن آخر يعتمد على الفعل فى نطقه ، ولما كان اهتمامُ العرب فى لغتهم بالتوضيح والإبانة ، فإن لغتَهم قد تضمنت في جوانبها البنيويةَ ما يأمَن اللبس ، ويقيم الإيضاحَ فى هذا الجانب ، بحيث أنه يمكننا عن طريق الوحدة الصرفية الواحدة " Morphem " أن نستنتجَ علاقةَ الكلمات بما يجاورها معنويا .

وهذه دراسةٌ نحويةٌ لأنها تتعلق ببناء الجملة ، حيث تنشأُ التغيراتُ البنيويةُ من علاقة الكلمة بغيرها فى الجملة .

كما أن العربَ قد وضعوا قواعدَ ضابطةً لأنواع من المؤنثات، تقوم هذه القواعدُ على كيفية النطق أو الضبط ، وهو ما يسمى بالإعراب ، وهذا الجانبُ يختصُ به النحو ، ذلك نحو: المنع من الصرف ، أو البناء أو غيرهما مما تهتم به هذه الدراسة.

كما أننى آثرت أن ألحقَ بهذا الباب النحوى ما أقره المجمعُ اللغوى بالقاهرة من قرارات تتعلق بقضية التأنيث ، وبالرغم مما فيها من قرارات تختصُ بالدراسة النحوية ، وأخرىَ تتعلقُ بالدراسة الصرفية إلا أننى رأيت أن تكونَ القراراتُ مجتمعةً ومتتاليةً فى هذا البابَ ، تجميعاً لها فى مكان واحد حتى لا يختلطَ قراراتُ اللغويين المحدثين بما أقره اللغويُون الأوائلُ فيحدث لبسٌ ما ، كما رتبتها زمنيا تبعا لانعقاد الدورات وإصدار القـرارات ، وقد قسمت الباب كما ذكر فى التمهيد .

الفصل الأول

التأنيث والفعل

ذكرنا فى مقدمة هذا الباب أن الفعلَ فى نطقه يتأثر بما أسندَ إليه من مؤنث أو مذكر ، وقدَ ينشأ هذا التأثرُ عن طريق التغير الحركى ، أو إضافة السوابق أو اللواحق إليه ليستدل بذلك على أن ما أسند إليه الفعل مؤنثٌ.

وذكرت أن هذه الدراسةَ ألحقتها بهذا الباب النحوى لأن التأثرَ ناشىءٌ من علاقة الفعل بغيره ، وهو ما أسندَ إليه من مؤنث ، ودراسةُ العلاقة دراسةٌ لبناَء الجملَة ، فإنه وإن كانت التأثرات أو التغيرات توهم لنا أنهاَ تغيراتٌ صرَفية إلا أنه فى الواقع - وبشيء من إمعان النظر - نجد أنه لولا علاقةُ الفعل بما أسند إليه لما نشأ تغيرٌ ما ، أو إلحاق أو سبق لوحدة صرفية معينة ، لذا آثرت أن تكون دراسةُ هذه القضية فى هذا المحتوى من الدراسة ومن خلال دراسة علاقة الفعل بما أسند إليه وباستخدام الاستقراء أو الوصف مع التحليل والاستنتاج أصلُ إلى دلالة التأنيث فى الفعل ، وما أحْدَثَه من تغير حركى أو سوابق أو لَواحق .

والفعلُ فى اللغة العربية من حيث النطق مع ما أسند إليه يأتينا فى صورتين :

- **الصورة الأولى** : أن ينطقَ الفعلُ مع ما أسند إليه ، بحيث إنه لا يمكن الفصلُ بينهما صوتيا أو نطقا ، فنجد أن ما أسندَ إليه الفعلُ قد اعتمد عليه فى النطق ، وذلك بأن يكون حركة .

والذى دعانى إلى القول بذلك ما يجعله النحاةُ العربُ من أن هذه الحركات أو الأصوات تمثل الفاعل أو النائب عن الفاعل، أى: تمثل ما أسند إليه الفعل .

- **الصورة الثانية** : أن ينطقَ الفعلُ دون تضام مع ما أسند إليه من فاعل وإنما ينطق الفاعل أو النائب عنه بمفرده ، أو يمكن ذلك عن طريق التقدير اللفظى ، أى : أن الفاعل ونائب الفاعل يستقلان نطقيا .

لذا فإن دراسةَ قضيةِ التأنيث مع الفعل تستوجب البحثَ فى جانبين:

أما أولهما : فهو دراسةُ التغيرات الحادثة فى الفعل أو فيما يلحق

به أو يسبقه من لواحقَ وسوابقَ صوتيةٍ ، تتمثل فى حركة أو صامت لتدل على تأنيث أو حال معينة من التعبير يسند الفعل فيها إلى ما يسند إليه من مؤنث .

ذلك لاستنتاج ما يدلُّ على مؤنث من وحداتٍ صرفية مع الإشارة إشارةً خفيفة إلى ما يقابل ذلك من دلالة على المذكر .

وتكون هذه فى حال ما إذا أسندَ الفعل إلى ما ضم إليه من مؤنث ، فكانا ككلمة واحدة ، حيث اعتمد المسند إليه على الفعل فى النطق .

وثانيهما : دراسة الفعل ذاته فى حال إسناده إلى مؤنث من حيث تأثره بهذا التأنيث ، وحينئذ سنقتصر فى هذه الدراسة على أحوال ثلاث :

حال الوجوب ، وحال الجواز ، وحال الامتناع.

وتكون هذه فى حال ما إذا أسند الفعل إلى مؤنث اعتمدَ على نفسه لفظيا ، دون تضامه مع الفعلِ نطقاً .

أولا : دلالة التأنيث فى الفعل

إذا أسندَ الفعلُ ماضياً أو مضارعاً إلى مؤنث ـ سواء أكان المؤنثُ فاعلاً أو نائبَ فاعل ـ فإن جانبَ التأنيثِ يراعى فى الفعل بطريقة ما ، وذلك على النحو التالى :

ـ الإسناد إلى الغائبـــة .

ـ الفعل الماضى :

يلحق بالفعل الماضى تاءٌ ساكنةٌ تدل على ما أسند إليه من مؤنث غائــب ، ولا يحدث تغير فى الفعل ، إلا إذا كان معتلَّ الآخر ، فعلى حد قول النحاة ، يلتقى ساكنان ، فيحذف أحدُهما ، ولما كان العربُ حريصين على الأداء المعنوى فى المقام الأول ، فإنهم يحذفون نهايةَ الفعل ، وهو حرفُ العلَة ، المتمثل فى الحركة الطويلة ، حيث تتحولُ إلى حركتِها القصيرة ، وهذا هو التغيرُ الصوتى الذى يحدث للفعل الماضى المنتهى بحركة طويلة إذا أسندَ إلى مؤنث غائب فلحقته تاءُ التأنيث .

مثـــال ذلـــك :

كتبَتْ ، فهمَتْ ، استفهمَتْ ، تعلمَتْ (لا يحدث تغيير). جرَتْ ، انتهَتْ ، استرعت (حدث التغير الصوتى) .

والتاءُ دالةٌ على تأنيث ما أسند إليه الفعلُ وهو غائبٌ ، لأن هذه الأفعالَ لو أسندت إلى ما هو مذكر غائبٍ لم تلحق التاء بها ، وهذا يدل على أن التاءَ فاصلةٌ بين ما أسند إليه الفعلُ من مذكر ومؤنث .

وما يحدث فى الفعل الماضى حال إسناده إلى الغائبة فى اللغة العربية

يحدث فى اللغات السامية ، فيذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب[1] : أن هذه النهايةَ موجودةٌ فى الحبشية مثل: katalat ، وفى الآرامية مثل : ketlat ، ولكن حركةَ عينِ الفعل فى الآرامية قد ضاعت بسبب النبر ونظامِ المقاطع ، كما هو فى العامية المصرية فى مثل قولنا : " فلانة وِلِدِتْ ".

ولكن التاءَ قد تحولت فى العبرية هاءً ، ثم ضاعت هذه الهاءُ فى النطـق ، وأطيلت الفتحةُ السابقةُ عليها تعويضا .

ـ الفعل المضـــارع :

إذا أسند الفعلُ المضارعُ إلى مؤنث غـائب فإنه يسبق بتاء دالة على ما أسند إليه من جهة الجنس (التأنيث) ، ولا تُحْدِثُ هذه التاءُ تغيراً فى النظام الصوتى للفعل ، لأنها سابقةٌ ، نحو :

تخرُجُ ، تقُولُ ، تَنْتَهِى ، تَطفُو ....

فلو أن هذه الأفعالَ أُسندت إلى ما هو مذكرٌ غائبٌ ، فإن التاءَ لا تكونُ سابقةً بها ، وإنما تكون التاءُ محلَّهَا ، فيقال : يخرج ، يقول ، ينتهى ...

وإذا كان الفعل : (تخرج) وسائرُ الأفعال المضارعة التى تسند إلى مؤنثٍ غائبٍ تتماثلُ صوتيا مع ما يسند إليه من مخاطبٍ مذكر ، فإن هذا لا يُعَدُّ التباساً فى الدلالة ، أو تعميةً وتغطيةً فى اللغة ، ذلك لأن هناك فرقاً جوهرياً بين الحالين ، ألا وهو دلالةُ الحال ، هذا للغياب ، وهو غائب لا حاضر ، وذاك للخطاب ، وهو شهودٌ حاضرٍ ، فإذا خاطبْتَ مذكراً ، فهو حاضرٌ ، وإذا تحدث عن غائبة ، فلا حضورَ لها ، وهذا هو الفرق الذى لا يعدُّ التباساً فى المعنى .

لذلك فإن الغائبَ يمكن أن يكونَ ضميراً ، ويمكن أن يكون اسما ، أما

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ٢٧ .

المخاطب والمتكلم فلا يكونان إلا ضميراً فقط ، لأن حضورَ كل منهما يغنى عن اسميتهما .

هذا ، ولا فرق فى ذلك بين الواحدة والمثنى والجمع ، فكلُّها ذاتُ قاعدةٍ واحدةٍ فى هذا المجال .

الإسناد إلى المخاطبة

إذا أسند الفعلُ إلى مخاطبةٍ فإنه يراعى فيه ما يلى : ـ

ـ الفعل الماضى :

إذا أسند الفعل الماضى إلى ما هو مؤنثٌ مخاطبٌ فإنه لا تغييرَ يحدثُ به ليُدَلَّ به على التأنيث ، لأن التغيرَ الحادثَ الدالَّ على المؤنث إنما يحدث فى الضمير الذى أسندَ إليه الماضى ، وهذا التغير ـ كما ذكرنا ـ يكون باستخدام الكسرةِ الدالة على التأنيث مع المخاطبة المفردة ، حيث يكون الضميرُ (تاءً) ، وهى دالَّةٌ على الخطاب ، وهذه التاءُ تُتْبَعُ بكسرة ، وهى دالةٌ على التأنيث، أما من حيث الناحية النحوية فإنه يُبْنَى على السكون ، حتى لا تتوالى متحركاتٌ أربعٌ ، فتاءُ المخاطبة متحركةٌ ، والفعل متحرك بثلاث .

إذن ؛ التأنيثُ فى حال الخطاب يكون فى الضمير ذاتِه ، أما الفعلُ فليس به تغيير .

فالدلالةُ على التأنيث فى هذا التعبير تكونُ باستخدام الحركات.

لكنه تحدث تغييراتٌ فى الفعل لدواعٍ صوتيةٍ تسايرُ الطبيعةَ الصوتيةَ للغة العربية ، والطبيعة النطقية للمتحدث التى تحقق الدلالةَ المعنوية بلا التباس ، فالأولى تتمشى مع القانون الصوتى الذى يقطع بأنَّ اللغةَ العربية لا تعرف المقطعَ المغرقَ فى الطول فى أثناء مواصلة الحديث ، ولكنها قد تعرفه فى حال الوقفِ وحالٍ أخرى[1] والذى يوجد المقطعَ المغرقَ

---

(١) انظر القوانين الصوتية فى اللغة العربية، مبحث للمؤلف بمجلة آداب المنصورة ١٩٨٢، ص ٢٩ .

فى الطول هو بناءُ الفعلِ الماضى على السكون أثناءَ إسناده إلى ما يدل على المخاطبة .

أما الثانيةُ فإنها تحققُ عدمَ الالتباسِ الصرفى أو البنيوى بين الأسماءِ والأفعال .

وهذا التغيرُ يكونُ فى حالين :

الأولى منهما عندما يكون الفعلُ الماضى المسندُ إلى تاءِ المخاطبة أجوفَ .

والنحاة يحتسبون هذا التجوفَ للفعل للحركةِ الطويلة التى تتبع الوحدةَ الصوتيةَ الأولى ، (المدَّة) ، وهم يحتسبونها صَوتاً ساكناً ، أى أن هذه (المدةَ) تنوب منابَ وحدةِ صوتيةٍ صامتة. (ياء أو واو) ، والماضى فى حال إسناده إلى تاء المخاطبة يُبْنَى على السكون ، فيلتقى ساكنان - كما يقول النحاة - ، عندئذ يُحْذَفُ أحَدُهما ، ولحرص العرب على كل صوت يؤثر فى الدلالة فإنهم يحذفون الأجْوَفَ ، وهو الساكنُ ، وهو تحويلُ الحركةِ الطويلةِ إلى حركتِها القصيرةِ ، فتصبح :

قَوَلْتِ = قَالْتِ = قُولْتِ = قُلْتِ

بَيَعْتِ = بَاعْتِ = بِيعْتِ = بِعْتِ

وتحويلُ الحركةِ الطويلةِ إلي حركتِها القصيرةِ لا يؤثر فى الدلالة ، ولا يثيرُ التباسا .

أما الثانيةُ منهما فهى :

عندما يكون الفعلُ الماضى المسندُ إلى تاءِ المخاطبة معتلَّ الآخر (أى منتهياً بحركة طويلة) نحو : " جرى ، هدى ، عدا "، وتكون حينئذ فتحةً طويلةً ، وتاء المخاطبة متبوعة بحركة قصيرة بالكسرة، فيلتبس ذلك - بنيويا - مع كثير من الأسماء :

- مع أسماء المؤنثات على وزن (فعال) وهى مبنيةٌ على الكسر ، نحو : سفارِ ، قطَامِ ، رقاشِ .

وكلُّها من حيث التناسق أو التتابع الصوتى ، الحركى والسكنى، تتماثلُ مع الماضى المنتهى بحركةٍ طويلةٍ بالفتحة حالَ إسناده إلى ضميرِ المخاطبة حيثُ يقال : جَرَاتِ ، هَدَاتِ ، عَدَاتِ ...

- مع أسماء الأفعالِ على نفسِ الوزنِ (فعالِ) ، وهى بذلك تتماثلُ مع سابقتها فى الالْتباس . وهى - كَذلك - مبنيةٌ على الكسر .

- مع كثير من المصادرِ المنسوبةِ إلى ضمير المتكلم . نحو: عَدَاتِى - أنَاتِى ...

وكذلك الأسماء ، نحو :

نَبَاتِى ، فَتَاتى ، مَمَاتِى ، حَيَاتِى ، وَفَاتِى ، نُوَاتِى ...

لذلك فإن الحركةَ الطويلةَ الأخيرةَ التى تسبقُ تاءَ المخاطبة تتحولُ إلى وحدةٍ صوتيةٍ صامتةٍ تتفقُ مع ما تتحول إليه فى المضارعة والمصدر ، وهى (الواو ، أو الياء) ، وتتحول إلى وحدةٍ صامتةٍ لسببين :

أولهما : عدمُ الالتباس بين الفعل الماضى المعتل الآخر المسند إلى تاء المخاطبة ، وبين الأسماء السابقة .

ثانيهما : تحملُ البناء على السكون ، حيث لا يظهرُ السكونُ على الحركة الطويلة ، ولكنه يظهرَ على الوحدة الصامتة، فيكون :

جَرَى ـــ جَرَاتِ ـــ جَرَيْتِ
طَفَا ـــ طَفَاتِ ـــ طَفَوْتِ
هَدَى ـــ هَدَاتِ ـــ هَدَيْتِ
نَمَا ـــ نَمَاتِ ـــ نَمَوْتِ

وتوجد هذه الكسرةُ الملحقةُ بالتاء فى اللغات السامية(١)، ففى العبرية توجد هذه فى بعض نصوص العبرية(٢)، إلا أن هذه الحركةَ قد أطَّردَ سقوطُها بحيث لا تظهرُ إلا قبل ضمَائر النصب .

وحدث مثلُ ذلك فى الآرامية ، غير أن رمزَ الكسرةِ الطويلة، وهو الياءُ ، ظلَّ باقيا فى الخط .

وفى الحبشية نجد هذه الكسرةَ الطويلةَ كذلك ، إلا أنها تتصلُ بالكافِ لا بالتاء .

وقد تحدثنا قبلَ ذلك عن وجودِ هذه الكسرةِ الطويلةِ فى اللغة العربية .

ـ الفعل المضارع والفعل الأمرى :

مايدل على التأنيث مع الفعلِ المضارعِ إذا أسندَ إلى المخاطبة المفردة إنما يكون الحركةَ الطويلةَ بالكسرة ، وهذه القاعدةُ العامةُ تكون مع كل الأفعال المضارعة ، وكذلك الأمرية .

ـ فإذا أسند المضارعُ الصحيحُ الآخرُ إلى المخاطبة فإنه لايحدث به تغييرٌ سوى إثبات الحركة الطويلةِ بالكسرة ، وتكون تلك بعدَ آخرِ وحدةٍ صوتيةٍ به ، فيقال : تكتبينَ ـ تفهمينَ .

وكذلك الأمرى : اكتبى ـ افهمى .

أما النونُ فى المضارعِ فهى علامةٌ نحويةٌ ، أى من المنظمات النحوية للفعل ، حيث تدل على رفعه ، وعدمُها يدل على جزمه أو نصبه ، ولكل منهما علاماتٌ ، ولا توجدُ فى الأمرى مطلقاً لأنه كالمضارعِ المجزومِ أبداً ، ولذلك فإنه يحلو للنحاة أن يَجْعَلُوه مبنيا على ما يُجْزَمُ به المضارع .

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة، أ.د رمضان عبد التواب ٢٧٨ ، ٢٩٨ .

(٢) انظر W.Wright, lectures, 1973.

- أما إذا أسند المضارعُ المعتلُ الآخرِ إلى المخاطبة ، فإنه يحدث به خلل فى القاعدة ، وذلك فى الفعل المعتلُ الآخرِ بحركةٍ طويلةٍ بالفتحة ، فأما ما هو مضارعٌ معتلُ الآخر بالياء أو الواوَ ، أى : ما هُو مضارعٌ منته بحركةٍ طويلة بالكسرةِ أو الضمة ، نحو : يرمى ، يغزو ، فإن القاعدةَ مطردةٌ به ، حيث تدلُ الحركةُ الطويلةُ بالكسرة التى تلحق بالفعل على المخاطبة تأنيثا ، فتلتقى حركتان ، واللغةُ العربيةُ لاتعرف توالى حركتين ، فتُحْذَفُ إحداهما ، وللمحافظة على الدالة وعدم الالتباس فى المعانى بين المنطوقات ؛ فإن الحركةَ التى ينتهى بها الفعلُ المضارعُ هى التى تُحذَف ، وبذلك يُنْطَق الفعلُ محذوفاً منه حركتُهُ الأخيرةُ الطويلةُ ، سواء أكانت بالضمة أو بالكسرة ، ثم تلحق به الكسرةُ الطويلةُ الدالةُ على تأنيث الخطاب ، أى: على المخاطبة، أما ما يدل على الخطاب ذاته فإنما هو التاءَ السابقة للفعل. نحو:

تَرْمى ← ترمى + ـــِــ ← ن ← تَرْمِين

تَغْزُوِ ← تغزو + ـــِــ ← ن ← تغزين

والنونُ دالةٌ على الجانب النحوى، كما سبق، والأمرُ كالمضارعِ فى حالِ الجزم .

أما ما هو معتلُ الآخر بالألف، أى: المنتهى بحركةٍ طويلةٍ بالفتحة، فإنه يختَلُ قاعديا فى أن الحركة الطويلة بالكسرة لا تلحقَ به، وإنما ياء صامتة هى التى تلحقُ به، وإن كانتِ الكسرةُ من جنس الياء .

ويبدو أن العربَ قد حاولُوا المحافظةَ على ما ينتهى به الفعلُ من حركة بالفتحة، فاستوجب هذا الإلحاقَ بوحدةٍ صوتية مناسبة للكسرة، فكانت الياءُ الصامتةُ للمحافظة على الفتحة التى ينتهى بها الفعلُ .

مع لحْظِ أنها قد تحولت من الفتحةِ الطويلةِ إلى الفتحةِ القصيرة .

ولَحْظ إثباتِ تاء المخاطبة سابقة بالفعل .

فيقال فى :

يَسْعَى ← تسعى + ـِـن ← تسعَ + ـِـن ← تَسْعَيْن

يرضى ← تَرْضَى + ـِـن ← ترضَ + ـِـن ← تَرْضَيْن

والأمر فى ذلك مثل المضارع .

والنون علامةٌ نحويةٌ كذلك .

فى حال التأكيـــد :

فإذا أُكِّدَ مثلُ هذا الفعل فإنه يحدث به عدة تغييرات :

١ ـ تُحْذَفُ النونُ حتى لا تتوالى ثلاثُ نونات .

٢ ـ تتحولُ الحركةُ الطويلةُ بالكسرة الدالة على التأنيث إلى حركةٍ قصيرة بالكسرة كذلك، وكلاهما دالٌّ على التأنيثَ، حتى نتخلصَ من المقطعِ المغرقِ فى الطولِ، مع ملحوظةِ بقاءِ ما يدلُّ على التأنيث.

لتنصُرُنَّ ← لتنصُرِنَّ يا هنــدُ

لتغزُوُنَّ ← لتغزُنِّ يا هنــدُ

لترمِيَنَّ ← لترمِنَّ يا هنــدُ

فإذا كان الفعلُ ناقصاً، وكانت عينُه مفتوحةً، فإن ياءَ المخاطبة تبقى محركةً بالكسر، مع فتح ما قبلها، فيقال :

لتسعَيَنَّ ← لتسعَيِنَّ يا هنــدُ

لتخْشَيَنَّ ← لتخْشَيِنَّ يا هنــدُ

الإسناد إلى المتكلمــة :

إذا أسند الفعلُ الماضى أو المضارعُ إلى ضمير المتكلمة فإنه لا يفرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث، ذلك لأن هناك فارقاً موجوداً دائماً، وهو حالُ

الحضور، لأن المتكلمَ أو المتكلمةَ يصدر منه الحديث وبذلك فإنه دالٌ على نفسه ذكراً أو أنثى، إما بالأوصاف البيولوجية التى تفرق الذكر عن الأنثى، وإما بالصوت الذى يتميز بصفَات معينة لكل منهما، ليكونَ ذلك دليلاً لكل إنسان يوجَّه إليه الحديثُ أو يحضره أمَام المتحدث أو المتحدثة، سواء أكان بصيراً أم كان غيرَ ذلك.

ربما يثور متسائلٌ هنا بفكرة أن هذه لم تراعَ فى المخاطبِ والمخاطبة وهما حاضران للمتحدث، ولم يكن حالُ الحضور كافيا للفصل بينهما كماَ ذكرت فى المتكلم .

أقول : هذا صواب، فإن حالَ الحضور وحده للمخاطب لا يكفى لأن يكون فاصلاً بين المذكر والمؤنث، لأن المخاطبَ أو المخاطبةَ موجَّهٌ إلى كل منهما حديثٌ، وليس صادراً من أى منهما، وقد يقع الالتباسُ هنا إذا كان الاثنـان فى حال حضور للمُتحدث، فلزم هنا الفصلُ بين المذكرِ والمؤنث لفظيـا ،كما سبق أن وضحنا، لكن المتحدثَ أو المتحدثةَ مصدرَ الحديثَ فمعروف أنه - بذاته أو بذاتها، ذكرا كان أم أنثى - المتحدثُ أو المتحدثةُ، دون الحاجة إلى فاصلٍ لفظى .

الإشارة إلى :

ردٌ ←——— رَدَدْت

جرى ←——— جَرَيْت

طفا ←——— طَفَوْت

مع ملحوظة أن الفعلَ الماضى يكون مبنياً على السكون فى حال إسناده إلى ضمير المتكَلم، وهذا البناءُ يستلزمُ بعضَ التغيرات الصرفية فى بعضَ المبانى الخاصة بالفعل، ذلك فى الفعلِ المضعف الثلاثى والفعل المعتل الآخر .

أما المضعفُ الثلاثى فإن طبيعةَ نطقه بإسكان الصوت الثانى، فإذا بنينا الثالث على السكون، فإنه يلتقى ساَكنان، وهَذا غيرُ جائز فى اللغة

العربية، لذا؛ فإن الوحدةَ الثانيةَ فى الفعلِ تتحرك، أما بناءُ الوحدة الصوتيةِ الثالثةِ على السكون فإنه يظل حتى تَطَّرِدَ القواعدُ العربية، نحو :

ردَّ = رَدْدَ + تُ = رَدْدْتُ ـــــ رَدَدْتُ

أما الماضى المعتل الآخرُ فإنه ينتهى بحركة طويلة، وهذه لا يظهر معها البناءُ على السكون، فلا تتحملُه، حيث لا يلتقى ساكنان، ولا تعرف اللغةُ العربيةُ المقطعَ المغرقَ فى الطول، لذا فإن الحركةَ الطويلةَ تتحولُ إلى صامت لين، إما واوٍ ، وإما ياءٍ، طبقا للأصول البنائية للفعل . نحو :

جَـرَى + تُ ـــ جَـرَاْت ـــ جَرَيْتُ

طَفَـا + تُ ـــ طَفَـاْت ـــ طَفَـوْتُ

الإسناد إلى الغائبتين :

إذا أسندَ الفعلُ الماضى إلى المثنى المؤنث الغائب فإنه يفرق فيه بين المذكرين والمؤنثين كما أنث فى حال الإفراد، وذلك باستخدامِ التاء : ساكنةً لاحقةً بالماضى ، ومتحركةً سابقةً للمضارع، فيقال : فَهما وفهمتا، والمجتهدان يفهمان، والبنتان تفهمان، أما الحركةُ الطويلةُ بالفتحةِ التاليةِ لتاء التأنيث فإنما هى دالة على التثنية .

أما ما عدا ذلك من لواحقَ بالفعل فلها دلالاتٌ أخرى، كدلالةِ العددِ، أو الدلالةِ النحوية .

ولذلك فإن ما يحدث من خطواتٍ صرفية هنا تماثلُ الخطواتِ الصرفيةَ حالَ إسنادِ الفعلِ إلى غائبة، فيقال فى :

جَرَيَـا ـــــ جرَتَـا

يجْرِيَـان ـــــ تجرِيَـان

طفَـوَا ـــــ طفَتَـا

يطفُوَان ـــــ تَطفُـوَان

ولا توجد هذه الظاهرةُ ـ ظاهرةُ التثنية ـ فى اللغات السامية الأخرى، حيث تختصُ بها العربيةُ وحدها ، بتصريف الفعل مع المثنى.

وفى العربية الجنوبية سادت لاحقةُ النصب والجر فى المثنى، وهى الياء؛ فقيل فيها : "ق ت ل ى" "قتلا" فى الغائبين، كما قيل : "ق ت ل ت ى" "قتلتا" فى الغائبتين[1].

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة، أ.د رمضان عبد التواب ٢٨٧ .

الإسناد إلى المخاطبتين :

إذا أسند الماضى أو المضارعُ إلى المخاطبين أو المخاطبتين فإنه لا يفرق بينهما نوعيا أو جنسيا، حيث لا يحتسب جانب التذكير والتأنيث فى التعبير، فيقال: أنتما فهمتُمَا (لمذكرين)، أنتما فَهِمْتُمَا (لمؤنثتين)، أنتما تَفْهَمَان (لمذكرين)، أنتما تَفْهَمَان (لمؤنثتين) .

فلم يفرق لفظيا بين مايدل على مُذَكَّرَيْن مخاطبين وما يدل على مؤنَّثَتَيْن مخاطَبَتَيْن .

والملحوظُ أن الصيغةَ المستخدمةَ للمخاطبَيْن والمخاطبَتَيْن تكون للمذكر، ربما كان ذلك لأن فى صيغة الخطاب للمثنى يكون الجنسُ محدداً من حيثُ مَنْ هو موجَّهٌ إليه الخطاب، ذَكرا كانَ أو أنثى .

لأنه ما دمنا قد استخدمنا صيغةَ التثنية، فالحديثُ موجهٌ إلى اثنين فقط، وهذان المخاطبان يكونان حاضرين، وبالتالى يعلم جنسهما، وإن اختلط المخاطَبَان بين مذكر ومؤنث، فالصيغةُ المستخدمةُ تكون للمذكر كما هو ملحوظ فى استخدام صيغة الخطابِ الدالةِ على مثنى.

هذا غير ما يكون عليه الخطابُ فى حالِ الإفراد، لأن المفردَ قد يكون ضمنَ اثنينِ أو أكثر، وبالتالى فيجب تحديدُ جنسه، أذكر هو أم أنثى ؟ .

ولذلك فإن الفصلَ بين التذكيرِ والتأنيثِ فى حال الخطاب للمفرد يُرَاعَى جانبُه، ولا يراعى فى حالة التثنيةَ .

فإذا كان الفعل الماضى ثلاثيا مضعفاً فإن بناءَه على السكون مع ضمير المخاطبَيْن والمخاطبَتَيْن يفك التضعيفَ أو الإدغامَ، حتى لا يتوالى صامتان، أو يلتقى ساكنان :

رَدَّ ــــــ رَدَدْتُمَا

وإذا كان الفعلُ المسندُ إلى ضمير المخاطب المثنى بنوعيه منقوصا ، فإن

الحركةَ الا يرةَ تنقلبُ إلى صوت لين: (ياء) أو (واو)، نحو :

جـــرَى ـــــ جرَيْتُمَا

طفَـــا ـــــ طفَوْتُمَا

تجـــرِى ـــــ تجرِيَـــانِ

تطفُـــو ـــــ تطفُـوَانِ

وهذا يتماثل مع إسناد الفعل إلى تاء المخاطبة .

الإسناد إلى الغائبـــات :

إذا أسند الماضى أو المضارعُ إلى جماعة الغائبين أو الغائبات فإنه يجبُ الفصلُ بين المذكرِ والمؤنث منهن، وقد وضحنا ذلك سابقا، حيث استنتجنا أن العلامةَ الخاصةَ بالمؤنثاتَ - حينئذ - تكون النونَ المقابلةَ للضمة الطويلة . فيقـــال :

فهمـــوا ـــــ فهمْـــنَ

يَفْهَمُـــون ـــــ يَفْهَمْـــن

فتكون الضمةُ الطويلةُ لجماعة الذكور، فى حين أن النونَ تكونُ لجماعةِ الإناث

كلٌّ من الماضى والمضارع يُبْنَى على السكونِ حينئذ .

فإذا كان الفعلُ مضعفاً ثلاثيًّا فإن البناءَ على السكون يحتـمُ - صوتيا - فكَّ الإدغامِ أو التضعيفِ لإعادةِ الفعلِ إلى أصوله النطقيةَ، فتكون :

ردَّ ـــــ رَدَدْن

يردُّ ـــــ يَرْدُدْن

وإذا كان الفعلُ معتلَّ الآخر حالَ إسناده إلى جماعةِ الغائبات، فإنه يُبْنَى على السكون فى نوعيه : الماضى والمضارع.

أما من حيث الماضى؛ فإن البناءَ على السكون يحولُ حركتَه الطويلةَ التى ينتهى بها إلى صوتٍ لين ، كما ذكرنا سابقا ، فيقال:

طفَـا + ن ـــــ← طَفَـانْ ـــ← طفَوْن

جَـرَى + ن ـــــ← جَـرَانْ ـــ← جرَيْن

أما المضارعُ فإن الحركةَ الطويلةَ التى ينتهى بها تظل كما تحولت إليه فى حال المضارعة، من حركةٍ طويلةٍ بالضمة أو الكسرة، وليس بقاؤُها على ماهى عليه أصليًّا ، وإنما نشأ نتيجةً تغيراتٍ صرفيةٍ استلزمتها الطبيعةُ الصوتيةُ لكل من الصوتين اللينين : (الواو واليَاء)، لأَن كلاًّ منهما مسبوقٌ بالحركة القصيرة الناشئة منه، الضمة القصيرة والكسرة القصيرة، فإذا وقع الصوتُ اللينِ ـ الَواو أواليَاء ـ وهو صامتٌ بين حركته القصيرة ونون النسوة، فإن الصوتَ اللينَ يكون عرضةً لعدمِ الإيضاح النطقى، أوبالتالى للضياع السمعى، لذا فإن كلاًّ من الصوتين يعود إلى حركته الطويلة التى كان عليها قبل الإسناد إلى ما يدل على الغائبات، ولنتصور الخطواتِ الصرفيةَ كما يلى :ـ

يطفُـــو + ن ـــ← يطفُوْن ـــ← يطفُـون

يجْـــرِى + ن ـــ← يجْرِيْن ـــ← يجْـرِين

أما فى حالِ الفعلِ المعتلِ الآخرِ بالألفِ فإن الياءَ الصامتةَ بعد الحركة القصيرة بالفتحةَ تكونَ متضحةً نطَقيا فسَمعيا ، وبالتالى تظل الخطواتُ الصرفيةُ متأثرةً بنون الغائبات من حيث البناء على السكون مع إثبات الياء، ذلك نحو :

يسعـــى + ن = يَسْعَـــيْن

وإذا أكدت الأفعالُ المسندةُ إلى نونِ النسوة، فإنها تؤكد بنون التأكيد الثقيلة فقط، لأن الخفيفةَ تلتبسُ بالتنوين نطقاً، فإذا ألحقت بهذه الأفعالَ نون التأكيد الثقيلة، وهى عبارة عن نونَين، فإنها تكون مع نون النسوة ثلاثَ نونات ، وهذا ما تكرهه طبيعةُ اللغة العربية، لذا فإنه يفصل بين نون

النسوة ونون التأكيد الثقيلة بفتحة طويلة. فيقال :

لتنصـرْن ← لتنصرنَّـانِّ

لتسعَـيْن ← لتسعَيْنَـانِّ

لتغــزُون ← لتغزونَـانِّ

لترمِـين ← لترمينَـانِّ

والأمرُ كالمضارعِ فى ذلك .

وفى اللغات السامية نجد أن الأصلَ فيها عند إسناد الماضى إلى جمع الغائبات أن تلحقَ الفعلَ فتحةٌ طويلةٌ (a`)، وهذا موجَودٌ فى الحبشية، ولكن هَذه الفتحةَ سقطت فى السريانية، ولكنها تظهر عند اتصال الفعل بضمائرِ النصب، ثم قيست صيغةُ جمعِ الغائباتِ على جمع المخاطبات، وقد تزاد ياءٌ غير منطوقة، قياساً على صيغة المخاطبَة .

وأما فى العبرية فقد طغت صيغةُ جمع الغائبين على صيغة جمع الغائبات[1].

والواقع أنه فى اللغة العربية ليست الفتحةُ الطويلةُ علامةً لما أسند إليه الفعلُ من غائبات، وقد تكون لاحقةً، إلا أنها ليست علامةً للمؤنث . ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال المقارنة بين :

فهمُــوا ← فهمْــنَ

يفهَمُــون ← يفهَمْــن

فإن أصلَ الفعل : "فهم"، فأصبح مع الغائبين (فهموا) ، فلم تلحقه إلا الضمةُ الطويلةُ التى ألغَت الفتحةَ القصيرة، حيث لا تتوالى حركتان فى اللغة العربية، فى حين أن الأصلَ " فهم "أصبح مع الغائبات (فهمْنَ) ، حيث ألحق به النونُ، وبنى على السكون حتى لا تتوالى أربعةُ متحركات،

---

(١) المدخل إلى علم اللغة أ.د رمضان عبد التواب ٢٧٤ .

فهذا مكروهٌ فى اللغة العربية .

وبالمقارنة بين إسناد الفعل الواحد إلى الغائبين والغائبات وما حدث به من ملحقات يمكن استنتاجُ أن الضمةَ الطويلةَ هى التى ألحقت بالفعل للدلالة على التذكير .

أما النون فهى التى ألحقت بالفعل للدلالة على التأنيث .

ومثل ذلك حدثَ بالفعل المضارع عند إسناده إلى جمع الغائبين والغائبات .

ويمكن التأكدُ من ذلك لو علمنا التغيرات الصرفيةَ التى حدثت بالفعل الماضى أو الفعل المضارع عند إسناده إلَى جمع المخاطبين أو جمع المخاطبات .

وسيشرح ذلك تفصيليا فى الصفحات التالية .

الإسناد إلى المخاطبات :

إذا أسند الفعلُ الماضى أو المضارع إلى جمع المخاطبات فإنه يفرقُ بين المذكر والمؤنث بالطريقة اللفظية، حيث تكون النونُ لجماعة المخاطبات فى مقابلِ الحركة الطويلة بالضمة لجماعة المخاطبين. فيقال :

فهمتُمْ X فهمتُنَّ

تفهمُونَ X تَفْهَمْنَ

الماضى :

الملحقاتُ التى لحقت بالماضى واشتركت بين المخاطبين والمخاطبات هى : تاءُ الخطاب ، أى : التاءُ الدالة على أن ما أسند إليه الفعلُ مخاطبٌ لا غائبٌ ولا متكلمٌ ، وهى متحركةٌ بحركة قصيرة بالضمة .

ثم تكون هناك لاحقتان أخريان :

أما أولاهما : فهى الميمُ التى لحقت بالفعل فى الحالين للدلالة على الجماعة، أى أن ما أسند إليه الفعلُ جماعةٌ، لا مفرد ولا مثنى. والنونُ ظاهرةٌ ثابتةٌ فى جمع الذكور، ولكنها قد تبدلَتْ صوتيا فى جماعة الإناث، حيث جاورت النون فتماثلت صوتيا معها، وقد شرحْتُ هذه القضيةَ تفصيليا فى الفصل السابق .

وأما ثانيتهما : فإنها تتغير بين ما يدل على ذكور وما يدل على إناث، فنجدها فى جماعة المخاطبين ضمةً طويلةً، وفى جماعة الإناث نونا أما الضمةُ الطويلةُ فى جماعة المخاطبين فإنها قد تثبت، وقد تحذف وتسكن الميم السابقة لها .

لكن ما يميزُ جمعَ المخاطبات لا يحذف لأنه هامٌّ فى الدلالة، لذلك فإن النونَ تبقى للدلالة على التأنيث .

وما يحدث فى الفعل الماضى من تغيراتٍ صرفيةٍ حال إسناده إلى جمع

المخاطبات يماثل ما يحدث له حالَ إسناده إلى المخاطبة ، فيقال :

ردَّ ← ردَدْتُن

جَرَى ← جَرَيْتُن

طَفَا ← طَفَوْتُن

سعى ← سَعَيْتُن

وكذلك المسند إلى جماعة الغائبات .

المضــــارع :

فى حال إسناد الفعل المضارع إلى ما يدل على مخاطبين ومخاطبات فإننا نجد أن :

- تاء الخطاب قد تحولت من لاحقةٍ فى الماضى إلى سابقةٍ فى المضارع مع إسناد الفعل إلى كلٍّ من نوعى الجنس .

- لم نحتجْ إلى ما يدل على الجمع فى كلٍّ من نوعى الجنس .

حيث الحركةُ الطويلةُ بالضمة التى تستخدم لجماعة الذكور دائما ، وهى هنا مع التاء السابقة تدلان على جماعة المخاطبين .

وكذلك النونُ التى تدل على جماعة الإناث دائما ، وهى هنا مع التاء السابقة تدلان على جماعة المخاطبات .

فالدلالةُ على التأنيث فى حالة الخطاب للجماعة تكون باستخدام الصامت، وهى النون .

والتغيرات الصرفية التى تحدث بالفعلِ المضارعِ المسندِ إلى جماعة المخاطبات تماثلُ ما يحدث للفعلِ المسندِ إلى جماعةِ الغائبات، مع المحافظة على ما يدل على الخطاب . فيقــال :

يجْــرِى ← تَجْرِين

يَسْعَى ← تَسْعَيْن

يَهْدِى ← تهْدِينَ

يَطْفُو ← تَطْفُون

ويرى علماء الساميات[1]، أن الأصلَ فى الدلالة على جمع المخاطبات فى حال إسناد الماضى إليها إنما هو التاءُ المتبوعةُ بكسرةٍ فنون مضعفة : " `Tinna "، ولكن هذه اللاحقةَ لم تبق على حالها ، حيث تحولت إلى غير ذلك .

ففى العربية تحولت إلى تاءٍ مضمومةٍ ثم النون المضعفة .

والعبريةُ تحتفظُ بكسرة التاء، لكن الحركةَ الأخيرةَ قد سقطت تماما، إلا من كلمةٍ واحدةٍ من كلمات العهد القديم .

والآراميةُ كالعبرية إلا أن الحركةَ الأخيرةَ تظهرُ مرة أخرى قبل ضمائرِ النصب .

وفى الحبشية تتغير التاءُ إلى الكاف قياساً على حال المخاطبة، وتسقُط الحركةُ الأخيرةُ كذلك، إلا أنها تعود كذلك مرة أخرى قبل ضمائر النصب .

ثم يذكر الأستاذ / الدكتور رمضان عبد التواب :

" وخلاصةُ التطور الحادث فى لاحقتى جمع المخاطبين وجمع المخاطبات، أن التفرقةَ بين اللاحقَتين كانت فى الأصل بالحركة والحرف، فالضم والميم لجمع المخاطبين ، والكسر والنون لجمع المخاطبات، ومن الملاحظ فى حركة التطور اللغوى، الميل إلى القضاء على تكدس العلامات، وطرد الباب على وتيرة واحدة، وهذا هو السرُّ فى سيادة الضم على الكسر فى العربية، والكسر على الضم فى العبرية، والنون على الميم فى الآرامية، واقتصر

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة، أ.د رمضان عبد التواب ٢٨٢-٢٨٣، وانظر فى ذلك : العربية الفصحى لهنرى فليش ١٦٥ .

بذلك التفريق بين اللاحقتين فى العربية والعبرية على الحرف ، وفى الآرامية على الحركة".[1]

ونجدُ فى اللهجة العامية المصرية أن صيغةَ جمع المخاطبين هى التى سيطرت على التعبير بجمع المخاطبين والمخاطبات، فقد أهملت صيغة جمع المخاطبات تماما .

ويلاحظ أن الصيغةَ فى العامية المصرية تتضمن الدلالةَ الحركيةَ لجمع الذكور، وهى الضمةُ الطويلةُ، وأهملَت الدلالةُ بالصامت، وهى الميم .

فيقال : " أنتو رحتو "، لجماعة المخاطبين وجماعة المخاطبات ومثل ذلك مع جماعة الغائبات .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٨٣ .

الإسـنـاد إلى المخاطبتين :

إذا أسند الفعلُ الماضى أو المضارعُ إلى المثنى المخاطب فإنه لا يفرق فيه بين المذكرين والمؤنثين ، فحال الخطاب حضورٌ ، وهو شاهدٌ دال على الجنس المخاطب ، أذكران هما أم أنثيان ، فلا يحتاج المنطوقُ إلى دليلٍ على التأنيث والتذكير .

فيقال : أنتما فهمتما ، (للمذكرين والمؤنثين فى حال خطاب أى منهمـا) .

وكذلك أنتما تفهمان .

لا يوجد إلا الحركةُ الطويلةُ الدالةُ على التثنية، إلى جانب ما يدل على الخطاب من التاء اللاحقة بالماضى، والسابقة للمضارع، والدلالة النحوية إن احتيج إليها كما فى حالةَ المضارع.

وقد شرَحْتُ القَضيَّةَ فى حال الغياب .

وما يحدث من تغيرات صرفية هنا تتماثلُ مع الماضىِ والمضارعِ حالَ إسنادهِ إلى المخاطبة والمخاطبات، فيقال :

رَدَّ ← رددْتُمـا

جَرَى ← جرَيْتُمـا

سَعَى ← سعَيْتُمـا

نَمَـا ← نَموْتُمَـا

يَرُدُّ ← تَرُدَّان

جَرَى ← تَجْرِيَـان

تَسْعَى ← تَسْعَيَـان

نَمَـا ← تَنْمُـوَان

الإسناد إلى المؤنث فى حال التكلم .

إذا أسند الفعلُ الماضى أوالمضارعُ إلى المتكلمة أو المتكلمات فإنه لا يحتاج إلى تفرقةٍ بين المذكر والمؤنث فى هذه الحالة ، لأن حالَ التكلم حضورٌ شاهد على نوعِ المتكلم فى جنسه .

وقد شرحت القضية تفصيليا قبل ذلك .

والتغيراتُ الصوتيةُ الحادثةُ بالفعلِ متسقةٌ مع التغيرات الحادثة به حالَ إسناده إلى الضمائر السابقة. فيقال :

رَدَّ ← رَدَدْتُ

جَرَى ← جَرَيْتُ

طَفَا ← طَفَوْتُ

ثانيا : تأثر الفعل بالتأنيث

إذا أسند الفعل إلى فاعلٍ أو نائب فاعل مؤنث، سواء أكان تأنيثُه واجباً أم جائزا، فإنه يجب أنَ يضامّ إلَيه ما يدلُّ على ما أسندَ إليه من مؤنث .

وهذا التضامُّ يكون عادةً عن طريق استخدام " التاء "، إما سابقةً للفعل المضارعِ متحركةً، وإما لاحقةً بالفعل الماضى ساكنةً (أى مجردة)، وقد تُحرَّك، أى : تتبع بحركة قصيرة بالكسرة - غالبا - إذا نطق بعدها صامتٌ مجرد، وذلك كى لا يتوالى صامتان[1] .

مثال ذلك :-

تَعْلم البنتُ ، تَعْلمُ البناتُ

علمَتْ بنتٌ ، علمتْ بَنَاتٌ

علمَتِ البنْتُ ، علمت البَنَاتُ

وفى الدراسة النحوية تُهملُ النونُ وحدةً صرفيةً من وحدات التضام إلى الفعل للدلالة عَلى التأنيث، فى نحو قولنا : البناتُ حضرْنَ، والنوافذُ فُتحْنَ، فسواء احتسبنا النونَ ضميراً، أم احتسبنَاهَا غيرَ ذلك فهى دالةٌ علَى تأنيثِ جماعةٍ .

ولا تذكر فى الفعلِ المتقدمِ للزومه الإفراد، والتاءُ بمفردها علامةٌ لتأنيث المفردة .

---

(١) انظر : الكتاب ٢:٣٦٩ .

وقد تُلْحَقُ النونُ بالفعلِ المتقدمِ على فاعِلِه، نحو قول الشاعر[1]:

نتج الربيعُ مَحَاسنـًا ألقَحْنَهـا غُرُّ السحـائب

وكذلك قولُ الشاعر[2]:

رأَيْنَ الغوانى الشيبَ لاحَ بعارضى

فأعرضْنَ عنى بالخدودِ النواضــر

حيث لحقت النونُ الفعل، لأنه أسندَ إلى مؤنث، و (غر) جمع (غَرَّاء) مؤنث (أغَر) بمعنى (أبيض)

وفصل النحاةُ[3] القولَ فى هذه القضية، فلقد وضعوا ضوابطَ تحدد حالاتِ وجوبٍ لتضام تاء التأنيث مع الفعل، وحالات أخرى لجواز ذلك ، وفىَ الجواز حالات تأنيث راجح ومرجوح ، ثم حالات أخرى لامتناع تضام تاء التأنيث إلى الفعل .

أولا - حـــالات الوجـــوب

يجب أن يضامَّ ما يدلُّ على التأنيث مع الفعل فى الأحوال التالية :

١ - إذا سبَقَ المؤنثُ الفعلَ، سواء أكان المؤنثُ حقيقىَّ التأنيث أم مجازيَّه[4]:

ويحلو للنحاة أن يعبروا عن مثل هذا الموضع بكون الفاعل أو نائب

---

(١) ينسب البيت إلى أبى فراس الحمدانى، انظر شرح الشذور ٨٢، أوضح المسالك ٢٠٨ .

(٢) شرح الشذور ٨٣، ابن عقيل ١٤٥، الأشمونى ٣٦٠ .

(٣) انظر : فى ذلك الكتاب ٢:٣٦، ٣، ٣:٥٦٠ ـ ٥٦٥، ٣: ٣٧٨-٣٨٢، المقتضب ٣:٣٤٦-٣٤٨، ٤:٥٩، ٢:١٨٥-١٨٦، ١٤٦، شرح الشذور ١٦٩، حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢:٥١، ابن عقيل ١:١٤٥، الهمع ٢:١٧. وانظر كذلك : الجملة العربية للمؤلف ١٩٩-٢٠٣ .

(٤) يطلق النحاة مصطلح " حقيقية التأنيث " على كل مؤنث له فرج، أى: كل حيوان مؤنث، انظر المقتضب ٣:٣٤٨، أما مصطلح " مجازية التأنيث " فإنه يطلق على غير ذلك .

الفاعل ضميراً متصلاً يعبر عن الغيبة، سواء أعاد الضمير علَى مؤنث حقيقى أم مجازى .

كأن يقـــال :

هنـدٌ قامَــتْ ، والشمـس طلعَـتْ

والفتــاةُ تقومُ ، والشجـرةُ تُثْمِــرُ

حيث يقدرُ النحاةُ ضميراً مستترا بعد كل فعل يعود على ماسبقه من مؤنث، وتقدير الضمير " هى " فى الجمل السابقة، وهو يعود على غائبة .

ويُلْحَظُ أن الضميرَ يجب أن يكونَ للغيبة، فلقد استنتجنا سابقا أن ضمائرَ المخاطبِ يفرق فيها بين المذكر والمؤنث عن طريق الحركة فى الضمير ذاته دون لواحقَ أو سوابقَ تتصلُ بالفعل، ولها صلةٌ بالتأنيثَ، فالكسرةُ دالةٌ على تأنيث المفردة، والنونُ دالةٌ على تأنيث الجماعة .

أما ضمائرُ المتكلم فشاهدُ الحضورِ فيها دليلٌ على التأنيث أو التذكير.

ولكن الملاحظَ أن ضمائرَ الغيبة هى التى تتطلب علامةَ تأنيث تسبق الفعلَ أو تلحقُ بهٍ .

وعلامةُ التأنيث فى حال الجماعة تكونُ نوناً دائما ، كما هو فى حال الخطاب، وسواء احتسبنا هذه النونَ ضميرا أم احتسبناها علامةَ تأنيث، فهى خاصة بالتأنيث .

أما فى حال الإفراد فإن علامةَ التأنيث تاءٌ ساكنةٌ لاحقةٌ بالماضى، وتاءٌ متحركةٌ سابقةٌ للمضارع .

فإذا كان ما أسند إليه الفعلُ ، سواء أكان فاعلاً أم نائباً عن الفاعل، مؤنثا ، فإن هذه التاءَ تلحق بالفعل أو تسبقه .

أو بتعبير آخر : إذا سبق الاسمُ المؤنثُ الفعلَ فلا بدَّ من وجود هذه التاء بالفعل .

ولا فرقَ فى ذلك بين مؤنثٍ حقيقى وآخر مجازى .

كما أن هذا الإسنادَ ليس مقصوراً على المفردة، أو ضميرِ الغائب فقط، وإنما يمتد إلى ضمير الغائبتين، حيث يقال :

الفتاتان أجابَتَـــــــا

والمجتهدتان أكْرِمَتَـــــا

ويحرصُ بعضُ النحاة على وصفِ الضمير فى هذه القضية بأنه متصلٌ، ويحتمل الاتصالُ حينئذٍ معنيين :

أحدهما : أن يُقْصَدَ بالاتصال الاتصالُ المكانى، أى : أن الفعلَ متصلٌ بالضمير نطقا وذكرا دونما انفصال بكلمة أخرى، أى اتصال بالعامل

ثانيهما : أن يقصد بالاتصال نوعيةُ الضمير فى كونه ضميراً متصلا أو منفصلا، حيث يمكنُ النطقُ به معتمدا على لفظه، أو لايمكن ذلك، فالأولُ منفصلٌ، والثانى متصل .

والضميرُ المتصلُ فى الحالين المذكورين سابقا يجب معه إثباتُ تاء التأنيث بالفعلِ المسندِ إليه .

والشرطُ الواجبُ توافرهُ هنا هو إيجادُ العلاقة المعنوية بين الفعل وما سبقه من مؤنث ، بحيث يمكنْ القولُ : إن المؤنت فاعلُ الفعلَ ، أو ينوبُ منابَ الفاعل ، ولا تجاوزَ فى ذلك .

ويذكر شارحُ التصريح :

" وإنما وَجَبَ تأنيثُ الفعل فى ذلك لئلا يُتَوَهَّمَ أن ثَمَّ فاعلاً مُذَكَّراً منتظرا، إذ يجوز أن يقال : هند قام أَبُوهَا، والشمس طَلَع قَرْنُها ، بخلاف الضمير المنفصل، نحو : هند ما قام إلا هى، أو ما يقوم إلا هى، والشمس ما طلع إلا هى، أو ما يطلع إلا هى، فالتذكيرُ واجبٌ فى النثر لعدمِ التوهمِ المذكور، لأن الفعلَ لا يكونُ له فاعلان، وبخلاف قول المرأة الحاضرة : قُمْتُ ، أو : أقوم، فإنه لا يمكن تأنيثُه وإن كان ضميراً متصلاً لمؤنث "[1]

(١) شرح التصريح ١:٢٧٨، وانظر كذلك شرح المفصل ٥:٩٤ .

ولكن النحاةَ يرون أن الفاعلَ فى نحو : هند ماقام إلا هى، وما بعده محذوف .

ويرى الشهاب أنه قد يرد على العلة السابقة أنه مع التاء يمكن أن يتوهمَ أن له فاعلاً مؤنثا منتظرا ، إذ لو قيل : هند قامت، احتمل أن المعنى : قامت أمُّها مثلا، فيمكن أن تجعلَ العلةَ دفعَ التوهم فى الجملة بأن يكون الوجوبُ لوجود اللبس فى بعض المواضع والباقى طردا للباب[(١)] .

لكنه يمكن القولُ بأن العلةَ فى وجوب تضام علامة التأنيث مع الفعل هنا ، هى أن الفعلَ مسندٌ إلى غائبة أو غائبتين أو غائبات، فليس هناك دليلٌ على التأنيث ينبعُ من الحضورِ الذى يفيده الخطابُ أو التكلم، ومن هنا؛ فإن الغيبة ـ فى حد ذاتها ـ التباسٌ، ومن جوانب الالتباسِ الذى تثيره الغيبةُ جانبُ الجنس: التذكير والتأنيث، فلو أخبر عن اسم مؤنث غائب بفعل لم تلحقْ به علامة تأنيث أو تسبقْه، فإن الالتباسَ قائمٌ فى كونه مذكراً أو مؤنثاً، لأنه غائب، والغيبة تعمية، أما لو أنه حاضرٌ بالخطاب أو التكلم فإن هذا الالتباسَ لا يوجد لأن شخصيتَه البيولوجيةَ شاهدةٌ بتأنيثه أو تذكيره.

لذلك فإننى أعتقدُ أن العربَ قد أوجبوا وجودَ علامةِ التأنيث مع الفعلِ المسندِ إلى مؤنثٍ غائبٍ لهذه العلة .

ومع ذلك فقد ورد تركُ التاء فى مثل هذا الموضع فى الشعر، لكنه يلاحظُ أن ذلك مسموعٌ مع المؤنثِ المجازى، أو مع الضمير الذى يعود على مؤنث مجازى دونَ الحقيقى .

وقد ورد تركُها فى قول " زياد الأعجم " مولى عبد القيس:[(٢)]

إن السماحةَ والمرؤةَ ضمنا ... قبراً بمرو على الطريقِ الواضحِ

وكان عليه أن يقولَ : " ضمنَتَا " .

---

(١) حاشية شرح التصريح الموضع السابق .

(٢) شرح الشذور رقم ٧٧، ضياء السالك ٢:١٠ .

وكذلك قولُ " عامر بن جوين الطائى "[1] يصف سحاباً وأرضا نافعتين :

فلا مزنة ودقت ودقهـــا ولا أرض أبقــل إبقالهـــــا

وكان عليه أن يقول: أبقلَتْ ، وتؤول على أن الأرضَ مكان، والمكان مذكر[2] ، وأرى أنه تأويلٌ لا محلٌ له .

وكذلك قول " الأعشى ميمون قيس "[3]:

فإما ترينى ولى لِمـّـــة فإن الحوادث أودى بهـــــا

والقياس : أودت .

وربما لجأ الشاعرُ إلى ذلك حتى لا تصابَ القافيةُ بسناد الردف، حيث إنها مؤسسةٌ، وإثبات التاء يصيب التأسيسَ بسناد الردف .

وهناك من يؤول هذا على أن الحوادثَ بمعنى الحدثان، والحدثانُ مذكرٌ، ويجعلُ الذى يسوغُ ذلك أمرين، أحدهما : كونُ التأنيثِ غيرَ حقيقى ، والآخر أن فيه رداً إلى الأصل، وهو التذكير[4].

ويذكر ابنُ يعيش أنه يقبح من ذلك تأنيثُ المذكر، كما هو فى قول رويشد :

يا أيها الراكبُ المُزْجِى مطيَّتَه سائل بنى أسد ما هذه الصوت

" فإنه أنث الصوت، وهو مذكر، لأنه مصدرٌ " كالضرب والقتل، كأنه

---

(١) انظر : الكتاب ٢:٤٦، التبصرة والتذكرة ٢:٦٢٤، الخزانة ١:٢١، ٣:٣٣٠، ابن يعيش ٥:٩٤، الهمع ٢:١٧١، ابن عقيل رقم ١٤٦، شرح التصريح ١:٢٧٨ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٥:٩٤ .

(٣) انظر : ديوانه ١٢٠، وروايته به :

فإن تعهدينى ولى لمـة فإن الحوادث ألوى بهـا

وانظر كذلك كتاب سيبويه ٢:٤٦، والتبصرة والتذكرة ٢:٦٢٤ وبهما " فإما تَرَىْ لِمَّتِى بُدِّلَتْ "، وضياء السالك ٢:٢٠، وشرح التصريح ١:٢٧٨ .

(٤) انظر : شرح المفصل ٥:٩٥ .

أراد الصيحةَ والاستغاثةَ، وهذا من أقبح الضرورة، أعني : تأنيث المذكر، لأن المذكرَ هو الأصل ونظيره :

إذا بعضُ السنين تعرّقَتْنَـــا كفى الأيتام فقد أبى اليتـــيم

لأنه أنث البعضَ وهو مذكر، وهو أسهل مما قبله، لأن بعضَ السنين سنة، وليس كذلك الصوت "(١).

٢ ـ إذا كان ما أسند إليه الفعلُ اسماً ظاهراً حقيقيَّ التأنيثِ متصلاً بالفعل نطقا :

يجب أن تلحقَ بالفعل علامةُ تأنيثٍ أو تسبقُه إذا أسند الفعلُ إلى مؤنث اسمٍ ظاهرٍ حقيقي التأنيث بحيثُ أن يذكرَ في النطق بعدَ الفعلِ مباشرةً دونَ فاصلٍ بينهما، سواء أكان هذا الاسمُ المونثُ دالاً على مفرد أم مثنى أم جمع، ويشترط فيه المؤنثةُ ذاتُ الفرج .

ذلك نحو :

{ إذْ قالتِ امرأةُ عمْرَانَ }(٢)، حضرت الفتاتان، كوفئت المجتهدات .

ويذكر سيبويه : وإذا قلت : ذهبت جاريتاك، أو جاءت نساؤك، فليس في الفعل إضمار، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع، وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامةَ إضمار كالواو والألف، وإنما هي كهاء التأنيث في " طلحة "، وليست باسم "(٣).

ولا يرتضي النحاةُ حذفَ التاء في مثل هـذا الموضـع، فيذكـر المبردُ : " ولو قلت : ضُربَ هنْد، وشُتِمَ جَارِيَتُك ـ بالبناء للمفعول ـ لم يصلحْ حتى تقولَ : ضُرِبَتْ هند، وشُتِمَتْ جاريتك، لأن هندا والجارية مؤنثات على الحقيقة، فلا بدَّ من علامة التأنيث "(٤).

---

(١) الموضع السابق .
(٢) آل عمران ١٤٥ .
(٣) الكتاب ٢:٣٨ .
(٤) المقتضب ٤:٥٩، وانظر كذلك نفس المصدر ٢:١٤٦ ٣٣٧.

ويذكرها صراحا فى موضع آخر فيقول : " ومن أولَى الفعلَ مؤنثاً حقيقيا لم يَجُزْ عندى حذفُ علامةِ التأنيث "[1].

ولم يعلل النحاةُ لوجوب إلحاق علامة التأنيث بالفعل أو سَبْقها له فى مثل هذا الموضع تعليلا صَرِيحاً مرَضيا، لَكننى أرى أن التأنيثَ واجبٌ هنا لأمرين :

أما أولهما : فهو معنوىٌّ : وهو كونُ المؤنثِ حقيقياً، فهو تأنيثٌ محض .

وأما ثانيهما : فهو لفظى، حيث اللصق التام بين الفعل وما أسند إليه، فوجب التأنيثُ اللفظى فى المسندِ إليه والمسند معا .

أما ما يؤيد الأمرَ الأولَ فهو حالةُ جوازِ التأنيث فيما إذا كان مؤنثاً مجازيا .

وأما ما يؤيدُ الأمرَ الثانى فهو حالةُ جوازِ التأنيث فيما إذا فُصِلَ لفظيا بين الفعل وما أُسْنِد إليه من مؤنث حقيقى .

ومجموعُ الأمرين يوجب التأنيث .

وربما كان من ذلك قولُ ابن يعيش : " ويلزم فعله علامة التأنيث، فى نحو: قامت المرأة، وذهبت الجارية، فتلحق التاءُ الفعلَ للإيذان بأن فاعلَه مؤنثٌ كما تلحقه علامةُ التثنية والجمع فى نحو : قاما أخواك، وقاموا إخوتك، للإيذان بعدد الفاعلين، فإن قيل : الاختيار " قام أخواك، وقام إخوتك "، فما بالك توجب إلحاق العلامة فى المؤنث نحو : قامت هند؟، فالجواب: أن الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لايصح انتقاله عنه إلى غيره .... فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته "[2].

ومع ذلك فإن سيبويه يقول : " وقال بعض العرب : قال فلانة "[3].

---

(١) المقتضب ٢ : ١٤٦ .

(٢) شرح المفصل ٥ : ٩٢ .

(٣) الكتاب ٢ : ٣٨ .

ويعلق الأزهري على ذلك بقوله : " وهو رديءٌ ولا ينقاس، فيقتصر فيه على السماع "[1].

وقد ذكر المبردُ : " ولو قال في الشعر : قام جاريتك لصلح".[2]

" وقد رد أبو العباس إسقاطَ العلامة مع المؤنث الحقيقي، ومنع منه، وإن كان بينهما فصلٌ، واحتج بأنه قد يشتَرك الرجالُ والنساءُ في الأسماء، قال الشاعر :

تجاوزت هندا رغبة عن قتالـه   إلى مالك أعشو إلى ضوء ناره

" فهند " هنا اسم رجل، وقال الآخر :

ياجعفـر ياجعفـر ياجعفـــر

إنْ أك دحداحـا فأنـتِ أقصـر

" وجعفر " هنا اسم امرأة .

ثم يعقب ابنُ يعيش بقوله : والسماع بخلاف ما ذهب إليه فهو تعليلٌ في مقابلة النص "[3].

٣ ـ إذا كان ما أسند إليه الفعلُ ضميراً يعود على جمع تكسير مذكر لغير العاقل .

إذا أسند الفعلُ إلى ضمير فاعل أو نائب فاعل وهو عائد على مذكرٍ غير عاقل مجموعٍ جمعَ تكسير فإن علامةَ التأنيث تضام إلى الفعل. ذلك حـو :

الجِمَالُ ذهبَتْ وذهَبْـــن .

الكُتُبُ قُرِئَـتْ وقُرِئْـــن .

---

(١) شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) المقتضب ٣٤٩:٣ .

(٣) شرح المفصل ٩٣:٥ .

ويوجبُ إثباتَ علامةِ التأنيثِ عدةُ أمور :

أولها : أن ما أسندَ إليه الفعلُ ضميرٌ، والضميرُ يكونُ فى جانب التأنيث أكثر من الاسمِ الظاهرِ المذكور .

ألا ترى أن الضميرَ إذا عادَ على مؤنثٍ حقيقى أو مجازى وأسند إليه الفعل أوجب تضام علامة التأنيث مع الفعل؟

ولكن الاسمَ يجب أن يكونَ مؤنثاً حقيقيا فقط، فإذا كان مجازيا أصبح التضامُّ جائزا .

ثانيها : أن ما يعود إليه هذا الضميرُ إنما هو جمع تكسير، وجمعُ التكسير يماثلُ المفردةَ المؤنثة .

يذكر سيبويه : " وأما الجمعُ من الحيوان الذى يكسر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذى يُكَسَّرُ عليه الواحد فى أنه مؤنث "[1].

ثالثها: أنه غيرُ عاقل وإن كان مذكرا .

ألا ترى أن تأنيثَ وتذكيرَ الموات أى الجمادات من الأشياء أمرٌ لا يقوم على منطقية محددة ؟

لهذا فإن مجموع الأمرين الأول والثانى وتحييد الأمر الثالث يوجب تضام تاء التأنيث إلى الفعلِ فى مثلِ هذه الظاهرةِ اللغوية .

وإن عاد الضمير فى هذا الموضع على جمعٍ مكسرٍلما لا يعقل فإن لك فيه وجهين :

أحدهما : أن تكونَ علامةُ التأنيث التاءُ، فتقول : الكُتُبُ قُرِئَتْ، وذلك بتقدير " جماعة " .

ثانيهما : أن تلحقَ الفعلَ ما يدل على جماعة الإناث، فتقول : الكُتُبُ قُرِئْنَ .

---

(١) الكتاب ٢:٣٩ .

" وإن كان مذكراً ، نحو : ثيابُك مزِّقْنَ، وجِمَالُكَ أقْبَلْنَ، قال الشاعر :

وإن تكن الأيامُ فرّقْنَ بيننا فقد بان محمود أخي يوم ودعا

والذي يؤيد عندك أن ما لا يعقل يجرى عندهم مُجْرَى المؤنث أنك إذا صغرت نحو : جمال ودراهم، فإنك تردُّه إلى الواحد، ثم تجمعه بالألف والتاء كالمؤنث، فتقول في تصغير : جمال ودراهم، جميلات ودريهمات.

والمؤنّث السالم نحو : الهندات، تقول : الهنداتُ قامَتْ ، على معنى الجماعة، وقُمْنَ على اللفظ، وكذلك المُكَسّرُ، نحو: الهُنُد قامَتْ، وقُمْنَ، إن شئت" (١)

بين تاء التأنيث ونون النسوة

إذا أُسندَ الفعل إلى ضمير المؤنث الغائب لغير العاقل، فإن استخدامَ نون النسوة لجمع القلة أنسبُ، واستخدامها لما هو معدود بين الثلاث والعشر أنسب كذلك .

وأما التاءُ فإنها تُستخدمُ لجمع الكثرة، وللمعدود المؤنث الذى يزيد على العشر (٢)

٤ ـ إذا سُمِّي مؤنثٌ باسم مذكر :

يجب أن تضمّ علامةُ التأنيث إلى الفعل المسند إلى اسمٍ يطلقُ على أنثى لكنه منقولٌ إليها من مذكر . كأن تسمى واحدةٌ بالاسم "زيد" ، أو " جعفر " ، وكلاهما اسم لذكر ، حينئذ يجب القول :

أقبلَتْ زيـدُ ، وتَقُومُ جعفَـرُ

ويعلل المبردُ ذلك بأن التأنيث حقيقة، فلا تحذف التاءُ من الفعل لذلك (٣)

---

(١) شرح المفصل ٥: ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) انظر : جموع التصحيح والتكسير ٢٨ .

(٣) انظر : المقتضب ٣:٣٤٨ .

، ويعلل نحاة آخرون بعدم الالتباس فلا علامةَ فيه للتأنيث، ولا هو غالب في الأسماء المؤنثة[1]، ومجموعُ التعليلين صحيحٌ، إذ أن المؤنث مؤنث حقيقي، لكن الأكثرَ وجوباً لإثبات التاء مع الفعل هو أن الاسمَ مذكر، لكنِ المرادَ به أنثى، فوجب إثباتُ أنوثتَه عنَ طريقِ الفعل، وذلك بضم ما يدلُّ على التأنيث ـ من تاءٍ لاحقةٍ أو سابقةٍ، أو نونٍ لاحقةٍ ـ إليه .

حالات الجـــواز

يجوزُ أن تلحقَ تاءُ التأنيث بالفعل الماضي أو تسبقَ الفعلَ المضارع في الأحوال التالية :

١ ـ إذا أسندَ الفعلُ إلى اسمٍ ظاهرٍ متصلٍ به مجازيِّ التأنيث.

فإنه يجوز لك حينئذٍ أن تضمَّ إلى الفعلِ ما يدلُّ على التأنيث كما يجوزُ كذلك ألا تلحقَ به ذلكَ ، وذلك في مقابِلَ القول السابقِ في وجوب الضم " حقيقي التأنيث " .

ذلك نحو أقواله تعالى :

{ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَـــاءً }[2]

{ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِـــــــمْ }[3]

{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً }[4]

{ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ }[5].

---

(١) انظر : شرح المفصل ٩٣:٥ .

(٢) الأنفال ٣٥ .

(٣) النمل ٥١ .

(٤) الكهف ١٠٩ .

(٥) يونس ٢٤ .

يذكر المبردُ " فأما ضرب جاريتُك زيداً، وجاء أَمَتُك، وقام هند فغيرُ جائز، لأن تأنيثَ هذا تأنيثٌ حقيقي، ولو كان من غير الحيوان لصَلُحَ وكان جيداً، نحو: هُدمَ دارك، وعمر بلدتُك، لأنه تأنيث لفظ لا حقيقة تحته، كما قال عز وجل : { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَة }[1].

وقال : { فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّه } [2]. [3]

ويعلل ابن يعيش لذلك في قوله :

" فإن كان المؤنثُ غيرَ حقيقي بأن يكونَ من غيرِ حيوانٍ، نحو: النعل والقدر والدار والسوق ونحو ذلك، فإنه إذا أسندت الفعل إلى شيء من ذلك كنت مخيَّراً في إلحاق العلامة وتركها وإن لاصق، نحو : انقطع النعلُ، وانقطعت النعلة، وانكسرت القدر، وانكسر القدر، وعمرت الدار، وعمر الدار، لأن التأنيثَ لَمَّا لم يكنْ حقيقياً ضعف، ولم يبين بالدلالة عليه مع أن المذكرَ هو الأصل، فجاز الرجوعُ إليه، وإثبات العلامة فيه أحسن من سقوطها مع الحقيقي "[4].

٢ ـ إذا أسندَ الفعلُ إلى اسمِ ظاهرٍ حقيقي التأنيث غيرِ متصل به، على أن يكون الفاصلُ غيرَ (إلا) ، فإنه يجوز لك أن تضم التاءَ إلى الفعل أو لا تضمها ، ولكن الضم أرجح .

يذكر سيبويه : " وكلما طال الكلامُ فهو أحسنُ، نحو قولك: حضرِ القاضي امرأةٌ، لأنه إذا طال الكلامُ كان الحذفُ أجملَ، وكأنه شيءٌ يصيرُ بدلاً من شيء، كالمعاقبة نحو قولك : زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء، وكما قالوا في مغتلم: مغيلم ومغيليم، وكأن الياءَ صارتْ بدلاً مما حذفوا .

---

(١) هود ٦٧ .

(٢) البقرة ٢٧٥ .

(٣) المقتضب ٢:١٤٤، وانظر كذلك ٣:٣٤٩، والكتاب ٢:٣٨ـ٣٩ .

(٤) شرح المفصل ٥:٩٤ .

وإنما حذفوا التاءَ لأنهم صار عندهم إظهارُ المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاءَ، كما كفاهم الجمع والاثنان حين أظهروهم عن الواوَ والألف "[1].

ومثل ذلك يذكره المبردُ[2] ومَنْ جاء منْ بعده منَ النحاة[3]، حيث يقدرون أن هذا الكلامَ الفاصلَ بين الفعلِ وبينَ الاَسمِ المؤنَث تأنيثاً حقيقيا صارَ عوَضاً من علامة التأنيث فى حال عدم التأنيث، مع الاكتفاءِ بدلالةِ الفاعلَ أو نائبِ الفاعلِ على التأنيث.

أما التأنيثُ فهو وجهٌ أرجحُ من التذكير لقوة جانبه إلا إن كان الفاصلُ بين الفعلِ وفاعله المؤنث (إلا) الاستثنائية[4].

من ذلك قولُ جرير[5]:

لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سَوْء   على باب استها صُلُبٌ وشامُ

وقول الآخر[6]:

إن امرءاً غَرَّهُ منكن واحدة   بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور

فترك "التاء" من"ولدت"، و "غرته" جائز لوجود الفاصل "الأخيطل"، ومنكن".

فإذا قدرنا محذوفاً فى البيت الثانى فإما أن يكون "امرأة" فهذه هى القضية، وإما أن يكون " خصلةٌ "، وبذلك يخرج من القضية [7].

وقد ثبتت التاءُ فى قوله تعالى : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى

---

(١) الكتاب ٢:٣٨ .

(٢) انظر : المقتضب ٢:١٤٦، ٣:٣٤٩ .

(٣) انظر : شرح الشذور ٧٩، شرح المفصل ٥:٩٢، شرح التصريح ٢:٢٧٩ .

(٤) انظر : شرح التصريح ٢:٢٧٩ .

(٥) انظر : ديوانه ٥١٢،٥١٥، المقتضب ٢:١٤٦، الخصائص ٢:١١٤، شرح المفصل ٥:٩٢، شرح التصريح ٢:٢٧٩ .

(٦) شرح الشذور ٧٩، شرح المفصل ٥:٩٣، شرح الأشمونى ٣٦٥ .

(٧) انظر : شرح المفصل ٥:٩٣ .

اسْتِحْيَاء }[1].

٣ ـ إذا أُسْنِدَ الفعلُ إلى ما يدل على جمعٍ صِيغَ على غير واحده، أو لم يكن له واحدٌ مِنَ لفظه، سواء أكان مذكرا أم مؤنثا .

وحكمة جواز التأنيث فى هذهِ الأنواعِ أنها تكونُ فى معنى الجماعة ، والجماعةُ مؤنث مجازى[2].

الواقع أن هذا الجمعَ يتضمنُ ثلاثةَ أنواع :

أولها : الجمع المكسر للعاقل :

" وكلُّ جمعٍ مكسرٍ مؤنث، لأنه فرعٌ على واحده، ويشترك فيه المذكرُ والمؤنث، كقولك فى جمع " زيد " " زيود " ، وفى جمع "هند" " هنود"، وكذلك : مساجد ، ودواب، ورجال، تقول: قامت الزيود والهنود، وذهبت الرجال "[3].

ويمكننا أن نؤكدَ ذلك بقول سيبويه :

" وأما الجميعُ من الحيوان الذى يكسر عليه الواحد فبمنزلة الجميعِ من غيره الذى يكسَّرُ عليه الواحدُ فى أنه مؤنث، ألا ترى أنك تقول: هـو رجـلٌ ، وتقول: هى الرجالُ، فيجوز ذلك، وتقول: هو جملٌ، وهى الجمالُ، وهو عيرٌ، وهى الأعيارُ، فجرت هذه كلُّها مُجْرَى هى الجذوع .

ومأأشبه ذلك يجرى هذا المُجْرَى ، لأن الجميعَ يؤنث وإن كان كلُّ واحدٍ منه مذكراً من الحيوان، فلما كان كذلك صَيَّرُوه بمنزلة الوات لأنه قد خرج من الأول الأمكن حيث أردت الجميع، فلما كان كذلك احتملوا أن يجروه مجرى الجمع الموات "[4].

(١) القصص ٢٥ .

(٢) انظر : شرح التصريح ٢:٢٨٠ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢: ٦٢١ ـ ٦٢٢ .

(٤) الكتاب ٢:٤٠ .

ومن هذه الظاهرة قولهُ تعالى :

{ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، وإِلى اللَّه تُرْجَعُ الأُمُورُ}.[1]

وقوله تعالى : { قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا }[2].

وتأنيث كلٍّ هذه على إرادة معنى الجماعة، يذكر المبرد: "فإذا قلت: هى الرجال، صلح على إرادتك هى جماعةُ الرجال، كما تقول : هى الجمال" [3].

ثانيها : اسم الجمع المعـــــرب :

المقصودُ باسمِ الجمعِ الاسمُ الدالُّ على جماعةٍ وليس من لفظه اسمٌ دالٌّ على مفرَده، لكن المفردَ من صيغةٍ أخرى ، وهو كذلك ليس على وزنٍ خاص بالجموع أوَ غالبٍ فيها ، أولَهُ واحدٌ لكنه مخالفٌ لأوزان الجمع، ذلك نحو : قوم (اسم جمع مذكر)، ونسوة (اسم جمع مؤنث) ....

وهذان يجوزُ فى الفعلِ المسندِ إليهما ضمُّ التاءِ إليه وعدمُ الضم .

ويكون الضمُّ للتأنيث على إرادة معنى الجماعة، وهى مؤنث مجازى، فتقول :

جاءت القوم ، أى : جماعتهـــــم .

وقامت النسوة ، أى : جماعتهــن .

ويكون عدم ضم تاءِ التأنيثِ إلى الفعلِ على إرادة معنى الجمع ، وهو مذكر فتقول :

جـــاء القـــومُ ، أى : جمعهـــم .

وجاء النســـوةُ ، أى : جمعهـــن .

---

(١) فاطر ٤ .

(٢) الحجرات ١٤ .

(٣) المقتضب ٢:١٨٤ .

ومن التأنيث قوله تعالى :

{ كَذبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ } [1].

وجاء بالتذكير قوله تعالى :

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ... " [2].

{ وكَذَّبَ بِهِ قومُك ، وهو الحق قل : لست عليكم بوكيل } [3].

وقد احترز بالقول : " اسم الجمع المعرب " من " اسم الجمع المبنى " نحو: الذين ، حيث لا توجد مع فعله علامةُ التأنيث .

وقد ذكر المبرد :

" ومن الجمع ما يكونُ اسماً للجمع ، ولا واحدَ له من لفظه، فمجاز ذلك أن يكونَ مؤنثاً كالواحد الذى يعنى به الشىء المؤنث ، إلا ما كان لجماعة الآدميين ، وذلك نحو : غنم وإبل، فإنك تقول فى تصغيره : غنيمة ، وأبيلة ، كما تقول فى تصغير دار : دويرة ، وتصغير " هند " : هنيدة [4].

ثم يقول : وأما ما كان من الآدميين من ذلك نحو : رهط، ونفر ، وقوم، لا نقول فى تصغير شيء من ذلك إلا كما تقولُ فى تصغير الواحد المذكر : قويم ، ورهيط ، ونفير " .

ويذكر الصَّيْمَرى : وما كان اسماً للجمع ممن يعقل فهو مذكرٌ ، نحو : نفر ورهط وقوم ، تقول فى تصغيره : نُفَير ، ورُهَيْط ، وقُوَيْم " [5].

ثالثها : اسم الجنس الجمعى :

المقصودُ باسم الجنسِ الجمعى الإسمُ الدال على الجنس كلِّه ، وهو

---

(١) ق ١٢ .

(٢) يوسف ٣٠ .

(٣) الأنعام ٦٦ .

(٤) المقتضب ٣:٣٤٧ .

(٥) التبصرة والتذكرة ٢:٦٢١ .

ما يتميز عن واحده بواحد من :[1]

ـ الياء في الواحد ، نحو : رومي وروم ، وتركي وترك ، وزنجي وزنج .

ـ التاء في الواحد غالبا ، ولم يلتزم تأنيثه ، نحو : ثمرة وثمر ، وكلمة وكلم وشجرة وشجر ، ويقل كونها في غير الواحد ، والمحفوظ ، منه " جبأة وكمأة " الجنس الجبء والكمء ، اسم الجنس الجمعي تأنيثه تأنيث مجازي[2] فيه معنى الجماعة فيؤنث ، ومعنى الجمع فيذكر .

يذكر الصيمري : " فأما ما كان من الجموع اسماً لجنس ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يذكر ويؤنث ، نحو نخلة ونخل، وتمرة وتمر ، تقول : هذا النخل وهذه النخل ، قال الله عز وجل : {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[3] ، وقال عز وجل ، {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}[4]، فأنث (خاوية)، وذكر (منقعرا)، وهما صفتان للنخل "[5].

فما كان مثلُ " بقرة وبقر ونخلة ونخل ، وسحابة وسحاب"، فإن العربَ تذكره وتؤنثه ، فمن ذكَّرَ فلأن في لفظ الجمع أن يعبر عن جنسه ، فتقول : هذا جمع ، وفي لفظه أن يعبر عن الفرقة والقطعة ، فتقول ، هذه جماعة وهذه فرقة[6].

ولذلك فإن قوله تعالى : { إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا }[7]، قريء بالتأنيث والتذكير[8]، فمن خفف الشينَ وضم الهاءَ ، وهم الجمهورُ ، فهو على التأنيث بحذف إحدى التاءين ، وهو فعلٌ مضارع ، ومن خفف الشينَ وفتح الهاءَ ، كان على التذكير ، إذ الفعل ماضٍ .

(١) شذا العرف في فن الصرف : ١١٥ـ١١٦ .

(٢) انظر :الكتاب ٣:٥٦٧ـ٥٦٩، المقتضب ٢: ١٨٣ـ١٨٥

(٣) الحاقة ٧ .

(٤) القمر ٢٠ .

(٥) التبصرة والتذكرة : ٢:٦٢٥ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:١٢٧ .

(٧) البقرة ٧٠ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٢٦ـ١٢٨، البحر المحيط لأبي حيان ١:٢٥٤،=

وتقرأ بضم الهاء وتشديد الشين ، بإبدال التاء الثانية شينا ، فإدغامها على التأنيث ، ويقرأ بالياء كذلك على التذكير.

ومن ذلك قوله تعالى : { غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }[1]، حيث تأنيث " الرَوم " ، وتذكيره.

ويمكن لنا أن نورد هنا قولاً للمبرد مجمَلاً جامعاً لما عليه النحاة في هذه القضية ذكره في " كامله " حيث يقول :

" واعلم أن كلَّ جمع مؤنث ، لأنك تريد معنى "جماعة"، ولا تذكر من ذلك إلا ما كان فعلُهُ يجرى بالواو والنون في الجمع، وذلك كل ما يعقل ، تقول : مسلم ومسلمون ، كما تقول : قوم يسلمون ، وتقول للجمال : هي تسير ، وهن يسرن، كما تقول للمؤنث ، لأن أفعالَها على ذلك ، وكذلك الموات ، قال الله عز وجل ـ في الأصنام : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ }[2]؛ والواحد مذكر ، وقال المفسرون في قوله : {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً }[3]، قالوا : الموات ، فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث ، وفعلُه عليه ، لا يكون إلا ذلك ، إلا من باب المنقوص، نحو : " سنين وعرين " ، وليس هذا موضعَه ، وجملته أنه لا يكونُ إلا مؤنثا . فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث ، فيجمع الذكر والأنثى ، فمن ذلك قولهم: عقرب ، فهو اسم مؤنث ، إلا أنك إن عَرَّفْتَ الذكر قلت : هذا عقرب ، وكذلك الحية ، تقول للأنثى : هذه حيةٌ ، وللذكر هذا حيةٌ ، قال جرير :

إن الحفافيثَ منكم يابنى لجـــأ يُطرِقْنَ حيث يصول الحية الذكر[4]

التبيان في إعراب القرآن ١:٢٧٥ .

(١) الروم ٢-٣ .
(٢) إبراهيم ٣٦ .
(٣) النساء ١١٧ .
(٤) انظر : ديوانه ٢١٤، التبصرة والتذكرة ٢:٦٢٠ .

(قال الأخفش : الحفافيث ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ، ينتفخ ويعظم وينفخ نفخا شديدا ، لا غائلة له).

وتقول : هذا بطة للذكر ، وهذه بطة للأنثى ، وهذا دجاجة وهذه دجاجة ، قال جرير :

لما تذكرت بالدَّيْرَيْن أرقني   صوت الدجاج وقرعٌ بالنواقيس[1]

يريد زُقَاء الديوك ، فالاسم الذى يجمعهما دجاجة للذكر والأنثى ، ثم يخص الذكر بأن يقال : ديك ، وكذلك تقول : هذا بقرة ، وهذه بقرة لهما جميعا ، وهذا حُبَارى ، ثم يخص الذكر ، فتقول : ثور ، وتقول للذكر من الحُبَارى : خَرَب "[2].

٤ ـ إذا كان الفعل " نعم " أو " بئس " ، وما أسند إليه مؤنث .

يذكر سيبويه : " واعلم أن " نعم " تؤنث وتذكر ، وذلك قولك : نعمت المرأة ، وإن شئت قلت : نعم المرأة .

ثم يقول : والحذف فى نعمت أكثر "[3]

ولكن كلا من " سيبويه " و " المبرد " يعلل لذلك بالرجوع إلى معنى ما هو مذكر فى حال التذكير ، وإلى معنى ما هو مؤنث فى حال التأنيث ، فيذكر المبرد : " فيقول على هذا : هذه الدارُ نعمت البلد ، لأنك إنما عنيت بالبلد دارا ، وكذلك : هذا البلدُ نعم الدار ، لأنك إنما قصدت إلى البلد "[4] ومثل ذلك يذكره سيبويه[5].

ويمكن تعليلُ إلحاق تاء التأنيث بنعم وبئس بالنظر إلى مقتضى الاسم

---

(١) انظر : ديوانه ٣٢١ حـ (الصاوى)، التبصرة والتذكرة ٢:٦٢٠، الأصول ٢:٤٣٢، المخصص ١٦:١٠٥، اللسان (دجج) وتاج العروس (دجج) .

(٢) الكامل ٤: ١٠٦ـ١٠٧ .

(٣) الكتاب ٢:١٧٨ .

(٤) المقتضب ٢:١٤٧ .

(٥) الكتاب ٢:١٧٩ .

المسند إليه كلٌّ من الفعلين ، وهو مؤنث ، لذا ضم ما يدل على التأنيث إلى الفعل .

ثم تحذف التاء من كل من الفعلين على معنى الجنسية ، فالمراد بما أسند إليه كل منهما من معنى إنما هو معنى الجنس الشامل ، وليس فردا أو أنثى معينة ، فالتعيين يكون فيما هو مخصوص بالمدح أو الذم .

ثالثا : حالات الامتنــــاع

إذا أسند الفعلُ إلى مؤنث ، لكنه فصل بينهما بأداة الاستثناء (إلا) ؛ فإن للنحاة فى هذا وجهين :

أولهما : ألا يحتسب المسند إليه المؤنث المذكور ، بل يكون مقدرا محذوفا مذكرا ، فإذا قيل : " ما حضرنا اليوم إلا فاطمة "

فإن " فاطمة " ليست المسندَ إليه ، وإنما يقدر المسندُ إليه محذوفا ، ويكون " أحدا " ، وهو مذكر ، حينئذ فإن هؤلاء يجعلون الفعلَ مجردا من تاء التأنيث ، إذ لا حاجةَ إليها مع مذكر[1].

" فالتأنيث خاص بالشعر ، نص عليه الأخفش ، وأوجب التذكير فى الكلام ، نحو : ما قام إلا هند "[2].

ويجعله بعض النحاة تأنيثا مرجوحا، وليس بتأنيث ممتنع، ويذكر من التأنيث مع الفعل فى هذه الظاهرة اللغوية قول الشاعر"[3]:

ما برئت من ريبـة وذم   فى حربنا إلا بنـاتُ العـم

فالاسم " بنات " فاعل " برئت " ، وقد لحقت به " تاءُ " التأنيث بالرغم من الفصل بالأداة " إلا " .

وبعضهم يرى أن كلمةَ " بنات " إنما هو جمعُ تكسير ، وليس بمؤنث

---

(١) انظر : شرح الشذور ١٧٦، شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٣) شرح الشذور ٨٠، أوضح المسالك ٢١٤، شرح الأشمونى ٣٦٦، شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

حقيقى[1].

ولكن هذا مردودٌ بأن كلمة " بنات " إنما هو مؤنث حقيقى ، فالمؤنث الحقيقى ما كان له فرج ـ كما ذكرنا ـ ، وهذا التعريف ينطبق على الاسم المؤنث " بنات " .

أما ابن مالك فقد جوزه فى النثر ، حينما ذكر فى ألفيته :

والحذف مع فصل بإلا فضـــــلا

كما زكـــا إلا فتـــاةُ ابن العــــلا

ويستدلِ على جوازه كذلك قراءةُ بعضهم قولَه تعالى : {إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً واحدةً}[2] برفع "صيحة "، فهى اسم " كان "، وهى مؤنثة ، مفصولة عن " كان " بأداة الاستثناء " إلا " ، ومع ذلك فقد لحقت " تاء " التأنيث بالفعل " كان "

وكذلك قراءةُ بعضِ السلف قولَه تعالى : { فَأَصْبَحُوا لاَ تُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُم}[3]

فقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائى: (لا ترى) بالتاء إلا (مساكنهم) بنصب النون: وقرأ عاصم وحمزة (لا يرى) بياء مضمومة (إلا مساكنهم) برفع النون[4] ، وتقرأ " بالتاء " على ترك التسمية، فضم (التاء) مع رفع (مساكن) ، يدل على إثبات التأنيث مع الفعل مع إسناده إلى جمع تكسير ، وهو مؤنث .

وأما الجمع المذكر السالم فيمتنع فى فعله ضمُّ علامة تأنيثٍ إليه ،

---

(١) انظر : هامش شرح التصريح ٢٧٩:٢ .

(٢) يس ٢٩، ٥٣، انظر : شرح الشذور ١٧٦ .

(٣) الأحقاف ٢٥ .

(٤) انظر : كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٥٩٨، التبيان فى إعراب القرآن ١١٥٨:٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٣٥:٢ .

وكذلك لا يكون مضمره إلا بالواو (الضمة الطويلة) ، وقد بينا ذلك سابقا.

وكذلك المفرد المذكر ، والمثنى المذكر لا تثبت علامة التأنيث مع الفعل المسند إليهما .

رأى حول
صيغ جمع التكسير وعلاقتها بالتأنيث

لقد ذكرنا فى أكثر من موضع أن الفعلَ مع جمعِ التسكيرِ قد تُضمُّ إليه علامةُ التأنيث ، وقد لا تضم[1].

وذكرنا أنهم يعللون لذلك ـ فى إيجاز ـ بأنهم يقدرون محذوفا مذكراً أو مؤنثا ، وهو : (جمع ، وجماعة) وعلى أساس تقدير المحذوف تضم علامةُ التأنيث إلى الفعل ، أو لا تُضم ، لكننى أرى أن الأمرَ غيرُ ذلك .

فذلك لأنه يمكنُ تقديرُ نفس المحذوف مع جمعِ المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، حيث يجوز أن يقال : جماعة المسلمين ، وجمع المسلمات ، ومع ذلك فإن الفعلَ يجبُ ألا تضمَّ إليه علامةُ التأنيث مع جمع المذكر السالم ، ويجبُ أن تضمَّ إليه علامةُ التأنيث مع جمع المؤنث السالم إلا فى الأحوال التى ذكرنا سابقا .

وأرى أن فكرةَ العرب فى ضم علامة التأنيث مع جمع التكسير ، أو عدم ضمها إلى الفعل هو عدمُ اختصاص صيغ جمع التكسير بمذكرين أو مؤنثات ، وعدم الاختصاص يكون من أوجه عديدة .

فقد تكون الصيغةُ الواحدةُ لجموع ذكور وجموع إناث ، من ذلك :

أَعْيُنُ وأَدْلُ (لإناث) ، جمع : عين ودلو ، وأَوْجُه وأَكْلُب (لذكور) ، جمع : وجه وكلب .

صُدَّاد (لإناث) ، جمع صادة ، وصُوَّام (لذكور) ، جمع صائم .

حيتان وتيجان (لذكور) ، جمع حوت وتاج ، ونسوان (لإناث) ، جمع

---

(١) انظر : المقتضب ٣٤٨:٣، التبصرة والتذكرة ٦٢٣:٢ .

نسوة .

جواهر وخواتم وكواهل (لذكور) ، جمع جوهر وخاتم وكاهل ، وصوامع وقواصع ونوافق (لإناث) ، جمع : صومعة وقاصعاء ونافقاء .

وهوالك ونواكس (لذكور) ، جمع هالك وناكس ، وحوامل وحوائض (لإناث) ، جمع حامل وحائض .

وأنت ترى أن الصيغَ السابقةَ : أَفْعُل وَفُعَّال ، وفِعْلان ، وفَوَاعِل ، قد صيغ عليها جموعُ ذكور ، وجموع إناث .

كما قد يُجْمع جمعَ تكسيرٍ أسماءً مذكرة ، ومؤنثها كذلك بنفس الجمع ، نحو : صِبْيَة (جمع صَبِي وصَبِيَّة) ، وحُمْر (جمع أَحْمَر وحَمْرَاء) ، ومثله بيض وعمي وغر ، وصُوَّم (جمع صائم وصائمة) ، وركَّع (جمع راكع وراكعة) ، وكلاب (جمع كلب وكلبة) ، وصِعَاب (جمع صعب وصعبة)، وظِرَاف (جمع ظريف وظريفة) ، وغضاب (جمع غضبان وغضبى) ، وعِطَاش (جمع عطشان وعطشانة) .

كما يكون جمعُ التكسير جمعاً لصفات تقعُ على كلٍّ من الأنثى والذكر . نحو : صُبُر (جمع صبور) ، وغُفُر (جمع غفور) ، وجَرْحى (جمع جريح)، وقَتْلى (جمع قتيل) .

كما قد يكون جمعُ التكسير جمعاً لمفردٍ يقعُ على كل من الذكر والأنثى ، نحو : أفراس (جمع فرس) ودجاج ، وحمام، وبط ، ونحل ، وجراد ، وبوم ، وبقر (جمع دجاجة وحمامة وبطة ونحلة وجرادة وبومة وبقرة ، وكلها تقعُ على الذكر والأنثى ، ويفرق بينها وبين جمعها بذكر التاء في المفرد) ، أناسى أو أناسين أو إناس أو ناس (جمع إنسان يقع على الرجل والمرأة) .

والجُزُر (جمع جَزُور من الإبل ...) .

كما قد يكون جمعُ التكسير جمعاً لما يذكر ويؤنث ، نحو: قُلُب (جمع قليب) ، وأسلحة (جمع سلاح) ، وسكاكين (سكين) ، وأُزُر (إزار) ،

دلاء (دلو) ، وطُرُق (طريق)، وسُبُل (سبيل) ، وأَسْوَاق (سوق) ، عَوَاتق (عاتق) ، وأَعْضَاد (عضد) ، وأَعْجَاز (عجز) ، وأعْراس (عرس)، أعناق (عنق) .

سلاطين (سلطان) ، وأنهار (نهر) ، وأَحْوال (حال)، ومتون (متن)، أذرعة (ذراع) ، وألسن وألسنة (لسان) ، وأزقة (زقاق) وصُرُط (صراط) .

ذاك بالإضافة إلى بعض الصيغ التى يختص بها الإناث ، وأخرى التى يختص بها الذكور .

لذا فإنه يمكن القول بأن جمعَ التكسير يؤنث ويذكر ، لا على تقدير (جماعة وجمع) ، ولكن لأنه يجمع بين الذكور والإناث فى معناه .

الفصل الثانى

أحكـــام إعرابيـــــة

لفكرة التأنيث والتذكيرِ علاقةٌ بالأحكامِ النحوية فى اللغة العربية ، ذلك لأن العَربَ ـ كما استنتجنا من خلال هذه الدراسة ـ قدَ ميزُوا بَينَ المذكرِ والمؤنث فى النطق ، ربما كان ذلك حتى لا يلتبسَ بين الأسماء المذكرَة والأسماَء المؤنثة لدى المستمع ، وهو الطرفُ الهام فى اللغة ، وقدَ رأينا أنه قد يشتَرك المذَكرُ والمؤنثُ لفظا ، وقد يَقْتَرض كلٌ منهما عَلَمَ الآخر، وقد يكون غيرَ ذلك مما يثيرُ الالتباسَ فى كون المَتحدَّث عنه ذكرا أو أنثى ، واللغة العربية تحرص على الإبانة والتوضيح ، لذاَ فقد ميزت بينهما نُطْقيًّا، بأن جعلت للمؤنثاتِ صفةً نطقيةً خاصةً بها تتفرع إلى حكمين إعراَبيين هما :

ـ المنـــع من الصــــرف .

ـ والبناء على الكســـر .

وسأحاولُ فى هذا الجانبِ من الدراسةِ بحثَ هذه القضية بالتفصيل .

أولا : المنع من الصرف فى المؤنــــث

يلاحـظ نحويا أن كلّ ما يتصل بالأنثى بخاصة من أسماء فإنها لا تصرف .

معنى الصرفِ فى اللغة العربية التنوين ، فالممنوعُ من الصرف هوالممنوع من التنوين ، ويقرن بالمنع من الصرف عدمُ الكسر ، أى عدم إثبات الكسرة فى حال الجر ، يذكر المبرد :

" وإنما تأويل قولنا لا ينصرف ، أى : لا يدخله خفض ولا تنوين "[1].

" وفكرة النحاةِ فى الأسماء الممنوعة من الصرف تتركزُ فى تقسيمهم الاسمَ إلى متمكنٍ ، وهى الأسَماء المعربَة ، وغير متمكن ، وهى الأسماء المبنية ، وهى غير متمكنة لشبهها بالحروف ، ثم يقسمون الاسمَ المتمكنَ إلى قسمين :

أولهما : اسمٌ متمكنٌ أمكنُ فى الإسمية ، أى : محض فى الإسمية من الناحية اللفظية مع الناحية المعنوية ، وهذا معربٌ مطلقاً فى جميع أحواله النطقية .

ثانيهما : اسمٌ متمكنٌ غيرُ أمكن فى الاسمية ، لأنه وإن كان اسماً إلا أنه يشبه الفعلَ أو يضارعه فى ناحية لفظيةٍ وأخرى معنوية ، فلم يجعلوا مثلَ هذه الأسماء خالصةً فى الأسمية ، والأفعالُ أثقلُ من الأسمـاء ، لأن الأسماءَ ـ كَما يذكر سيبويه[2] ـ هى الأولى ، وهى أشدُّ

(١) المقتضب ٣٠٩:٣ .

(١) الكتـاب ٢٠:١ .

تمكنا ، فمن ثَمَ لم يلحقْها تنوينٌ ، ولحقها الجزمُ والسكونُ ، وإنما هى الأسماء ... ثم يذكر : " واعلم أن ما ضارعَ الفعلَ المضارعَ من الأسماء ، ووافقه فى البناء أجرى لفظَهُ مجرى ما يستثقلون ، ومنعوه ما يكون لما يستخفون ، وذلك نحو : أبيض وأسود وأحمر وأصفر، فهذا بناء : أذهب وأعلم ، فيكون فى موضع الجر مفتوحاً ، استثقلوه حين قارب فى الكلام ، ووافق فى البناء "(١).

فالممنوعاتُ من الصرف أسماء متمكنةٌ غير مكناء ، وكأنها ليس لها حريةُ الأسماء من حيث الناحية النطقية ، أى : ليس لها إعراب الأسماء إعراباً كاملاً ، وذلك من طريقين :

الأول : أنها لا تنون فى كل أحوالها الإعرابية .

الثانى : أنها تجرُّ بغير ما يجرُّ به الأسماء ، وهو الكسرة ، حيث تجر بفتحة.

وكأن العربَ أرادوا أثناء نطقهم تمييزَ هذه الأسماء من غيرها ، ذلك لأنها فى نظرهم أسماءٌ منقوصةٌ .

من هذه الأسماءِ المنقوصةِ فى جوانب إعرابها ، المتمكنةِ غيرِ المكناء كلُّ ما يخص الأنثى .

ويمكن دراستُها من خلال دراسةِ الجوانبِ التالية : ـ

أ ـ الأعلام التى تطلق على الأنثى .

ب ـ الصفات التى تختص بها الأنثى ، وبها علامة تأنيث .

جـ ـ المشبه بالمؤنث لفظا ومعنى .

د ـ الصفات التى ليس بها ـ لفظيا أو صوتيا ـ ما يفرق بين الذكر والأنثى تمنع من الصرف ، أما إذا كان بها ما يفرق بين الذكر والأنثى فإنها تصرف

---

(١) انظر : الجمع المتناهى، مبحث للمؤلف بمجلة آداب المنصورة .

هـ ـ ما قد يكون مشتركا بين الذكرِ والأنثى من أعلام أو صفات يكون مصروفا فى حال التذكير ، ممنوعا فى غيره .

و ـ ألف الإلحاق وعدم صرف الأسماء التى توجد بها .

ز ـ صيغ الجمع المتناهى وعلاقتها بجمع التكسير .

أ ـ الأعلام المؤنثة وقضية الإعراب

كل ما يطلق على الإناث من أعلام فهو ممنوع من الصرف حيث :

ـ لا ينون مطلقا .

ـ يجر بالفتحة بدلا من جره بالكسرة، ولذا فإنه يحلو لجمهورِ النحاةِ أن يجعلوا فتحتَهُ نيابةً عن الكسرة فى هذه الأسماء وغيرها .

وهذا الحكمُ الإعرابى مطلق على كل ما يطلق على الإناث من أعلام إلا فى حالة واحدة فأنت فيها بالخيار .

ولنتناول هذه القضيةَ فى شىءٍ من التفسير .

يذكر المبرد : " اعلم أن كل أنثى سميتها باسمٍ على ثلاثة أحرف فما زاد فغيرُ مصروف ، كانت فيه علامةُ التأنيث أو لم تكن ، مذكراً كان الاسمُ أو مؤنثا ، وذلك نحو: امرأة سميتها: قدما ، أو قمرا ، أو فخذا ، أو رجلاً . فإن سميتها بثلاثة أحرفٍ أوسطُهَا ساكنٌ ، فكان ذلك الاسم مؤنثا أو مستعملا للتأنيث خاصةً ، فإن شئت صرفته ، أو لم تصرفه "[1]

والواقع أن هذه هى القاعدةُ العامةُ للتأنيث، حيث يمنع من الصرف كلُّ الأعلام المؤنثة سوى ما كان على ثلاثة أحرفٍ ساكنة الوسط، فإن شئت صرفت، وإن شئت منعته، ويذكر كل منَ " سيبويه " وَ " المبرد " أن تركَ الصرف أجود وأقيس[2].

---

(١) المقتضب ٣:. ٣٥ .

(٢) انظر : الكتاب ٣:. ٢٤، المقتضب ٣:٣٥٠ .

فكلُّ ما أطلق عليه أنثى معنويا أو لفظيا يمنع من الصرف وجوبا فى أغلب الأحوال وترجيحا فى بعض منها .

ويمكن تفصيلُ صيغ هذه الأعلام كما يلى :ـ

ـ الأعلام المؤنثة التى تكون على ثلاثة أحرف متحركة الوسط .

أى يتوالى منها حرفان متحركان، لا تنصرف، نحو: سَحَر، وقَمَر، وقَدَم

وهذه الأعلام مؤنثة تأنيثا معنويا، فليس بها علامة من علامات التأنيث السابقة، لكنها تطلق على إناث .

ومن هذه الأسماء : عــلا .....

ـ الأعــلام المؤنثــة التى تكــون على ثلاثة أحــرف ساكنـة الوسـط .

وهى مؤنثة تأنيثاً معنويا، أى : الحرف الثانى منها ساكن، إن شئت صرفتها وإن شئت لم تصرفْها، ولكن عدم الصرف أجود وأقيس .

ذلك نحو : قِدْر، وعَنْز، ودَعْد، وجُمْل، ونُعْم، وهِنْد، وشَمْس .

" ولا خلاف بين المتقدمين فى أنها يجوز فيها الصرفُ، ومنعُ الصرف، والأقيسُ عند سيبويه تركُ الصرف، لأنه قد اجتمع فيه التأنيثُ والتعريف، ونقصانُ الحركة ليس مما يغير الحكم، وإنما صَرَفه مَنْ صَرَفَهُ لأن هذا الاسم قد بلغ نهايةَ الخفة فى قلة الحروف والحركات، فقاومت خفتُها أحدَ الثقلين، وكان الزجاجُ يخالف من مضى، ولا يجيزُ الصرفَ لعدمِ ثبوتِ حجةٍ عنده "(١)

وقد قال الشاعر، وهو جرير، صارفاً ومانعاً من الصرف (٢) :

لم تتلفعْ بفضل مئزرهــا   دَعْدٌ ولم تُغْذَ دَعْدُ فى العلبْ

(١) هامش الكتاب ٣:٢٤١، وانظر المقتضب ٣:٣٥٠ .

(٢) ديوانه ٧٢، الكتاب ٣:٢٤١، الخصائص ٣:٦١، ٣١٦، ابن يعيش ١:٧٠، ١٧٠، الأشمونى ٣:١٥٤ .

فإن سمى مؤنثٌ باسم على هذا المثال، أى : كان على ثلاثة أحرفٍ ساكنة الوسط ، وهو أعجمي ، أي : ليس في اللسان العربي ، فإنه لا يصرَفُ باتفاق .

ذلك نحو : حمص وجور، وماه، أو سميت امرأة بـ : خشٌ، أو دل، أو جاز .

فهذه الأسماءُ جمعت فى العلمية بين التأنيث والعجمة، فلم تنصرف لذلك .

يذكر سيبويه : " فإن كان الاسمُ الذى على ثلاثة أحرف أعجميا لم ينصرف، وإن كان خفيفا، لأن المؤنثَ فى ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجميا بمنزلةِ المذكر فى الأربعة فما فوقها إذا كَان اسما مَؤنثا " .[(١)]

فإذا سمى بهذه الصيغة مؤنثٌ باسم مذكر عربى فإن للنحاة فيه اختلافا[(٢)]: فيرى الخليل وسيبويه والأخفش والمازنى أن صرفَه لا يجوز، حيث يجعلونه بمنزلة المعدول، فقد أخرج من بابه إلى بابٍ يثقل صرفه .

ذلك نحو امرأة سميت: عمرا أو زيدا .

ويحتجون لذلك بأن (مصرَ) غيرُ مصروفةٍ فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنهارُ تَجْرِيَ مِنْ تَحْتِي } [(٣)]؛

وهى اسم مذكر عنيت به مؤنثا، وهو البلدة، أما قوله تعالى : { اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ }[(٤)]، فإنه ليس "مصرَ" بعينِها، وإنما مصرٌ من الأمصار[(٥)].

وذكر سيبويه أنه بلغنا عن بعض المفسرين أن قوله عز وجل " { اهبطوا

---

(١) الكتاب ٣:٢٤٢ .

(٢) انظر : المقتضب ٣:٣٥١ .

(٣) الزخرف ٥١ .

(٤) البقرة ٦١ .

(٥) انظر : البيان ١:٨٧، إملاء ما من به الرحمن ١:٣٩، التبيان ١:٦٩ ، الكشاف ١٠:٥٨

مصر } إنما أراد مصر بعينها "[1].

وهى قراءة الحسن والأعمش، وقد وقفا أيضا بدون ألف، وهى كذلك فى مصحف "أبى" و "ابن مسعود" أما جمهور القراء فقد قرأوا " مصرا " بتنوين على أن المرادَ مصرٌ من الأمصار، بدليل أنهم دخلوا القرية وأنهم سكنوا الشامَ بعد التيه، أو أن المرادَ مصرَ فرعون من إطلاق النكرة مراداً بها المعين[2].

ويذكر " المبرد " أن " عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأبا عمر والجرمى " وأحسبه قول " أبى عمر بن العلاء " أنهم كانوا إذا سَمَّوْا مؤنثا بمذكر رَأَوْا صرفَه جائزاً ..... كما لو أننا سمينا رجلاً أو غيرهَ من المذكر باسمٍ مؤنثٍ على ثلاثة أحرف ليس له مانعٌ لم يكن إلا الصرف "[3].

ولكن سيبويه يذكر : " فإن سميت المؤنثَ " بعمرو " أو " زيد " لم يَجُزِ الصرفُ، هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس، وهو القياس، لأن المؤنثَ أشدُّ ملاءمة للمؤنث، والأصلُ عندهم أن يسمَّى المؤنثُ بالمؤنث، كما أن أصلَ تسمية المذكر بالمذكر، وكان عيسى يصرف امرأة اسمها " عمرو"، لأنه على أخف الأبنية "[4].

وأحسب أن قولَ سيبويه يكون أقربَ إلى الحقيقة مع أقوال أصحابها نظرا لقربه منهم زمنا، ولقائه بهم، وأخذِه عن بعضهم .

ويبدو أن النحاةَ كانوا يرجحون ـ إن لم يجمعوا ـ على أن المؤنث المسمَّى بمذكرٍ يُمْنَعُ من الصرف .

العلم المؤنث على ثلاثة أحرف وهو مختوم بتاء التأنيث :

العلمُ الذى يكون على ثلاثة أحرف، وهو مختومٌ بتاء التأنيث، سواء

---

(١) الكتاب ٣:٢٤٢ .

(٢) انظر : إتحاف فضلاء البشر ١٣:١٣٨ .

(٣) المقتضب ٣:٣٥٢ .

(٤) الكتاب ٣:٢٤٢ .

أكان علمَ تذكير أم تأنيث، فهو ممنوع من الصرف[1] ذلك في حال التعريف، أي : إذا كان معرفةً، فإذا كان نكرةً فإنه يصرف .

ذلك نحو : شاة، وقلة، وشبة، وشية .

ويكون تأنيثُ هذا العلم تأنيثاً لفظيا ومعنويا إذا كان علماً لأنثى، وتأنيثا لفظيا إذا كان علماً لذكر .

ويدخلُ في هذه القضية الأعلامُ التي دخلها صوتيا شيء من التغيرات الصوتية، نحو : القلا (لقب) .

يذكر سيبويه : فما باله انصرف في النكرة وإنما هذه للتأنيث، هلا ترك صرفه في النكرة كما ترك صرف ما فيه ألفُ التأنيث ؟ .

قال : من قِبَل أن الهاءَ ليست عندهم في الاسم، وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم فجُعِلاً اسماً واحدا ... "[2]

العلم المؤنث تأنيثا لفظيا ومعنويا، وهو زائد على ثلاثة أحرف :

فيكون مثل هذا العلم قد جمع بين جوانب تعليل المنع من الصرف : التأنيث بعلامة، والإطلاق على أنثى، والزيادة على ثلاثة أحرف، إذن يمنع من الصرف مطلقا، نحو : فاطمة، سُعْدَى، نَجْلاَء .

العلم المؤنث تأنيثا معنويا، وهو زائد على ثلاثة أحرف :

إذا أطلق الاسمُ على أنثى، وزادَ على ثلاثة أحرف، ولا توجدُ به علامةُ تأنيث، لكنه أصبح خاصاً بالأنثى، أو كما يقول سيبويه : هذه الأسماء

---

(١) انظر : الكتاب ٣: ٢٢٠ـ٢٢١، المقتضب ٣: ٣٢٢ .

(٢) الكتاب ٣: ٢٢٠ .

تمكنت فى علمية الإناث إلى أن اختصت بها، وهى مشتقة، وليس منها شئٌ يقع علي مذكر[1]؛ مثلُ هذه الأعلامِ تمنعُ من الصرف مطلقا .

ولو أطلقت على ذكر لمنع الاسمُ بها له من الصرف .

مثال ذلك : زينب، سعاد ......

العلم المطلق لأنثى، وهو منقول من ذكر :

يذكر سيبويه : " اعلم أن كلَّ مذكر سميته بمؤنث علي أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف، ثم يقول : فعلوا ذلك به كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر، وتركوا صرفه، كما تركوا صرف الأعجمى "[2]، ويذكر فى موضعٍ آخرَ : " فإن سميت المؤنثَ " بعمرو أو زيد " لم يَجُزِ الصرف "[3].

من القولينِ السابقينِ نستنتج أن المؤنثَ إذا سمى بالمذكر فإن الاسمَ المذكرَ المطلقَ على أنثى يُمْنَعُ من الصرف، وبخاصة إن كان زائدا عن ثلاثة أحرف ، أو كان على ثلاثة أحرف متحركة الوسط ، كأن تسمى امرأة : " جلال ، أو رجاء ، أو قمرَ ، أو أَمل .... " أو غيرها .

فإذا كان العلمُ المنقولُ إلى أنثى ساكنَ الوسط فإن للنحاة فيه خلافا بين الصرف والمنع من الصرف، لكن الأرجحَ والأقيسَ هو المنع ...

حكم الأعلام المذكرة المسماة بأسماء أنثوية

إذا سميْتَ رجلاً بعلم إناث فإنه يصرف إلا ما كان فيه علامةٌ من علامات التأنيث، فإنه لا ينصرف: إما فى النكرةِ والمعرفةِ، وإما فى المعرفةِ فقط .

وإذا سمى المذكر بعلم مؤنث ليس فيه علامةٌ من علامات التأنيث فإنه

---

(١) الكتاب ٣:٢٣٩ .

(٢) الكتاب ٣: ٢٣٥، ٢٣٦ .

(٣) الكتاب ٣:٢٤٢ .

يصرف، إلا إذا زاد على ثلاثة أحرف .

ذلك على التفصيل التالى :

العلم المذكر المختوم بتاء تأنيث :

لا ينصرفُ فى المعرفة وينصرف فى النكرة، وتعليل ذلك كما عللنا فى العلم المؤنث المختوم بتاء التأنيث، حيث تكون التاءُ بمثابةِ اسم منفصل عن الاسمِ العلم، ثم دخلَتْ على العلم وهو مذكر لتفصلَ بين المذكر منه والمؤنث وهذه تسرى على كل علمٍ مذكرٍ مختومٍ بتاء التأنيث جاء على ثلاثة أحرف أو زاد عنها ، نحو :

" حمزة، معاوية، طلحة، ثبة، قلة ...... "

كما يسرى على الاسم العلم القواعد النحوية العامة من النطق فى حال الوقف والوصل فى تاء التأنيث .

فإن سميتَ رجلاً بـ (هنه)، وقد كانت فى الوصل "هَنْتٌ" قلت : هنةُ يا فتى (بالتاء المضمومة دون تنوين، وتحريك النون) .

وإن سميت رجلاً (ضَرَبَتْ) قلت : هذا ضَرَبَهْ، لأنه لا يحرك ما قبل هذه التاء، فتوالى أربعُ حركات، وليس هذا فى الأسماء، فتجعلها هاءً، وتحملها على ما فيه هاء التأنيث[1].

العلم المذكر المختوم بألف تأنيث مقصورة أو ممدودة :

لا ينصرف فى نكرة ولا معرفة، يذكر المبرد : فإن قال قائلٌ : ما باله ينصرف فى النكرة ، وما كانت فيه ألفُ التأنيث لا ينصرفُ فى معرفة ولا نكرةٍ .

---

(١) انظر الكتاب ٣:٢٢٢ .

قيل : إن الفصلَ بينهما أن ما كان فيه الهاءُ فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر، نحو قولك: جالس، كما تقول: جالسة، وقائم، ثم تقول: قائمة، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير، والأصلُ التذكير، وما كانت فيه الألف فإنما هو موضوع للتأنَيث على غير تذكير خرج منه، فامتنع من الصرف فى الموضعين لبعده من الأصل "[1].

العلم المذكر المسمى بعلم مؤنث تأنيثا معنويا :

وهو على أربعة أحرف فصاعدا فإنه لا ينصرف، من ذلك: عناق، وعقرب، وعقاب، وعنكبوت وغيرها .

وذلك أن أصلَ المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكله والذى يلائمه، فلما عدلوا عنه ما هو له فى الأصل، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر، وتركوا صرفه كما تركوا صرفَ الأعجمى[2].

ومثل هذه ما يمكن لك أن تسميه من أعلام : سعاد، وزينب (لرجل)

ذلك لأن هذه الأسماءَ تمكنت فى علمية الإناث إلى أن اختصت بها، وهى مشتقةٌ، وليس منها شىء يقع على مذكر[3].

ومن هذه أن تسمى رجلاً : ثمانى، أو حُبَارى، وكراع وذراع (بالوجهين : الصرف ومنعه) .

أما " فارس ودمشق " فممنوعان من الصرف .

---

(١) المقتضب ٣:. ٣٢ .

(٢) انظر الكتاب ٣:٢٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ٣:٢٣٩ .

الأعلام التى تطلق على الذكور وهى أسماء جمع لمؤنث لا واحد له من لفظه :

إن سمى مُذكر باسم جمع إناث لا واحدَ له من لفظه فإنه يُمنع من الصرف نحو : إبل، وغنم، حيث تأنيثه كتأنيث الواحد، وليس له واحدٌ من لفظه، يعنى : أنه إذا جاء اسمٌ لجمع ليس له واحد كسر عليه، فكان ذلك الاسم على أربعة أحرف، لم تصرفه اسما لمذكر . [1]

ولو سميت رجلاً (ثلاث) لم يصرف، لأنه منقول من أنثى، أما لو سمى (ثلاثة) صرفت، فهى للمذكر .

---

(١) انظر الكتاب ٣:٠٤٢ .

مسميات بين التأنيث والتذكير والصرف والمنع من الصرف

١ـ أسماء الأرضين :

يمنعُ من الصرف أسماءُ الأرضين التى تكون على ثلاثة أحرفٍ خفيفةٍ وهى مؤنثةٌ، أو كان الغالبُ عليه المؤنث، نحو : عُمَان، ومِصْر .

فإذا كان العلمُ أعجمياً مُنع من الصرف ، نحو : حمص، وحور، وماه، والزاب، وكذلك بغداد .

أما الأسماء : واسط، ودابق، ومنى، وهجر، وفَلْج، وحَجْر، وقباء، وحراء، فإنها قد تذكر فتصرف، وقد تؤنث فتمنع من الصرف .

فكل ما عنيت به بلدةً منعه من الصرف ما يمنع المرأة، وكل ما عنيت به بلداً ولم يمنعه ما يمنعُ الرجلَ فاصرفه[٢].

أما المدينةُ والبصرةُ ومكةُ والكوفةُ فإن حرفَ التأنيث يمنعها من الصرف وما يغلب عليه التأنيثُ كذلك : دمشق .

٢ـ أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم[٣] :

تؤنث وقد تجمع، فتقول : هذه بنو تميم، وهذه بنو سلول، ونحو ذلك .

وقد تقول : هذه تميم، وهذه سلول، تريد ذاك المعنى .

---

(١) الكتاب ٣: ٢٤٢ـ٢٤٦ .

(٢) المقتضب ٣٥٧:٣ .

(٣) الكتاب ٣ـ٢٤٦ .

فتصرف (تميم وسلول) فى الموضعين، لكنهما مؤنثين .

وإن شئتَ جَعَلْت كلاً منهما علما، أى : اسم قبيلة فلم تصرفه .

فإذا قصدت الآباء فليس إلا الصرف، كأن تقول : ولد تميمٌ كذا.

٣ ـ أسماء السـور :

مثلُ أسماء القبائل ، فتصرفُ على حذف مضاف ، حيث تقول : هذه هود ، ونوح ، وَتؤنث ، أما إذا جعلتها اسماً للسورة فإنك تمنع من الصرف كما تمنع صرف (زيد) اسم امرأة.

وتعامل السورُ معاملة ما ذكرناه من الأعلام فى الوقف والوصل فى مثال : " سورة اقتربت " .

٤ ـ التسمية بالحروف وما أشبهها :

إذا أخبر عنها في نفسها ، فإنك ـ حينئذ ـ قد جلعتَهَا أعلاماً ، أو سمى بها ـ ذكراً كان أو أنثى ـ فإنك تعاملها ـ نحويا ـ معاملة ما ذكرناه من ألقابٍ على تقدير التذكير أو التأنيث .

وحينئذ فإن لنا فيها وجهين :

ـ التأنيث على تأويل كلمة .

ـ والتذكير على تأويل حرف .

فإذا سميت بها مذكرا صرفته ، وإن سميت بها مؤنثا عوملت معاملةَ ألقاب الإناث من حيث الصرف والمنع من العصرف.

كأن تسمى امرأة " إنْ ، أولَيْتَ " ، فتصرف لصرف " هند " ، والأرجح والأقيسُ أن تُمْنَعَ لمنع " هند " من الصرف .

فإن تأولتها تأويلَ الحرف عاملْتَها معاملةَ من سمى امرأة "بزيد".

وتقول : هذه إن ، وهذه ليت ، ولعل تنصب الأسماء فتؤنث ، وإن شئت

أعْرَبْتَها .

ب - الصفات الخاصة بالأنثى وبها علامة تأنيث

يمنع من الصرف كذلك الصفاتُ التى تصفُ الإناثَ وبها علامةٌ من علامات التأنيث ، ذلك نحو : عطشى ، وسكرى ، مؤنث : عطشان ، وسكران ، فهما يختتمان بألف التأنيث المقصورة . وهما وما يماثلهما تمنع من الصرف .

وكذلك : حمراء ، وزرقاء مؤنثا أحمر وأزرق ، وهما يختتمان بألف التأنيث الممدودة .

وهما مع ما يماثلهما تمنع من الصرف كذلك .

ومن هذه " أخرى " ، حيث تختتم بألف التأنيث المقصورة، ولذلك فإن جمعها " أخر " يمنع من الصرف هو الآخر .

ومن ذلك : فُضْلَى ، وحُسْنَى ، وكُبْرَى ، وصُغْرَى مؤنثات : أفضل ، وأحسن ، وأكبر ، وأصغر ، وهى مختومةٌ بألف التأنيث المقصورة .

ويذكر المبردُ أنه ما كان فيه الألفُ فإنما هو موضوعٌ للتأنيث على غيرِ تذكيرٍ خرجَ منه فامتنعَ من الصرف فى الموضعين لبُعدهِ من الأصل .

ثم يقول : ألا ترى أن حمراء على غير بناء[1] أحمر ، وكذلك ": عطشى " على غير بناء " عطشان " . . . "

جـ - المشبه بالمؤنث لفظا ومعنى

يلاحظُ فى اللغة العربية أن بعضَ الأسماء المجموعة جمعَ تكسيرٍ ، وتختتم بألف ممدودة ، أى : همزة فى الطرف قبلَها ألفُ مد ، وليست هذه

---

(١) المقتضب ٣:٠٢٢ .

الهمزةُ مقلوبةٌ عن أصل ، يلاحظ أن هذه الجموعَ تُمنعُ من الصرف[1].

ربما كان ذلك لشبهها بالمؤنثِ المختومِ بألفٍ ممدودة .

وتتركز هذه الجموع فى أنها جموعٌ لصيغتين من صيغ المفرد ، هما :

" فَعِيـل ، وفاعـل "

كما أن هذه الجموعَ تتركزُ فى صيغتين ، هما :

" فُعَـلاَء ، وأَفْعِـلاَء "

ومن الجموعِ التى تكون على صيغة " فُعَلاَء " وهى جمع لصيغة "فاعل" : عُقَلاَء (عاقل) ، وعُلَمَاء (عَالم) ، وصُلَحَاء (صالح) ، وشُعَرَاء (شاعر) .

أما ما يكون على صيغة " فُعَلاَء " ومفرده على صيغة " فعيل " فكثير ، ومنه : شُهَدَاء (شهيد) ، وفُقَهَاء (فقيه) ، وهُضَمَاء (هضيم) ، وجُلَسَاء (جليس) ، وظُرَفَاء (ظريف) ، ونُقَبَاء (نقيب) ، ورُقَبَاء (رقيب) ، وغُرَمَاء (غريم) ، وعُرَفَاء (عريف) ، وسُخَفَاء (سخيف)، وكذلك : نُبَآء .

ـ الجموعُ التىِ تكون على صيغـةِ " أفْعِـلاَء " ومفردُها على صيغـة " فعيل " فمنها :

أرِقَّاء ، وأخِلاَّء ، وأصِحَّاء ، وأعِلاَّء ، وأقِلاَّء ، وأخِسَّاء ، وأطِبَّاء ....

وما أشبه ذلك ، وهى جموع : (رقيق، وخليل ، وصحيح ، وعليـل ، وقليـل ، وخسيس ، وطبيب ....) .

وكذلك : أنبياء (نبى) ، أصفياء (صفى) ، (أتقياء) ، أولياء (ولى) ، أدْعياء (دعى) ، أوْصياء (وصى) ، أشْقياء (شقى) ، أغْنِيَاء (غنى) ، أنْسِبَاء (نسيبَ) ، أنْصِبَاء (نصيبَ) ، وما أشبه

---

(١) انظر : المقصور والممدود لابن نفطويه ٣٨ .

ذلك .

ونلحظ فى هذه الجموع السابقة أنها :

- جموع تكسير ، وجموعُ التكسير شبيهةٌ بالمؤنث .

- الهمزة فيها ليست مقلوبةً عن أصل ، وإنما هى زائدة .

مثلها مثلُ همزة التأنيث التى تزيد على الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث

- تتركز فى صيغتى : (أفْعِلاء ، وَفُعَلاء) ، ومفردها فى صيغتى " فعيل وفاعل " .

- لذلك فقد مُنِعَتْ من الصرف ، ربما لشبهها بالمؤنثِ لَفْظِيًّا عن طريق الهمزة الزائدة .

ومعنويا عن طريق جمعها جمعَ تكسير .

ويلحظ كذلك أنها تفترق عن الجموع من أمثال :

أعداء ، وأسماء (المصروفة) ، وأبناء ، وآباء ، فى أن الجموعَ الأخيرةَ همزتُها مقلوبةٌ عن أصل ، فهى مقلوبةٌ عن الواو فى الأسماء الأربعة ، وذلك لتطرف الواو ، ووقوع الألف قبلها فكان أن تقلبَ إلى همزة .

ولذلك فقد صرفت .

فإذا جعلْتَ همزةَ إحداها زائدةً كما فى نحو : (أشياء) فى بعض الآراء النحوية فإنها تُصْرَفُ ، أو يُلتمس علة لمنعِ الصرفِ فيها .

د - الصفات وعلامات التأنيث والصـــرف

يلاحظُ فى اللغة العربيةِ أن الأسماءَ التى تقعُ فى معنى صفةِ المؤنث يمكن لنا أن نقسمَها مَن حيث بَنائها إلى قسمين :

أولهما : صفاتٌ يمكنُ فى لفظها التمييزَ بين المذكرِ والمؤنث عن طريق علامةِ التأنيثِ " التاء " ، وهى فاصلةٌ بين المذكرِ والمؤنثِ المشتركَيْن فى لفظٍ

واحد .

ذلك نحو " (جميلة) مؤنث (جميل) ، ورابحة مؤنث (رابح) . . .

إلى غير ذلك .

فاللفظ الذى يمثلُ صفةَ الأنثى يكون على صيغةِ لفظِ صفةِ المذكرِ إلا من علامةِ التأنيث .

ثانيهما : صفات يكون لفظُ المؤنث فيها على غيرِ صيغةِ لفظ المذكر .

ذلك نحو : حمراء مؤنث أحمر ، وزرقاء مؤنث أزرق .... الخ. وكذلك عطشى مؤنث عطشان ، وسكرى مؤنث سكران .

ونلحظ كذلك أن هذا التقسيمَ البنائى يؤثر فى الناحية الإعرابية ، فنجد أن :

أولا : القسم الأول من الصفات ، وهو ما يفرِّقُ فيه بين المذكرِ والمؤنث عن طريقِ علامة التأنيث (التاء) يكونُ معرباً ، حيث يرفعُ بعلاماتِ الرفعِ المعهودة ، كذلكَ ينصبُ بعلاماتِ النصب، ويجرُّ بعلامات الجر ، فهى مصروفةٌ .

ثانيا : القسم الثانى من الصفات ، وهو ما يكون التفريقُ فيه بين المذكرِ والمؤنث عن طريق الصيغة ، يكون ممنوعاً من الصرف فى حال التأنيث وكذلكَ فى حَال التذكير إلا من بعضِ الصفات المسموعة فَى اللغة العربية فى وزن " فعلاَن " للمذَكر " وفعلانَة " ـ شاذ فى الأنثى ، وليَس هذاَ موضعَ دراستها ـ لكن القاعدةَ العامةَ أن " أفعل فعلاء " صفتين للمذكر والأنثى ممنوعين من الصرف . وكذلك " فعلان ، فعلى " صفتين للمذكر والمؤنث يكونان ممنوعين من الصرف .

كما أنه يفرقُ بين اللفظين نحويًا لو سمى بهما ، حيث ينصرف ما فيه التاءُ إذا كان نكرةً ، أما ما كان آخره ألفَ التأنيث ـ ممدودة أو مقصورة ـ لا ينصرفُ فى نكرةٍ ولا معرفة.

ولنتذكر تعليلَ النحاة لذلك حيث يكون الفصلُ بينهما بأن ما كان فيه الهاء فإنما لحقته وبناؤه بناء المذكر ، نحو قولك : جالس وجالسة ، وقائم وقائمة ، فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأصل التذكير ، أما ما كانت فيه الألفُ فإنما هو موضوعٌ للتأنيث على غير تذكير خرج منه ، لذلك امتنع من الصرف فى الموضعين لبعده من الأصل.(١)

ـ أخر ، وأخرى ، وآخر .

يمكن لنا أن نلحقَ بهذا الجانبِ من قضية التأنيث والمنع من الصرف كلمات " أُخَر " جمع " أخرى " ، مؤنَث " آخر ".

حيث نجد أن " آخر " مؤنثه " أخرى " وهما ممنوعان من الصرف مثل : أَفْضَل وفضلى ، وكلٌ منهما له تعليلُه الخاصُ به .

لكن " آخر " وهى صفة لجماعة إناث ممنوعة من الصرف ، ربما كان ذلك لعدة جوانب تمنع من الصرف كما ذكرنا سابقا ، وكما سنذكر :

ـ ربما كان ذلك لكونها جمعَ تكسيرٍ مؤنث .

ـ وربما كان ذلك جرياً على منع مفردها " أخرى " من الصرف ، فجرى الجمعُ على المفرد .

ـ ربما كان لشبهها بالأعلام : عمر وهبل وزفر لفظا .

يذكر المبرد : فأما (أُخر) فلولا العدلُ انصرفت ، لأنها جمع أخرى(٢) ؛ ويجعلها معدولةً عن الألف واللام ؛ حيث يوجب وجود الألف واللام فى (أخر) التى هى جمعُ (أخرى)، كما يجبُ دخولُها فى (الصغرى ، والكبرى) ، فلما خالفت الأصلَ ، وتركوا الألفَ واللامَ تركوا صرفَها ، كما تركوا صرفَ مثل : لكَع ، حينما قالوا : يا لكعُ.(٣)

---

(١) انظر : الكتاب ٣: ٢٢٠، المقتضب ٣: ٣٢٠ .

(٢) المقتضب ٣: ٣٧٦ .

(٣) انظر الكتاب : ٣: ٢٢٤، ٢٢٥، والمقتضب الموضع السابق .

هـ ـ الأعلام المشتركة بين الذكر والأنثى والمنع من الصرف

يلاحظ فى اللغة العربية أن الأعلامَ التى قد تشتركُ بين الذكَرِ والأنثى تُصرفُ فى حال التذكير ، وتُمنعُ من الصرف فى حال التأنيث ، ما دامت هذه الأعلامُ غيرَ مختصة بها الإناث .

مثال ذلك : قَدَم ، اسم لأنثى يكون ممنوعا من الصرف ، وإذا كان اسماً لرجل صُرِفَ .

يذكر سيبويه : " ولو سميت رجلاً (قدماً أو حشا) صرفته " [(١)].

ويذكر المبرد : اعلم أن كل أنثى سميتها باسمٍ على ثلاثة أحرف ، فما زاد فغيرُ مصروف ، كانت فيه علامةُ التأنيث أو لم تكن ، مذكراً كان الاسمُ أو مؤنثا ، وذلك نحو امرأة سميتها : قدما أو قمرا أو فخذا أو رجلا " [(٢)].

فكل ما يمكنُ أن يسمَّى به المذكرُ والمؤنثُ معاً فإنه يصرف فى حال التذكير ، ويُمنَعُ من الصرف فى حال التأنيث ، ما لم يكن فيه علةٌ أو علتان من العلل الموجبة للمنع من الصرف .

ذلك لأن معنى التأنيث أحدُ العِلَلِ المانعةِ من الصرفِ مع علة أخرى كعلة العلمية أو الوصفية .

أما ما فيه ألفُ التأنيث فهو جامعٌ لعلتين : إحداهما لفظيةٌ والأخرى معنوية .

و ـ ألف الإلحاق والصرف

ذكرنا بعضَ الأسماء التى تنتهى بمثيل ما ينتهى به المؤنثُ من ألف ،

---

(١) الكتاب ٣:٢٢١ .

(٢) المقتضب ٣:٣٥٠ .

سواء أكانت ممدودةً أو مقصورةً ، وسميت هذه الأسماءُ بالأسماء الملحقة ، وألفُها ألفٌ ملحقة ، لأن هذه الأسماءَ لا تنتهى بألفٍ تفيدُ التأنيث ، وإنما جاءت الألف لتلحق الاسم باسم يزيد عنه صوتيا [1]

وإذا كنا قد لحظنا أن الشكلَ اللفظىَّ للمؤنث مع جانب معنوى معين (كمعنى التأنيث أو العلمية) يؤديان إلى المنعِ من الصرف ، فإننا نجد أن العربَ قد أعموا هذا فيما يسمى بالإلحاق .

فنجد أن ألفَ الإلحاقِ شبيهةٌ بألف التأنيث لفظيا ، هذا جانب ، أما الجانب الآخر المعنوى فإنه يَتوفر فيما إذاَ كان الاَسمُ معرفةً .

لذا " فما كانت فيه الألف زائدةً للإلحاق فمصروفٌ فى النكرة ، لأنه ملحقٌ بالأصول ، وممنوعٌ من الصرف فى المعرفـة ، لأن ألفَه زائدةٌ كزيادة ما كان للتأنيث ، فموضعه من " حبلى " وأخواتها كموضع أفكل من أحمر ، وكموضع عثمان من عطشان " [2].

وفى هذه القضية نتقابل مع ثلاثة أنواعٍ لهذه الألف .

يذكر سيبويه : " أرادوا أن يفرقوا بين الألف التى تكون بدلاً من الحرف الذى هو من نفسِ الكلمة ، والألف التى تلحق ما كان من بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، وبيَن هذه الألف التى تجىء للتأنيث "[3].

هذه الأنواعُ الثلاثةُ تشتركُ لفظيا أو نطقيا فى شكلها ، لكنها تختلف فى أصولها ، وهذه الأصولُ لها علاقةٌ بما تدل عليه من معانٍ ، وجعلوا التفريقَ بيَن هذه الأنواع بالصرف أو منعه :ـ

١ ـ فإحداها : بدلٌ من حرف آخر جاء متطرفاً فانقلَبَ إلى غيره ، فهذا يصرف .

---

(١) انظر الكتاب ٤:٢٨٦ـ٣٠٢، المقتضب ٣:٣٣٨، ٣٨٦، ٤:٣ـ٥، المنصف ١: ١٤ـ٥١ .

(٢) المقتضب ٣: ٣٣٨ .

(٣) الكتاب ٣:٢١١ .

فيقال : (أرطىً) بالصرف ، وتذكيره يقوى على هذا التنوين، فمؤنثه (أرطاة) .

ومثله : (علقىً) فمؤنثها (علقاة) .

٢ ـ وثانيتها : ألف ملحقة ، تلحق بنات الثلاثة بالأربعة وهكذا .... وهذه الألف ينون الاسمُ معها في النكرة ويمنعُ من الصرفِ في المعرفة ، وهذا منطقي لأن الألفَ في مثلِ هذهِ الأسماء زائدةٌ ، ثم هيَ لفظيا شبيهةٌ بألف التأنيث وإن كانت للإلحاق .

أما سابقتها فهي ألفٌ بديلٌ من أصلٍ في الكلمة ، فهي بمثابة الأصل .

ذلك نحو ألف : (معزى) ، فليس فيها إلا لغة واحدة تنون في النكرة[1]

ثالثتها : ألف زيدت للتأنيث ، أو ألحقت بالاسم للتأنيث ، فهي علامةُ تأنيث ، والمعنَى مؤنثٌ ، فيكون اسمُها ممنوعاً من الصرف ، وقد فسرنا القولَ في ذلك سابقا .

فإذا كان في الألف لغتان فإنها تنون ، ولا تنون ، نحو: ألف " تترى " ، فبعضهم يجعل ألفها للتأنيث فلا ينون، وبعضهم يجعلها زائدة للإلحاق بجعفر وغيره ، فعندئذ تنون في النكرة ، وتمنع من الصرف في المعرفة ومثلها " ذفرى " .

ومثل هذه الألف الممدودة ، إلا أننا ننبه إلى أن كل " فُعلاء " ـ بضم الفاء ـ ، و" فِعلاء " ـ بكسرها ـ مصروف لأنه مثالٌ لا يكون إلا ملحقا مصروفاً في المعرفة والتكرة ، وذلك نحو : عِلْباء ، بكسر العين ، وحِرْباء ، بكسر الحاء ، وقُوباء ، بضم القاف " [2] "

ذلك لأن ألفات هذه منقلبةٌ من ياءات قد باينت ألفات التأنيث، لأن تلك لا تكون إلا منقلبةً من شيء، فقد باينتها" [3]

---

(١) انظر الكتاب ٣:٢١١ .

(٢) المقتضب ٣:٣٨٦ وانظر الكتاب ٣:٢١٤ .

(٣) المقتضب ٤:٤ .

وأما " غوغاء " فمن العرب من يجعلها بمنزلة " عوراء " فيؤنث و لا يصرف ، ومنهم من يجعلها بمنزلة " قضقاض "، فيذكر ويصرف[(١)] .

فالقاعدة النحوية وعلاقتها بالشكل الصيغى والجانب المعنوى مطردة .

ز - صيغ الجمع المتناهى وعلاقتها بالتأنيث والمنع من الصرف

ويُسَمَّى بمنتهى الجموع ، وهي أسماءٌ تدل على جموعٍ كثرة، تناهَتْ فى صيَغ جمعها ، أى : فى هيئتها أو مبناها ، حيث لا توجدُ أسماء تدل على المفرد فى نظير صيغتها أو مبناها.[(٢)]

ويحتسب النحاةُ صيغَ هذا الجمعِ دالةً على جمع جمع ، فكأنها قد جُمعَتْ مرتين ، فلما كانت الجمع الذى ينتهى إليه الجموع ، ولا نظير لها فىَ الآحاد على حدها ، فصارت كأنها قد جمعت مرتين ، نحو : كلب وأكلب وأكالب ، ورهط ،وأرهط وأراهط.[(٣)]

يجعل النحاةُ[(٤)] الجمعَ المتناهى من قبيلِ الأسماء المتمكنة تمكناً غيرَ أمكـن ، لأنه من حيثُ الناحية المعنوية دالٌ على الجمع، والواحدُ أشدُّ تمكناً من الجمعِ ، لأن الواحدَ الأول ، كما أنه - من الناحية اللفظية - على مثالٍ لا يكونُ عليه الواحدُ ، ففيه خروجٌ عن صيغ الآحاد العربية ، ولذا استحقت صيغُ الجمعِ المتناهى المنعَ من الصرف .

لكننا قد ذكرنا سابقا أن جمعَ التكسيرِ يعاملُ معاملةَ المؤنث ، لأنه يمكن أن يجمعَ بصيغة واحدةٍ من صيغه جمع دال على ذكور ، وآخر دال

---

(١) الكتاب ٣:٢١٥ .

(٢) انظر الكتاب ٣:٢٢٧، المقتضب ٣:٣٢٧، المفصل ١٧ ، شرح المفصل ١:٦٣، شرح التصريح ٢:٢١١ .

(٣) شرح المفصل ١:٦٣ .

(٤) انظر الكتاب ١:٢٢، التسهيل ٢١٨، الهمع ١:٢٥، والمراجع السابقة .

على إناث ، كما قد يُجْمَع بَاسم دال على جمع تكسير أسماءً مذكرةً ومؤنثاتها ، كما قد يجمع به صفاتٌ تقع على كلٍّ من الأنثى والذكر ، كما قد يُجْمَعُ به مفردٌ يَقع على كلٍّ من الذكر والأنثى ، كما قد يجمع به ما يذكر ويؤنث ، وقد فسرنا القول فى ذلك . فهو من حيث هذه الخصائص يعامل معاملة معاملةَ المؤنثة فى حال إسناد الفعل إليه ، وقد يذكر .

لكننا نجد أن صيغَ الجمعِ المتناهى بمثابة جمعِ تكسيرٍ لجمع تكسير ، من حيث هى جمعُ جمعٍ - كما ذكرنا سابقا - إذن فهى فى جمعها التكسيرى الأول قد تعامل معاملةَ المؤنثة فى جانبٍ نحوى ، وهو جوازُ ضمٍّ تاءِ التأنيث إلى الفعل المسند إليها .

وفى جمعها التكسيرى الثانى لابد أن تكتسبَ خصيصةً نحويةً أخرى ، تتمثل هذه الخصيصة الثانية فى أنه يمنع من الصرف امتناع ما هو خالص للتأنيث من الصرف ، وهو المختومُ بألفِ التأنيثِ الممدودة أو المقصورة .

من هنا فإننى أرى أن الجمعَ المتناهى بصيغه المتعددة ، والتى ذكرناها فى مبحث سابق وتربو على الأربعين ، إنما يمنع من الصرف لأنه جمع تكسير لجمع تكسير .

ثانيا : البناء على الكسر فى المؤنث

يذكر ابنُ يعيش : " اعلم أن صيغةَ (فعال) مما اختص به المؤنث(١)"

هذا إذا استثنينا من ذلك ما جاء منه مذكراً ، نحو : رباب وسحاب وجمال ، ويأتى على هذه الصيغة أربعةُ أنواعٍ من الأسماء ، تمثل أربعَ مجموعات معنوية :

أولاها : ما كان فى معنى فعل الأمر ، نحو : نَزَالِ ، دَرَاكِ ، ويكون مبنياً على الكسر .

ثانيتها : ما كان اسماً لمصدر علماً عليه، نحو : فَجَارِ، وبَدَادِ ..... ويكون مبنيا على الكسر .

ثالثتها : ما كان صفةً غالبةً مختصةً بالنداء لمؤنث ، نحو : يافَسَاقِ ، ويا لَكَاعِ ، ويا فَجَارِ . . . . وتكون مبنيةً على الكسر .

رابعتها : ما كان علماً لأنثى ، وللعرب فيه ثلاثةُ استعمالاتٍ نحويةٍ ـ تفسر فيما بعدُ ـ هذا إذا كان معدولاً ، فإن لم يكن مشتقّاً ، نَحو : عناق ، وأتان ، وصناع ، فهو مصروفٌ فى النكرة ، ممنوعٌ فى المعرفة .

لكن القاسمَ المشتركَ من المجموعات الأربعِ أنها من باب التأنيث ، ولذا فإنها قد بُنِيَتْ على الكسر ، لأن الكسرَ من علامات التأنيث .

يذكر سيبويه : " وحُرِّك بالكسر لأن الكسرَ مما يُؤَنَّثُ به، تقول : إنكِ ذاهبةٌ ، وأنت ذاهبةٌ ، وتقول : هاتى هذا ، للجارية ، وتقول هذِى أَمَةُ اللهِ،

---

(١) شرح المفصل ٤:٥٠ .

واضربِى ، إذاَ أردت المؤنثَ ، وإنما َالكسرةُ من الياء ".[1]

وأنها فى معناها المعرفةُ ، وأنها معدولةٌ عن جهتها الأصلية .

ومما يدلُّك على أنَّ (فعالِ) مؤنثة ، قوله : دُعِيَتْ نَزَالِ، ولم يَقُلْ : دُعِيَ نزال ، وأنهم لا يصرفون رَجلاً سَمَّوْه : رقاش وحَذَام ، ويَجعلونه بمنزلة رجَل سموه بعناق [2]

والمجموعتان الثالثةُ والرابعةُ مختصتان بالمؤنث ، ولذلك فإننا نركزُ الدراسةَ هنا عليهما :

ـ الصفة المختصة بالأنثى على وزن " فعال " :

مثل هذه الصفات التى تختص بالأنثى على وزن (فعالِ) مبنية على الكسر ، نحو : يا فَسَاقِ ، ويا غَدَارِ ، ويا خَبَاث، ويا لَكَاعِ ، معدولة عن جهة أصلية لها ، وهى : فاسقة ، وغَادرة وخبيثةَ ، وإنما عدل بها إلى وزن (فعالِ) للمبالغة فى الصفة ، وتكون مختصةً بالنداء ، لأنها يجب أن تسبقَ بأداةِ نداء ، ولذا فهى معرفة ، ويكون معناها سبًّا للأنثى .

هذه الصفاتُ تكون مبنيةً على الكسر ، واختاروُا لها الكسرَ لأنه مما يونث به .

ـ ما كان علما لأنثى على وزن (فعال) :

تصاغُ بعض أعلام الإناث على وزن (فعال) ، وتكون مقطوعةً عن معنى الوصفية بخلاف المجموعة السابقة ، إذ معنى الوصفيةِ ثابتٌ فيها ومُرادة ، وليستَ هذه خَاصةً بالنداء بخلاف المجموعة السابقة ، وإنما صارت هذه أعلاماً لإناث .

وللعربِ فى أعلامِ هذه المجموعةِ استعمالان لغويان رئيسيان:

أولهما : يستعمل أهلُ الحجازِ هذه الأعلامَ مبنيةً على الكسرِ دائماً .

---

(١) الكتاب ٣:٢٧٢، وانظر المقتضب ٣:٣٧٤، شرح المفصل ٤:٥٠

(٢) انظر الكتاب ٣:٢٧٩ .

ويعلل " سيبويه " لذلك بأن " أهلَ الحجاز لما رأوهْ اسما لمؤنث ، ورَأَوْا ذلك البناء على حاله لم يُغَيِّروه ، لأن البناءَ واحدٌ ، وهو ههنا اسم للمؤنث ، كما كان " ثَمٍّ " اسماً للمؤنث، وهو ههنا معرفةٌ كما كان " ثَمٍّ " ومن كلامهم أن يشبِّهُوا الشيءَ بالشيء ، وإن لم يكن مثلَه فى جميع الأشياء "(١). "

ثانيهما : مذهبُ بنى تميم ، وهم يستعملون هذه الأعلامَ المؤنثةَ استعمالَ الممنوعِ من الصرف .

وبعضُهُم يتفقُ مع الحجازيين فيما آخرُه الراءُ ، نحو : سفار ، وظفار ، وَوَبار ،

وربما لجأ بنو تميم إلى ذلك فيما كان آخرُه راء ، وتبعوا فيه لغة أهل الحجاز بسبب هذه الراء ، " وذلك أن بنى تميم يختارون الإمالةَ ، وإذا ضموا الراءَ ثَقُلَتْ عليهم الإمالة ، وإذا كسروها خَفَّت أكثرَ من خفتها فى غير الراء ، لأن الراءَ حرفٌ مكررٌ ، والكسرةُ فيها مكررةٌ ، كأنها كسرتان ، فصار كسرُ الراء أقوى فى الإمالة من كسر غيرها ، فصار ضمُّ الراء فى منعِ الإمالة أشدَّ من منع غيرها من الحروف ، فلذا اختاروا موافقةَ أهلِ الحجاز كما وافقوهم فى (يرى) ، وبنو تميم من لغتهم تحقيقُ الهمزة ، وأهلُ الحجازِ يخففون ، فوافقوهم فى تخفيف الهمزة من (يرى) "(٢).

وبعضُهم يجيزُ الرفعَ والنصبَ ، أى : المنع من الصرف ، فيما كان آخرُه راء ، قال الأعشى : (٣)

ومر دهر على وبار　　　فهلكت جهرة وبارُ

فجر (وبار) الأولى ، ورفع الثانية ، والقواف مرفوعة ، فقبل هذا

---

(١) الكتاب ٣:٢٧٨ .

(٢) انظر هامش الكتاب ٣:٢٧٨ .

(٣) ديوانه ١٩٤، الكتاب ٣:٢٧٩، المقتضب ٣:٣٧٦، شرح المفصل ٤:٦٤، شذور الذهب ٩٧، شرح التصريح ٢:٢٢٥، الهمع ١:٢٦ .

البيت:

ألم تَرَوْا إرما وعـادا أَوْدَى بها الليلُ والنهـــارُ

أما " سيبويه " فإنه يختارُ المنعَ من الصرف، فيذكر : " واعلم أن جميعَ ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بنى تميم ترفعُه وتنصبُه ، وتجريه مُجْرَى اسمٍ لا ينصرف ، وهو القياسُ ، لأن هذا لم يكن اسماً علما ، فهو عندَهُم بمنزلة الفعلِ الذى يكون (فعال) محدوداً عنه، وذلك الفعلُ (افعل) ، لأن (فعالِ) لا يتغَير عن الكسر، كما أن (افعل) لا يتغير عن حالٍ واحدة، فإذا جعلتَ (افعل) اسما لرجل أو امرأة تغير وصار بمنزلة الأسماء، فينبغى لفعال التى هي معدولة عن (افعل) أن تكون بمنزلته بلَ هى أقوى، وذلك أن (فعال) اسمٌ للفعل، فإذا نقلته إلى الاسم نقلته إلى شيءٍ هو مثله، والفعل إذا نقلتَه إلى الاسم نقلته إلى شيءٍ هو منه أبعدُ" (١).

فإذا سمِّيَ مذكرٌ بهذه الصيغة لا ينجرُّ أبدا، أى : يمنع من الصرف ، حيث لا يأتى هذا البناء معدولا عن مذكر فيشبه به (٢).

فإذا جاء نكرةً فإنه ينصرف .

ومن العربِ من يصرفُه، حيث لا يضعُه على التأنيث، بل يجعلُه اسماً مذكرا، كأن نسمِى رجلا " صباحا " .

وأكثرُ هذا الوزن مصروفٌ، لا يكون معدولاً، نحو : ذهاب، رباب، صلاح، فساد، عنـاد

---

(١) الكتاب ٣:٢٧٧ .

(٢) انظر الكتاب ٣:٢٧٩ .

الفصل الثالــث

قرارات المجمع اللغوى بالقاهرة

فى هذا الموضعِ من الدراسة ثبتٌ لقرارات المجمعِ اللغوى بالقاهرة، والتى لها صلةٌ بالقضية موضعَ البَحثَ ، وهى قضيةُ التأنيث ، وكما ذكرت - آنفا - فقد رأيت أن أجمعَ هذه القرارات مجتمعةً فى مكان واحد من الدراسة ومتتالية ، دونَ تفرقةٍ بينها نوعيا أو موضوعيا ، وبذلك لم أفصل ما يتصل بالدراسة الصرفية عن ما يتصلُ بالدراسة النحوية ، حتى لا تختلطَ دراسات الأوائل بدراسات المعاصرين ، أو يلتبس بينهما .

ورأيت أن أرتبَهَا تبعاً لمولدها الزمنى ، كما اخترت القرار الذى أصدر من المجمع بنصه دون ما دار حوله من مناقشات أو بحوث أو آراء ، فكل هذا مذكور فيما صدر من المجمع من مطبوعات : مجلات وكتب، وقد استقيت هذه القراراتِ من خلال مطبوعات المجمع التالية :

١ـ مجموعة القرارات العلمية، من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين .

٢ـ كتاب " فى أصول اللغة " ، مجموعة القرارات التى أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين .

٣ـ كتاب " فى أصول اللغة "، الجزء الثانى، ويشمل القرارات من الدورة الخامسة والثلاثين إلى الدورة الحادية والأربعين.

٤ـ كتاب " فى أصول اللغة " ، الجزء الثالث ، القرارات التى صدرت فى الدورات من الثانية والأربعين إلى السابعة والأربعين .

مصدر " فعالة " للحرفة[1]

يصاغُ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أى باب من أبواب الثلاثى مصدر على وزن " فِعالة " بالكسر .

---

(١) صدر فى ج ٢٥ د (١)، مجموعة القرارات العلمية ص٢٢.

قياسية " مفعلة " للمكان الذى يكثر فيه الشىء[1]

تصاغ (مفعلة) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد

الموسيقـــــا

تذكيرها وتأنيثها ، وكتابتها بالألف والياء[2]

من حيث تذكير لفظ الموسيقا وتأنيثه، يجوز الوجهان؛ التذكير على معنى العلم أو الفن، والتأنيث على معنى الصناعة .

ومن حيث كتابتها، تكتب مفتوحة القاف بالألف ، ومكسورة القاف بالياء .

فى التذكير والتأنيث[3]

أ ـ تأنيث " فاعل " بالتاء، وإن لم يقصد الحدوث .

ب ـ لحوق التاء فعيلا بمعنى مفعول، وامتناعها من فعول بمعنى فاعل .

جـ ـ المذكر والمؤنث من أسماء غير الحيوان ، ومن أسماء الحيوان.

١ـ يجوز تأنيث ما جاء على صيغة فاعل من الصفات المختصة بالمؤنث بالتاء وإن لم يقصد الحدوث .

٢ـ يجوز أن تلحق التاء فعيلا بمعنى مفعول، سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر .

٣ـ لا يجوز أن تلحق التاء فعولا بمعنى فاعل للتأنيث[4]، وأما لحوقها

---

(١) صدر فى ج ٢٣ د ٢، مجموعة القرارات العلمية، ص ٣١ .

(٢) صدر فى ج ١٠ د ٦، مجموعة القرارات العلمية، ص ٨٦.

(٣) صدر القرار فى ج ٨ مؤتمر د ٣٠ سنة ١٩٦٤ ، فى أصول اللغة ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٤) أجاز المجمع فيما بعد لحوق التاء فعولا للتأنيث فى مؤتمر دورة ٣٤ .

له بمعنى المبالغة فمقصور على السماع، ولم يرد إلا فى ألفاظ قلائل، أشهرها صرورة، ومنونة، وعروقة، وفروقة، وملولة، ولجوجة، وشنوءة .

٤ـ أسماء غير الحيوان الخالية من علامات التأنيث إما واجبة التأنيث، وإما واجبة التذكير ، وإما جائزة الأمرين، ولو فى رأى .

وتيسيرا على المتعلمين ، ينضبط الأمر بما يأتى :ـ

أ ـ واجب التأنيث وأشهر المنقول من أمثلته من أعضاء الانسان :

١ـ العين	٢ـ الأذن	٣ـ السرة .
٤ـ البنصر	٥ـ اليد	٦ـ اليمين .
٧ـ اليسار	٨ـ الشمال	٩ـ الكتف .
١٠ـ الكرش	١١ـ الفخذ	١٢ـ الورك .
١٣ـ الإست	١٤ـ الساق	١٥ـ الرجل .
	١٦ـ العقب .	

من المتنوعات :ـ

١ـ الأرض	٢ـ الشمس	٣ـ ذكاء .
٤ـ الصبا	٥ـ الفأس	٦ـ القدوم .
٧ـ العصا	٨ـ الكأس	٩ـ الطاس .
١٠ـ الطست	١١ـ الرحا	١٢ـ النعل .
١٣ـ البئر	١٤ـ لظى	١٥ـ النوى .
	١٦ـ شعوب .	

ب ـ ماعدا الواجب التأنيث فتذكيره صواب .

جـ ـ كل ما لا علامة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تذكيره، وإذا أريدت أنثاه قيل : أنثى كذا، وكل ما فيه علامة للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تأنيثه، وإذا أريد مذكره قيل : ذكر كذا، إذا لم يوجد له لفظ خاص .

صيغة " فعـــلان "

تأنيثها بالتاء وجمعها جمع مذكر سالم[(١)]

من حيث أن تأنيث " فعلان " بالتاء لغة في " بنى أسد " كما في الصحاح، ولغة " بنى أسد " كما في المخصص، وقياس هذه اللغة صرفها في النكرة كما في شرح المفصل، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه كما في قول " ابن جنى "، ترى اللجنة أنه يجوز أن يقال : عطشانة وغضبانة وأشباههما، ومن ثم يصرف "فعلان" وصفا، ويجمع " فعلان " ومؤنثه " فعلانة " جمعى تصحيح .

لحوق التاء لاسم المكـــان[(٢)]

بناء على ما رجعت إليه اللجنةُ من كتاب سيبويه وما ورد من الأمثلة التي بلغت ستة وعشرين ومائة، وما أقره المجمع من قياسية صيغة "مفعَلة" للمكان الذى يكثر فيه الشيء، تجيز اللجنة قياس مالم يرد عن العرب على ما ورد عنهم من لحوق التاء لاسم المكان من مصدر الفعل الثلاثي .

---

(١) صدر القرار في ج ٢ مؤتمر د ٣٢ سنة ١٩٦٥، دورة الاجتماع غير العادى المنعقد في مدينة بغداد، وهو الاجتماع الذى اشترك فيه المجمع العلمى العراقى، في أصول اللغة، ص ٨٠ .

(٢) صدر القرار في ج ٦، مؤتمر د ٣٣ سنة ١٩٦٧، في أصول اللغة، ص ٤٣.

فى أفعل التفضيل[1]
جمع الأفعل على الأفاعل، وصوغ مؤنثه على الفعلى

" يختلف النحاة فى جمع التفضيل المقترن بالألف واللام على الأفاعل، وفى تأنيثه على الفعلى، فمنهم من ذهب إلى أن جمعَه على الأفاعل وتأنيثه على الفعلى مقصوران على السماع ، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك قياسى، مستندين إلى أن اقترانه بأل يبعده عن الفعلية، من حيث أن الأفعال لا تدخلها الألف واللام، وذلك يدنيه من الاسمية .

ولما كان هذا الرأى أقربَ إلى التيسير، فإن اللجنة تقرر أنه يجوز جمع أفعل التفضيل بالألف واللام على الأفاعل، ويلحق به فى ذلك المضافُ إلى المعرفة، وأنه يجوز تأنيثها على الفعلى " .

لحوق تاء التأنيث لفعول صفة بمعنى فاعل وجمعها جمع تصحيح[2]

يجوز أن تلحقَ تاءُ التأنيث صيغةَ فعول بمعنى فاعل لما ذكره " سيبويه " من أن ذلك جاء فى شيء منه ، وما ذكره (ابن مالك) فى (التسهيل) من أن امتناعَ التاء هو الغالبُ، وما ذكره (السيوطى) فى (الهمع) من أن الغالبَ ألا تلحقَ التاءُ هذه الصفاتِ، وما ذكره (الرضى) من قوله : " ومما لا يلحقُ التاء هذه الصفات ، وما ذكره (الرضى) من قوله : وما لا يلحق تاء التأنيث غالبا مع كونه صفة فيستوى فيه المذكرُ والمؤنثُ فعول ، " ويمكن الاستئناسُ فى إجازة دخولِ التاء على فعول بأن صيغَ المبالغة كاسم الفاعل يمكن أن تتحولَ إلى صفاتَ مشبهة ، وعلى ذلك فى حالة دلالتها

(١) صدر القرار فى ج ٦ مؤتمر د ٣٣ سنة ١٩٦٧، فى أصول اللغة ١٥١ .
(٢) صدر القرار فى ج ٨ مؤتمر د ٣٤ سنة ١٩٦٨. كتاب فى أصول اللغة ص ٧٤

على الصفة المشبهة يمكن أن تلمحَ المعنى الأصلى لها وهو المبالغةُ ، فتدخل عليها التاءُ ، جرياً على قاعدةِ دخولِ التاء فى اسم الفاعل وفى صيغ المبالغةِ للتأنيث .

وعلى هذا يجرى على تلك الصيغة ـ بعد جواز تأنيثها بالتاء ـ ما يجرى على غيرها من الصفات التى يفرق بينها وبين مذكرها بالتاءِ ، فتجمع جمعَ تصحيحٍ للمذكر والمؤنث .

جوَاز النسب إلى " كيمياء "
بإثبات الهمـــزة [١]

" يجوز إثباتُ الهمزة فى النسب إلى كيمياء " على اعتبار أن الهمزةَ للإلحاق أو على اعتبار أن الهمزةَ للتأنيث، استناداً إلى ما نقله " الصبانُ " من قولَه : " من العرب من يقرر هذه الهمزةَ"، ولكن قلبَ همزة " كيمياء " واواً عند النسب أولى " .

اطـراد صوغ " فعلـة " [٢]

بضم الفاء وفتح العين للدلالة على الكثرةِ والمبالغة " يجوز أن يصاغ " من الفعل الثلاثى القابلِ للمبالغة صيغة علىَ وزن فُعَلَة ـ بضم الفاء وفتح العين ـ كضُحَكَة وصفا للمذكر والمؤنث للدلالة على التكثير والمبالغة .

وإذا أدى الصوغ من المعتل اللام إلى لبس وجب التصحيـح ، فيقـال : " سُعَيَة " من سعى ، ودُعَوَة " من دعا " .

---

(١) فى أصول اللغة ٢:٩٦، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

(٢) فى أصول اللغة ٢:١٥، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

جـواز جمـع " فعـلـة "الساكنة العين"[1]
الصحيحتها ـ على فعلات ـ فتح العين أو تسكينها

" من المنتمى إلى بعضِ اللغات جمع " فَعْلَةً " على " فَعْلات " بإسكان الثانى، فى نحو : ظبية وأَهْلَة، مما هو صحْيح الثانى ساكنة ، لاعتلالِ الثالث فى " ظبية "، ولشبهِ الصفة فى " أَهْلَة " كما نص على ذلك " ابنَ مالك " فى الألفية .

وعلى هذا يجازُ جمعُ الاسم الثلاثى المؤنث الساكن العين الصحيحها على " فعَلات "، بفتح العينِ أو تسكينها ـ تعويلاً على ما ذكره " ابنُ مالك " فى " الألفية " وماذكره ابنُ مكى " فى : تثقيف اللسان " ، وعلى ما ورد من الشواهد ، غير أن الفتح أشهرُ " .

لحوق التاء بالمصدر الميمى[2]

" سمع من المصدر الميمى من الثلاثي ألفاظٌ كثيرةٌ مختومةٌ بالتاء ، مثـل : مَحْمَدة ، ومَذَمَّة ، ومَبْخَلة ، ومَجْبَنَة ، ومَحْزَنة ، ومَوَدَّة ، وغيرها كثير ، ولهذه الكثرة ترى اللجنةُ جوازَ القياس عليها " .

وهذه قائمةٌ بمجموعة من المصادرِ الميميةِ لحقت بها التاء، وهى مستخرجة من معاجم اللغة :

مهلكة	مشارة	مسرة	موعظة	مخافـة	
مشقـة	مغفرة	محبـة	معرفـة	مرمـة	

(١) فى أصول اللغة ٢:٥٣، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين .

(٢) فى أصول اللغة ٢:٢٣ ـ صدر بالجلسة العاشرة من مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين، وبالجلسة الثالثة والعشرين من جلسات المجلس فى الدورة نفْسها .

مسألة	مغضبة	مهانة	مساءة	مهابة
موجدة	معاذة	معنية	مخبثة	مبعثة
مقالة	منصبة	متعبة	مفخرة	مخالة
مرادة	مسعدة	مكرمة	مهمة	مخافة
مزلة	مرغمة	مقدرة	معرفة	مفسدة
	موعدة	معصية	ميسرة	

جواز جمع " أفعل فعلاء " جمع تصحيح[(١)]

" يمنعُ بصريو النحاة جمع الصفة من باب " أفعل فعلاء " جمع سلامة، وقياسُ مذهب الكوفيين الإجازة، أما " فعلاء " مما لا مذكرَ له على "أفعل" " فجوازهُ عند الكوفيين من باب أولى، وهو جائزٌ عند بعض البصريين كابن مالك . وعلى هذا يجاز جمعُ الصفات من باب " أفعل فعلاء " مثل : أسود ، سوداء، وأبيض بيضاء، بالواو والنون فى المذكر، وبالألف والتاء فى المؤنث كما يجاز جمع " فعلاء " مما ليس مذكره على " أفعل "، مثل : حسناء، وعذراء، بالألف والتاء " .

إجازة طائفة من جموع التأنيث السالمة[(٢)] :

" ترى اللجنة إجازة جموع التأنيث الشائعة التالية " :

إطارات ـ بلاغات ـ جزاءات ـ جوازات ـ حسابات ـ خطابات ـ خلافات ـ خيالات ـ سندات ـ شعارات ـ صراعات ـ صمامات ـ ضمانات ـ طلبات ـ عطاءات ـ غازات ـ فراغات ـ قرارات ـ قطارات ـ قطاعات ـ مجالات ـ

---

(١) فى أصول اللغة ٢ : ٦٠ ـ صدر بالجلسة العاشرة من مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين، وبالجسلة الثالثة والعشرين من جلسات المجلس فى الدورة نفسها .

(٢) فى أصول اللغة ٢ :٥٩. صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين، وبالجلسة السادسة والعشرين من جلسات المجلس فى الدورة نفسها .

معاشات ـ معجمات ـ امفردات ـ نتوءات ـ نداءات ـ نزاعات ـ نشاطات ـ نطاقات .

وذلك على أساسِ الخضوعِ لضابط عامٍ من ضوابط اللغة، كاعتبار التاء في المفرد، أو لمح الصفة فيه، وما لا يندرجُ من هذه الجموع تحت ذلك يجازُ استئناسا بما ورد من كلمات فصاح ثلاثية ورباعية مجموعة جمع تأنيث ومفردها مذكر غير عاقل، وبما قاله سيبويه، والزمخشرى، وابن عصفور، والرضيِ، وغيرهم من إجازة جمع التأنيث للمذكر غير العاقل إذا لم يسمع له جمعُ تكسير، وبما قاله ابن الأنبارى، والفراء، وابن جنى، والكندى، من احازة جمع التأنيث فيما لا يعقل، وأن القياسَ يعضده، أو أنه القياس ".

جواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام وما يجرى مجراها دون حذف الألف والتاء[(١)]

" يقبل من الكلمات ما شاع منسوباً إليه على لفظة من الأعلامِ المجموعة جمع مؤنث سالما دونَ حذف الألف والتاء، مثل : الساداتى فى النسبة إلى من اسمه " السادات " .

" وعطياتى " فى النسبة إلى من اسمها " عطيات "، وكذلك ما يجرى مُجْرَى الأعلامِ من أسماء الأجناسِ والحرف والمصطلحات مما يدل على معين، مثل : الساعاتى، والآلاتى، وذلكَ فراراً من اللبسِ إذا حذفت الألف والتاء عند النسب، واستئناسا بما فى الهمع من قوله : إن حروفَ العلم صارت بالعلمية لازمةً للكلمة، لأن العلميةَ تسجلُ الاسمَ وتحصره من أن يزاد فيه وينقص" .

---

(١) فى أصول اللغة ٢ : ٩٠ .
صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الأربعين، وبالجلسة الثلاثين من جلسات المجلس فى نفس الدورة .

جواز صوغ
"فِعَالة" "وفَعَالة" و "فُعُولة" (١)

" يجاز ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن الفِعَالة ـ بكسر الفاء ـ إذا احتملت دلالاتُها معنىَ الحرفة، أو شبهها من المصاحبة والملازمة، وعلى هذا لا مانع من قبول الكلمات الشائعة التالية :

القِوَامة ـ الهِوَاية ـ اللِّيَاقَة ـ العِمَالة ـ العِمَادة ـ النِّيَافة ـ البِدَاية .

وكذلك يجاز ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن الفعَالة ـ بالفتح ـ والفُعُولة ـ بالضم من كل فعل ثلاثىَ بتحويله إلى باب فعُلَ بضم العين، إذا احتمل دلالةَ الثبوتِ والاستمرار، أو المدح أو الذم، أو التعجب وعلى هذا لا مانع من قبولَ الكلمات الشائعة التالية على وزن الفَعَالة ـ بالفتح ـ :

الزَّمَالة ـ القَدَاسة ـ الفَدَاحة ـ النَّقَاهة ـ العَرَاقة ـ السَّمَاكة .

والكلمات الشائعة التالية على وزن الفُعُولة ـ بالضم ـ :

السُّيُولة ـ اللُّيُونة ـ المُيُوعة ـ الخُصُوبة ـ الخُطُوبة ـ الخُطُورة ـ العُمُولة "

قياس صوغ (فعول)
للصفة المشبهة أو المبالغة (٢)

" الشائعُ من أقوالِ النحاة منعُ مجيء صيغة " فعول " من الفعل اللازم للمبالغة أو الصفة المَشبهةَ بناءً على أن أمثلةَ المبالغة إنما تجيء من

---

(١) فى أصول اللغة ٢:٨، صدر بالجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الأربعين، وبالجلسة الثلاثين من جلسات المجلس فى الدورة نفسها .

(٢) فى أصول اللغة ٢:٣، قرار المؤتمر بالجلسة التاسعة من الدورة الحادية والأربعين بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٧٥ .

المتعدى، وأن صيغَ الصفةِ المشبهةِ ليس من القياس فيها صيغة " فعول" .

ونظرا لما استظهرتْه اللجنةُ من ورود أمثلةٍ تزيد على المائة "لفعول" من الأفعال اللازمة :

ترى اللجنةُ قياسيةَ صوغ " فعول " - عند الحاجة - للدلالة على الصفة المشبهة، وقد تكون للمبالغة، بحسب مقامات الكلام، وتشير اللجنةُ فى ذلك أيضا إلى ماسبق للمجمع إقراره لقياسية صيغة " فعال " و " فعيل " و " فعلة " للكثرة والمبالغة من الأفعالِ اللازمة أو المتعدية على السواء ، ولما كتب فى الاحتجَاج لذلكَ من بحوثَ ومذكراتَ " .

قياسية جمع " فعيلة "
بمعنى " مفعولة " وصفا على " فعائل " (١)

" أقر المجمعُ من قبلُ لحوقَ التاء لفعيل بمعنى مفعول، سواء ذكر معه الموصوف أم لم يذكر، ولما كان من النحاة من أطلق القولَ بإجازة جمع مثل هذه الصيغة على " فعائل "، ومنهم من صَرَّح بإجازة ذلك، وإن كانت فعيلة بمعنى مفعوله ، فالمجمع يقر قياسيةً جمعها وصفاً جمع تكسير على زنة " فعائل " .

النسبة إلى " بنية " و " بنيات " (٢)

" يرى المجمعُ أن النسبةَ القياسيةَ إلى " بنية " هى "بنيى"، ويستعمل كثير من المحدثين فى الميادين العلمية كلمة " بنيوى " ويرى المجمع جوازَ

---

(١) فى أصول اللغة ٣:٧١ .
صدر فى د/ ٤٢ ج/٨ للمؤتمر (١٩٧٦/٣/٤) .
(٢) فى أصول اللغة ٣:٨٧ .
صدر فى د/٤٣، ج/٨، للمؤتمر (١٩٧٧/٣/٢) .

قبولها على أساس أنها منسوبة إلى بنيات "جمعا" .

عدم جواز وصف المرأة بدون علامة التأنيث فى ألقاب المناصب والأعمال(١)

" لا يجوز فى ألقاب المناصب والأعمال ـ اسما كان أو صفة ـ أن يوصف المؤنث بالتذكير، فلا يقال : فلانة أستاذ، أو عضو، أو رئيس، أو مدير " .

إلحاق تاء الوحدة بالمصادر الثلاثة المزيدة (٢)

" يجوز إلحاقُ تاء الوحدة أو المرة بالمصادر الثلاثة المزيدة ".

إلحاق تاء التأنيث بمفعيل ومفعال ومفعل صفة لمؤنث(٣)

" يجوز أن تلحقَ تاءُ التأنيث صيغةَ مفعيل ومفعال ومفعل، سواء ذكر الموصوف أم لم يذكر، مثل : مسكين، ومسكينة، ومعطار، ومعطارة " .

---

(١) فى أصول اللغة ٥٩:٣ .
صدر فى د/٤٤ ، ج ٧ للمؤتمر (١٩٧٨/٣/٢١) .

(٢) فى أصول اللغة ٢٠:٣ .
صدر فى د/٤٥، ج/٧ للمؤتمر ١٩٧٩.٣.٦ .

(٣) فى أصول اللغة ٥٠:٣، صدر فى : د/٤٦. ج/٧ للمؤتمر (١٩٨٠/٣/٢٤) .

حذف تاء التأنيث
من المؤنث المجازى المصغر[1]

" يجوز حذفُ تاء التأنيث من المؤنثِ المجازى عند تصغيرِه إذا أدى ظهورُ التاء إلى الالتباس "

---

(١) فى أصول اللغة ٣:٦٤ .
صدر فى د/٤٧ للمؤتمر ج ٦ (١٩٨١/٣/٢) .

المراجـــــع

المراجع

- **إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع**

للشاطبى، تحقيق إبراهيم عطوه، مطبعة الحلبى، مصر ١٩٧٧.

- **أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة**

لعباس أبى السعود، دار المعارف، مصر ١٩٧٠ .

- **الأسرة والمجتمع**

د. على عبدالواحد وافى، دار نهضة مصر .

- **أساس البلاغة**

للزمخشرى ، القاهرة ١٩٢٢ م .

- **أساطير إغريقية**

د. عبد المعطى الشعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ .

- **الأسماء والألقاب والكنى النصرانية فى الإسلام**

لحبيب زيات .

- **الاشتقاق**

لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٦ .

- **إصلاح المنطق**

لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،

الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠ .

- الأصوات اللغوية

د. إبراهيم أنيس، القاهرة ١٩٥٠ .

- الأصول فى النحو

لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسينى الفتلى، بغداد ١٩٧٣.

- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

تحقيق إبراهيم الإبيارى، القاهرة ١٩٦٣ .

- الأغانى

لأبى الفرج الأصفهانى، بولاق ١٢٨٥ هـ .

- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

لابن السيد البطليوسطى، راجعه وصححه عبد الله البستانى، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠١ .

- الأمالى

لابن الشجرى، حيدرأباد الدكن ١٣٤٩ هـ .

- الأمالى

لأبى على القالى، بولاق ١٣٢٤ هـ .

- إملاء ما من به الرحمن

لأبى البقاء العكبرى، تحقيق إبراهيم عطوة، الحلبى، القاهرة طبعة ثانية ١٩٦٩ .

- الإنصاف فى مسائل الخلاف

لأبى البركات بن الأنبارى، تحقيق محمد محيى الدين، القاهرة ١٩٥٣.

- **الأيام والليالى والشهور**

للفراء، تحقيق إبراهيم الإبيارى ،المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٦ .

- **إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون**

لإسماعيل باشا البغدادى، استانبول ١٩٤٧ .

- **بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين**

لأحمد كمال، مطبعة مدرسة الفنون ببولاق ١٣٠٩ هـ .

- **البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث**

لأبى البركات بن الأنبارى، حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠ .

- **البئر**

لابن الأعرابى، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠ .

- **البيان فى غريب إعراب القرآن**

للعكبرى، تحقيق على البجاوى، القاهرة ١٩٧٦ .

- **تأويل مشكل القرآن**

لابن قتيبة، تحقيق السيد صقر، القاهرة ١٩٥٤ .

- **تاج العروس فى شرح القاموس**

للمرتضى الزبيدى، بولاق ١٣٠٧ هـ .

- التبصرة والتذكـــرة
لأبى إسحاق الصيمرى، تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى، دار الفكر بدمشق ١٩٨٢ .

- التبيان فى إعراب القرآن
لأبى البقاء العكبرى، تحقيق على البجاوى، الحلبى، القاهرة ١٩٧٦ .

- تاريخ الأدب العربى
لكارل بروكلمان، نقله للعربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٥ .

- التاريخ العربى القديم
تأليف ديتلف نيلسون، وفرتز هومل وآخرين، ترجمة د. فؤاد حسنين على، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨ .

- التذكير والتأنيث فى اللغة مع تحقيق رسالة أبى موسى الحامض فى المذكر والمؤنث
د. رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٦٧ .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧ .

- التطور النحوى للغة العربية
لبرجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٨٢ .

- تفسير القرآن العظيم
لابن كثير، المكتبة التوفيقية، مصر .

- **تفسير النسفى**
مطبعة الحلبى، مصر .
- **التكملـــة**
لأبى على الفارسى، تحقيق كاظم بحر المرجان، رسالة ماجستير، آداب القاهرة ١٩٧٢ .
- **تلخيص الخطـابة**
لابن رشد، تحقيق د. محمد سليم سالم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧ .
- **تهذيب الأسماء واللغات**
للنووى، دار الطباعة المنيرية، القاهرة .
- **الجامع لأحكام القرآن**
للقرطبى، القاهرة .
- **الجملة العربيـــة**
القسم الأول، دكتور إبراهيم بركات، الخانجى، القاهرة ١٩٨٢.
- **جموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية**
د. عبد المنعم عبد العال، الخانجى، القاهرة ١٩٧٧ .
- **الحجة فى علل القراءات**
للفارسى، تحقيق على النجدى وآخرين، الهيئة العامة للكتاب، مصر ١٩٨٣ .
- **حاشية الأمير**
القاهرة ١٣٢٨ هـ .

- **حاشية الخضرى**

القاهرة ١٣٢٠ هـ .

- **حاشية الدمامينى**

القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- **حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح**

القاهرة، ١٣٧٤ هـ .

- **حاشية الصبان على شرح الأشمونى**

القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- **حاشية العطار على الأزهرية**

حسن العطار، القاهرة ١٢٨٥ هـ .

- **الحياة العربية من الشعر الجاهلى**

د. أحمد الحوفى، نهضة مصر، طبعة ثالثة ١٩٥٦ .

- **الحيـــوان**

لأبى عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة

١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ .

- **خزانة الأدب**

للبغدادى، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ .

- **الخصائص**

لابن جنى، تحقيق محمد علي النجار .

- **الخطابة لابن سينا**

تحقيق د. محمد سليم سالم ، المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٥٤ .

- الخطابة لأرسطو طاليس

تحقيق عبد الرحمن بدوى، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٩ .

- خلق الإنسان، لثابت

تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٩٦٥ .

- الدارات، للأصمعى

تحقيق لويس شيخو (ضمن البلغة فى شذور اللغة)، بيروت ١٩١٤

- دروس فى كتب النحو

د. عبده الراجحى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ١٩٧٥ .

- ديوان امرئ القيس = شرح ديوان امرئ القيس

السندوبى، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٣٩ .

- سر صناعة الإعراب

لابن جنى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٥٤ .

- شذا العرف فى فن الصرف

الشيخ أحمد الحملاوى، القاهرة .

- شرح أبيات سيبويه

لابن السيرافى، تحقيق د. محمد على سلطانى، دمشق ١٩٧٦ .

- شرح الأشمونى على الألفية

القاهرة ١٩٥٥ .

- شرح التصريح على التوضيح

للأزهرى، القاهرة ١٣٢٥ هـ .

- شرح شافية ابن الحاجب
للاستراباذى، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، القاهرة ١٣٥٦هـ .
- شرح شذور الذهب
لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين، القاهرة ١٩٤٢ .
- شرح ابن عقيل على الألفية
تحقيق محمد محيى الدين، القاهرة ١٩٤٥ .
- شرح القصائد التسع
لأبى جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، بغداد ١٩٧٣ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات
لابن الأنبارى، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ .
- شرح القصائد العشر
للتبريزى، تحقيق محمد محيى الدين، القاهرة ١٩٦٤ .
- شرح المفصل
لابن يعيش، مكتبة المتنبى، القاهرة .
- شواذ القرآن
لابن خالويه، القاهرة ١٩٣٤ .
- الصحاح، للجوهرى
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربى بمصر القاهرة ١٣٧٦ هـ .
- صورة المرأة فى الشعر العباسى
د. على إبراهيم أبو زيد، دار المعارف ١٩٨٣

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك
محمد عبد العزيز النجار، القاهرة ١٩٧٣ .
- العصر الجاهلي
د. شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٦٠ .
- العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى في كتاب سيبويه
د. إبراهيم بركات، الخانجي ١٩٨٣ .
- علم اللغـــة
د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، طبعة سابعة .
- علم اللغة العام
(الأصوات)، د. كمال بشر، دار المعارف، طبعة خامسة ١٩٧٩
- الفرق = كتاب الفرق
لابن فارس اللغوي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة ١٩٨٢
- فصول في فقه العربية
د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٣ .
- فقه اللغات السامية
لكارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧
- الفهرست
لابن النديم، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- في الأدب الجاهلي
د. طه حسين، دار المعارف، طبعة تاسعة ١٩٦٨

- في التذكير والتأنيث

بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث لأبى حاتم السجستانى ،
د. إبراهيم السامرائى ، مجلة رسالة الإسلام بغداد ، العددان ٧ ، ٨ سنة ١٩٦٩ .

- في اللهجات العربية

د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية ١٩٧٣ .

- القاموس المحيط

للفيروزآبادى، القاهرة ١٩٣٣ .

- قواعد اللغة العبرية

د. عونى عبدالرءوف، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧١ .

- القوانين الصوتية في اللغة العربية

مبحث للدكتور إبراهيم بركات، مجلة آداب المنصورة ١٩٨٢.

- الكامل للمبرد

تحقيق محمد أبى الفضل وآخر، القاهرة ١٩٥٦ .

- الكتاب لسيبويه

تحقيق عبد السلام هارون، ٥ أجزاء .

- كتاب السبعة في القراءات

لابن مجاهد، تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف مصر،
طبعة ثانية ١٩٨٠

- الكشاف للزمخشرى

المطبعة البهية المصرية، ١٣٤٣ هـ .

- **لحن العامة والتطور اللغوى**

د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧ .

- **لسان العرب**

لابن منظور، دار المعارف، القاهرة .

- **اللغة**

ج . فندريس، تعريف عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠ .

- **اللغة العبرية**

قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٧ .

- **اللغة العربية، معناها ومبناها**

د. تمام حسان ، القاهرة ١٩٧٣ .

- **المثنى**

لأبى الطيب اللغوى، تحقيق عز الدين التنوخى، دمشق ١٩٦٠ .

- **مجالس ثعلب**

تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٠ .

- **مختصر المذكر والمؤنث**

للمفضل بن سلمة ، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٢ .

- **مغنى اللبيب**

لابن هشام، المطبعة التجارية، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

- **المفصـــل**

للزمخشرى، القاهرة ١٣٢٣ هـ .

- **المفضليـــات**

مختارات المفضل الضبى، دار المعارف .

- **المقتضـــب**

للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ .

- **المقرب لابن عصفـــور**

تحقيق عبد الستار الجوارى وآخر، بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢ .

- **المقصور والممدود**

لأبى على القالى - تحقيق ودراسة أحمد عبد المجيد هريدى

- رسالة ماجستير، آداب القاهرة ١٩٧٢ .

- **الممتع فى التصريف**

لابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٠.

- **من أسرار اللغـــة**

د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، طبعة رابعة ١٩٧٢ .

- **الممدود والمقصـــور**

لأبى الطيب الوشاء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، الخانجى ١٩٧٩ .

- **من أسرار اللغـــة**

د. إبراهيم أنيـــس

- **المنصـــف**

لابن جنى، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخر. الحلبى، مصر .

- **المنقوص والممدود**
للفراء، تحقيق عبد العزيز الراجكوتى، دار المعارف ١٩٧٧.
- **موسوعة اللغة الإنجليزية**
د. محمود عزت، دار ممفيس، القاهرة ١٩٨٢ .
- **المخصص فى اللغة**
لابن سيده، بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ .
- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى**
د. رمضان عبد التواب، الخانجى ١٩٨٢ .
- **مدخل إلى علم اللغة**
د. محمود حجازى، القاهرة ١٩٧٦ .
- **المذكر والمؤنث**
لأبى بكر الأنبارى، تحقيق د. طارق الجنابى، بغداد ١٩٧٨ .
- **المذكر والمؤنث**
لأبى حاتم = فى التذكير والتأنيث .
- **المذكر والمؤنث**
للحامض = التذكير والتأنيث فى اللغة .
- **المذكر والمؤنث**
لابن فارس، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى ١٩٦٩ .
- **المذكر والمؤنث**
للفراء، تحقيق وتقديم د. رمضان عبد التواب وصلاح الهادى،

دار الكتب، القاهرة ـ ١٩٧ .

ـ **المذكر والمؤنث**

للمفضل = مختصر المذكر والمؤنث .

ـ **المزهر فى علوم اللغة**

للسيوطى، تحقيق محمد أبى الفضل وآخر، القاهرة ١٩٥٨.

ـ **معانى القرآن وإعرابه**

للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبى، بيروت ١٩٧٣ .

ـ **معجم البلدان**

لياقوت الحموى ـ نشر وستنفلد ـ ليمزج ١٨٦٦ ـ ١٨٦٩ .

ـ **معجم ما استعجم**

للبكرى ـ تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر،
القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ .

ـ **همع الهوامع**

للسيوطى، بيروت، د . ت .

ـ **الهوامل والشوامل**

لأبى حيان التوحيدى ومسكويه ـ نشر أحمد أمين، والسيد أحمد صقر،
لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١.

المحتـــــوى

الباب الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

٣٥١ ٠

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٣١ / ٨٦

الترقيم الدولى ٧ ـ ٨٨ ـ ١٤٢٠ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧١ – ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ت ٢٤٢٧٢١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٣٠
فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت ٢٤٧٤٢٣ ...... ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24007
فرع القاهرة : ١١٠ ش شريف ت ٧٤١٦٩٧ / ٧٥٤٦٠٦